AL- MUJTAMA' A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

عدد خاص

قتلهم الصمت والتواطؤ قبل الإجرام الصهيوني!

محرقة غزة

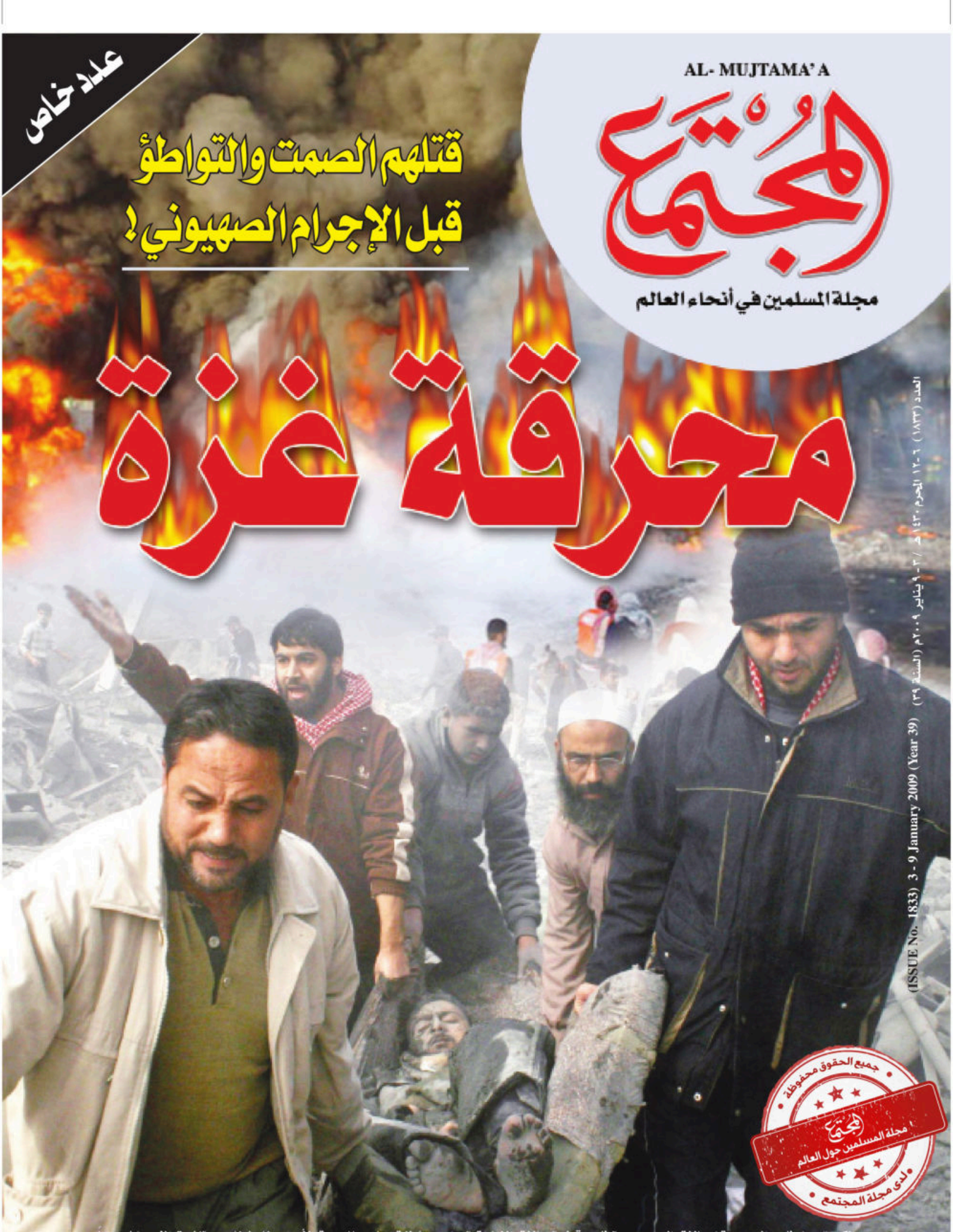

العدد (١٨٣٣) ٦-١٢ المحرم ١٤٣٠هـ / ٣-٩ يناير ٢٠٠٩م (السنة ٣٩)

(ISSUE No. 1833) 3 - 9 January 2009 (Year 39)

جميع الحقوق محفوظة

المجتمع

مجلة المسلمين حول العالم

لدى مجلة المجتمع

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهما

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم

المجتمع

AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العدد ١٨٣٣ السنة (٣٩)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ - ٢٠٠٦/٩/٣م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
حمود حمد الرومي

رئيس التحرير
د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩. ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٤٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤. ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥. ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد:

محرقة غزة

ملف كامل عن حرب الإبادة الصهيونية

مأساة مفجعة بين ألسنة اللهب والدخان وتحت الأنقاض ٦

قراءة في: أبعاد العدوان «الإجرامي» ونتائجه المحتملة ١٠

د. عصام العريان: تداعيات مجزرة غزة.. ومواقف الأطراف المختلفة ١٨

الكويت: مؤتمر جماهيري حاشد ضد «العربدة الصهيونية» ٢٠

المجزرة في عيون الصحافة البريطانية ٢٤

الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات:

امتياز الإعلان: دار الوطن.
ت: ٢٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٢٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة الخليج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ ـ ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ ـ ٢٤٨٣٦٦٨٠

السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:
ت: ٤٤١٨٩٧٢ / ف: ٢١٢١٧٦٦ جدة..
الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات:
orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦).

﴿ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ
منكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا
يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلاً (١٨) أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ
الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي
يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُم
بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُوْلَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا
فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ
يَسِيرًا (١٩) ﴾

(سورة الأحزاب)

واقرأ أيضاً:

المجتمع الثقافي : ٤٢
أدب الحرب والمقاومة محاصر واقعياً وإبداعياً

فتاوى المجتمع : ٤٦
مكاتب استقدام الخدم.. رؤية فقهية

اقتصاد إسلامي : ٤٨
معالم الجهاد الاقتصادي من وحي الهجرة

المجتمع التربوي : ٥٢
حتى تكتب لنا السنة كلها طاعة

المجتمع الأسري : ٥٤
لأطفال أكثر تعاوناً.. ٣ مشاريع عائلية

الأخيرة : د . عبدالمنعم الطائي ٦٦
دعوة مؤكدة للاكتشاف

قطر :
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين :
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت : ٧٢٥١١١ / ف : ٧٢٣٧٦٣
المغرب :
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨ . الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

رأي المجتمع

قتلهم الصمت والتواطؤ قبل الإجرام الصهيوني!

بعد كل ما نراه من فواجع على أرض غزة الصابرة، وبعد كل ما نتابعه من مواقف مخزية، وتواطؤ وصمت على الإجرام الصهيوني.. لم يعد هناك مجال للحديث عن قيم الأخوة الإسلامية والإنسانية، وقيم النجدة ونصرة المظلوم.

فشلال الدماء الذي يتفجر في غزة منذ يوم السبت الماضي.. وصرخات الثكالى والأطفال لم تحرّك القلوب المتحجرة، ولم توخز الضمائر الميتة، ولم تستفزّ هؤلاء الذين باعوا أنفسهم للشيطان الصهيوني أو الذين انخدعوا بسراب السلام الزائف فيتخذوا موقفاً عملياً يشهد لهم أمام الله يوم القيامة، ويشفع لهم في سجلات التاريخ الذي يسجل كل الحقائق.

إن محرقة غزة البشعة لم تحرّك في هؤلاء نخوة الأخوة الإسلامية والإنسانية، ليقوموا بقطع العلاقات مع العدو الصهيوني، وإغلاق سفاراته ومكاتب تمثيله التي تدنس العديد من العواصم العربية، كما لم تحرك هذه المحرقة ساكناً لدى «عباس» لكي يوقف مفاوضاته العبثية، ويوقف تنسيقه الأمني مع الصهاينة، بل يوظف قواته لاعتقال ومطاردة وقتل المجاهدين من أبناء المقاومة.

ولم تحرّك كل تلك الجرائم النظام المصري لكي يفك حصار غزة الذي دام أكثر من عام ونصف العام، وأبى إلا أن تظل «بوابة رفح» المنفذ الوحيد لغزة على العالم محكمة الإغلاق؛ حتى يواصل الكيان الصهيوني المجرم مجازره وهو مطمئن أن أحداً لن يفلت من «سكّينه» ..

إنه موقف تشيب له الرؤوس، فلم يكن المرء يتصور أن يأتي يوم يحبس فيه شعب بأكمله وتعمل فيه آلة القتل والذبح الصهيونية عملها، ويتولى حراسة ذلك نظام عربي، وقد تمخضت حالة الإغلاق المحكمة لـ«بوابة رفح» عن إعلان النظام المصري عن موافقته على استقبال الجرحى، ثم إعلانه عن السماح بإدخال مساعدات، ثم ثبت بعد ذلك أن الأمر دعائي لا أكثر، حتى كتابة هذه السطور، للتعمية على الجماهير الحاشدة والغاضبة في القاهرة والعواصم العربية والإسلامية.. ثم عاد وفتح المعبر جزئياً حتى كتابة هذه السطور.

فهل وظيفة مصر «الدولة الكبرى» وصاحبة التاريخ العريق، والتي قدم شعبها عبر التاريخ أضخم التضحيات ضد التتار والمغول، وضد الهجمات الاستعمارية على الأمة وفي القلب منها الهجمة الصهيونية، نقول: هل وظيفة مصر استقبال الضحايا من غزة للعلاج مع استمرار إحكام الحصار لقتل الأحياء جوعاً وعطشاً ومرضاً.

إن ذلك الموقف من النظام المصري حيال ما يجري في غزة موقف مرفوض من الشعب المصري، الذي انتفض في كل المدن والجامعات والنقابات والشوارع المصرية تضامناً مع فلسطين وأهلها وتنديداً بموقف حكومته.

ولقد كان الموقف العربي مهتزاً مرتجفاً فلم يقدم لضحايا المذبحة سوى شعارات التنديد والشجب التي لا تُسمن ولا تغني من جوع، وكان تحركه متباطئاً، إذ قرر عقد قمة بعد أسبوع من المذبحة، ولا ندري. حتى كتابة هذه السطور. هل ستعقد تلك القمة أم لا؟ وإن عُقدت فما جدواها إن كانت نتائجها مماثلة للقمم السابقة؟!

لقد كشفت محرقة غزة عن تواطؤ وموافقة جهات عدة على تلك الحرب الوحشية، فقد أعلنت الإرهابية «تسيبي ليفني» من القاهرة يوم الخميس ٢٠٠٨/٢١/٢٥م: «إن إسرائيل لن تقبل بحماس حاكمة لغزة.. وإن ما تقوم به إسرائيل يعبر عن احتياجات المنطقة».

و كشفت تلك المجزرة عن أن هناك من كان جاهزاً للتغطية عليها ورمي مسؤوليتها على حركة حماس، ومن تابع تصريحات أحمد أبو الغيط وزير الخارجية المصري، ومحمود عباس رئيس السلطة، وبقية قادة السلطة يجد أنها تصب كلها في خانة اتهام «حماس» وتحميلها المسؤولية!

ولقد كشفت تلك المحرقة عن أن الشعوب العربية والإسلامية تزداد حيوية وتفاعلاً مع قضايا أمتها، وتزداد رفضاً لمواقف الكثير من حكوماتها.

ومن هنا فإن نداءنا للأنظمة العربية والإسلامية أن تنحاز إلى شعوبها وتصطف معها في خندق واحد ضد تلك الهجمة الصهيونية البربرية، التي لا تبقي ولا تذر، ويومها ستجد الحكومات والنظم شعوبها ملتفة حولها، تؤازرها وتؤيدها في سبيل رفعة الأمة واستقلالها وعزتها.■

المجتمع

من تحت الأنقاض.. ومن خلف ألسنة اللهب والدخان المتصاعد من مختلف أنحاء قطاع غزة الذي يتعرّض لمحرقة صهيونية بمشاركة أو صمت عربي، تقف الكلمات جامدة مفزوعة من هول المشهد.. فقد أطلقت قوات الاحتلال ظهر يوم السبت الماضي كرة متدحرجة من اللهب لإحراق غزة، وأطلقت على جريمتها اسم «الرصاص المصبوب»، وزاد عدد شهداء (المحرقة) فوصل يوم الإثنين ٢٩ ديسمبر إلى ٣٠٠ شهيد، بالإضافة إلى ألف جريح.

المجتمع تنقل وقائع..

المحرقة

مأساة مفجعة بين ألسنة اللهب والدخان وتحت الأنقاض

غزة: وسام عفيفة

ورغم هول المشاهد الناجمة عن الغارات الصهيونية المتواصلة على مدار الساعة، إلا أن هناك قصصاً ومآسيَ خلف الدخان والأنقاض لم ترصدها عدسات الفضائيات.. و«المجتمع» تحاول أن تنقل الجزء الآخر من الصورة التي لم تصل إليها الكاميرات.

من تهدئة إلى «مجزرة»

بينما كان الغزاويون يحاولون تلمُّس الطريق لسد قوت يومهم تحت الحصار الذي بلغ ذروته مع نهاية التهدئة التي انتهت صلاحيتها في ١٩ ديسمبر الماضي، تعالت أصوات الانفجارات بشكل مفاجئ، ودون سابق إنذار، جرّاء الغارات الجوية التي طالت مختلف أنحاء قطاع غزة في اللحظة نفسها، وحوّلته في دقائقَ معدودة إلى كتلة من اللهب غطّت السماء، ولم يعد هناك مجال للشك في أن قوات الاحتلال ترتكب «مجزرة جماعية» في جميع مدن القطاع.

لحظات بسيطة كانت كفيلة بانقشاع الغبار وانكشاف المستور.. أكوام من اللحم تناثرت وتجمعت فوق بعضها، دون القدرة على التمييز.. وبدأ العد التصاعدي لأعداد الشهداء، عشرة شهداء.. ثم عشرون.. ثم أربعون.. ثم تخطّى العدد حاجز المائة، ولم يستقر عددهم عند رقم ٣٠٠ شهيد، ولا يزال العدد في ارتفاع، واتشحت غزة بالسواد!

أكوام اللحم المتناثرة لم يعد لها متّسع في المستشفيات التي غصّت بالجرحى، فيما نال طلبة المدارس الصغار نصيباً من الموت الصهيوني أثناء خروجهم من امتحاناتهم الفصلية.

الجميع في «غزة» ذرف الدموع.. الكبار والصغار، النساء والرجال، والحالات التي تُدمي القلوب لم تعد تُحصى، فكانت من بين المكلومات امرأة لم تكد تمر دقائق على تعرُّفها على جثة زوجها، حتى جاءها نبأ استشهاد شقيقها؛ لتنتقل من وداع إلى وداع، وأخرى فقدت أربعة من أبنائها، فيما عائلة كاملة ارتقت إلى العلياء!

لحظات صعبة عاشتها عائلة «بعلوشة».. أطقم الإنقاذ أخرجت الطفلة الأولى من تحت قبر صنعته طائرات الاحتلال بعدما قصفت مسجد «عماد عقل» في مخيم «جباليا» ليلاً، الطفلة كانت على قيد الحياة، كانت مصدومة؛ ولكنها سألت عن شقيقاتها وأمها، وعندها تم الكشف عن جثث شقيقاتها بجانبها على السرير نفسه، وهكذا قضت الأربعةُ شقيقات وأمُّهن.

ليل غزة الهادئ تحولت أحلامه إلى كوابيس
هزّت المواطنين وأفقدتهم الرغبة في النوم
طلبة المدارس الصغار أصابهم نصيب من الإجرام الصهيوني أثناء خروجهم من فصولهم

لم تسلم المساجد في «غزة» من القصف، ولكنها واصلت نعي الشهداء، وتلاوة آيات من القرآن الكريم، وتشييع جثامين الشهداء منها.. وفي كل صلاة كانت الدعوات المرافقة لدموع المصلين المكلومين تخرج إلى الله ترحُّماً على الشهداء.

ليل غزة الهادئ تحولت أحلامه إلى كوابيس هزّت المواطنين، وأفقدتهم الرغبة في النوم جرّاء تواصل دوي الانفجارات، وحرب الإشاعات التي تتبعها قوات الاحتلال في هجومها على «غزة».

ما وراء المشهد

«لمى»، و«لانا»، و«مي».. ثلاث طفلات شقيقات تتراوح أعمارهن بين الثلاثة والتسعة أعوام تحولت حياتهن إلى رعب منذ ظهر يوم السبت «بداية العملية الصهيونية».. فمع تصاعد دوي الانفجارات فزعت الشقيقات إلى حضن والدهن الذي تصادف وجوده في المنزل في مدينة «دير البلح» وسط قطاع غزة.. الانفجار الكبير دوّى بينما كانت الأم تدخل المنزل؛ ليسقط الجميع، ويتطاير الزجاج في كل مكان.. لحظات من الارتباك.. احتار أفراد عائلة «إبراهيم» إلى أين يهربون، وبعد انقشاع الدخان تبيّن أن طائرات الاحتلال قصفت مركز الشرطة المجاور.

هُرِعت الأم وزوجها إلى مدرسة الابنة الكبرى «مي»، وفي الطريق كان العشرات ملقون على الأرض بين شهيد وجريح، وطلاب المدارس كانوا يصرخون ويبكون بشكل هستيري.. التأم شمل عائلة «إبراهيم» أخيراً، وكان قَدَرُهم مختلفاً عن عائلة «بعلوشة».

الأم «رباب» قالت باكية: «كنتُ قبل لحظات أمرُّ من أمام مركز الشرطة، لقد كانوا هناك، شبّان في ريعان الشباب من أفراد الشرطة يجلسون أمام المركز، وكنتُ أراهم كل صباح في موقعهم، والآن دُفِنوا تحت الأنقاض، وكان يمكن أن أكون معهم».

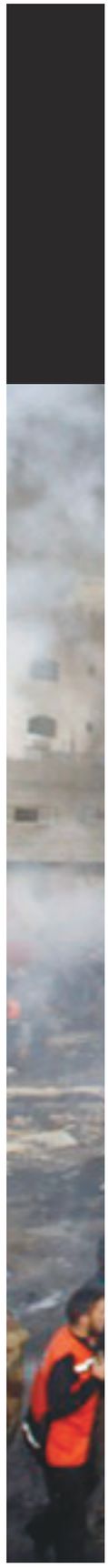

منذ تلك اللحظات، لم تذق الشقيقات الثلاث طعم النوم، فيما يحاول الأب ترميم ما يمكن من نوافذ المنزل التي تطايرت، وأصبح مفروضاً عليهم أن يُبقوها مفتوحة حتى في الليل رغم البرد القارص؛ لتحاشي سقوطها جرّاء الغارات الصهيونية التي لم تتوقّف.

البحث بين الأشلاء

في إحدى السيارات المتوجّهة نحو مخيم «جباليا»، كانت امرأة مسنّة تجهش بالبكاء تتحدّث عن مشاهد من الأشلاء التي رأتها في مجمع الشفاء الطبي، وقالت: «ابني يعمل في الشرطة، وفور سماع خبر الانفجارات لم نتمكن من الاتصال به نتيجة انقطاع الخطوط والضغط الكثيف عليها، وحينها قررت الذهاب للبحث عنه بين الجثث في مجمع الشفاء الطبي، وتوجّه والده إلى مستشفى «كمال عدوان» بشمال غزة لتفقُّد جثث الشهداء، وبعد ساعات تمكّنا من الاتصال به بحمد الله».

عادت الوالدة لتحتضن ابنها، لكن أكثر من ٣٠٠ عائلة ودّعت أبناءها دون رجعة.

«المجتمع» رصدت لحظة خروج فلسطينية أخرى للتعرُّف على جثة زوجها في مجمع الشفاء الطبي؛ حيث عشرات الجثث المتناثرة على الأرض بعد أن امتلأت الثلاجات بجثث الشهداء، وبعد بحث طويل فوجئت بزوجها مستلقياً على الأرض، وقد تحول لون جسده إلى الأحمر نتيجة الدم النازف.

سارع أحد رجال الشرطة للتوجه معها إلى منزلها لإبلاغ بقية العائلة، وهناك وقع الخبر كالصدمة على مسمع والده الذي لم يُجب إلا بعبارة: «الله يرحمه»، أما والدته المصابة بمرض السكري وضغط الدم فقد سقطت على الأرض، ولم تعد تقوى على الحركة، وتم نقلها إلى المستشفى بشكل عاجل.. وفي لحظة الوداع أبت الوالدة إلا أن تكون حاضرة لإلقاء النظرة الأخيرة على جثمان ابنها، قبل أن تعاود الانهيار مرة أخرى! ما أن يُسمع صوت انفجار يهزّ أرجاء غزة حتى تُهرَع سيارات الإسعاف والدفاع المدني إلى المكان، وما أن تصل هناك حتى يكون انفجار آخر قد وقع، ممّا أثار حالة من الارتباك وعدم التركيز مع تسارع الأحداث.. ويبدو أن قوات الاحتلال قد اعتمدت في ضرباتها على تكتيك «الصدمة».

كل ذلك شهدته «غزة» في ساعات معدودة، ولم يعد المواطنين يلتفتون إلى الأوضاع المعيشية المتدهورة؛ بقدر ما أصبحوا يبحثون عن قبور تتسع لأبنائهم الشهداء، ورغم كل ذلك فقد كان المحاصرون يتطلعون إلى ساعة الفرج القريبة.

الاكتواء بنيران المحرقة

صرخت امرأة مسنّة من بين الجماهير الغفيرة المحتشدة بمجمع الشفاء الطبي في غزة بأعلى صوتها، ودموعها الساخنة تنساب على وجنتيها من هول المجزرة التي حصدت أرواح مئات من الشهداء.

واكتست عبارات المسنّة بالسخط والغضب والاستنكار لموقف الرئيس المصري «حسني مبارك» قائلة: «هنيئاً لك يا مبارك قبلات «ليفني» الحارّة التي أراقت دماء الغزاويين»، ولم تنسَ أن تصبَّ جام لعناتها على الموقف المخجل للزعماء العرب الذين اكتفوا بشجب المجزرة على قطاع غزة، ولم يحركوا ساكناً!

وعمّت أجواء الغضب باحات «مجمع الشفاء» بمدينة غزة، الذي شهد حالة من الاستنفار القصوى لكثرة أعداد الشهداء والجرحى الذين قُطّعت أوصالهم، فيما تناثر المصابون في أقسام المجمع، وفي الممرات، وعلى الحشائش المحيطة بمبنى قسم الاستقبال، وتعالت صيحات المواطنين الذين تجمهروا في باحات المجمع بالتكبير والتهليل، مطالبين فصائل المقاومة الفلسطينية بالثأر لدماء الشهداء.

قطاع غزة تحوّل إلى مقبرة جماعية.. وأكثر من ٣٠٠ عائلة ودّعت أبناءها

عشرات الجثث تناثرت على الأرض بعد أن امتلأت الثلاجات بالشهداء.. وأغلبية الجثث تفحّمت وقُطّعت إلى أشلاء!!

سيارات الإسعاف والدفاع المدني أصابها الارتباك وعدم التركيز مع توالي الانفجارات وتسارع الأحداث

في تلك الأثناء كان الشاب «مؤيد عمر» يواصل البحث بين الأشلاء والجثث المنتشرة في المجمع عن جثمان صديق عمره «أحمد حسن» الذي كان متوقعاً استشهادُه؛ حيث يعمل بصفوف الشرطة الفلسطينية في «غزة».

وعلى مدى ساعتين كاملتين ظلَّ «مؤيد» يتنقل بين جثث الشهداء الملقاة في ساحة المجمع، وفي الطرقات الضيقة، ويقلب الأوراق المثبتة على الجثث للتأكد من هويات الضحايا، ويتفحصها، في محاولة للتعرف على هوية صديقه دون جدوى.

وقال «عمر»: إنه لم يتمكّن هو وأصدقاؤه من التعرف على جثمان صديقهم، في ظل وجود عشرات الجثث الملقاة على الأرض، وعدم تمكُّن الطواقم الطبية من انتشال جميع المصابين والشهداء.

وأوضح أنه شاهد ـ خلال بحثه عن صديقه ـ عشرات الجثث مقطَّعة الأوصال، أمام مرأى المواطنين الذين امتلأ بهم المجمع، مشيراً إلى أن مشاهد يوم السبت الأسود في حياة «غزة» تختزلها جثث الشهداء المقطعة والمحترقة.

وبجوار «مؤيد عمر»، كان «أبو أحمد» يمنع طفله الصغير الذي لم يتعدَّ الخامسة من عمره من الاقتراب من جثمانَيْ شقيقه وعمه؛ خشية أن يُفجع الطفل الصغير بما يرى.

وقال «أبو أحمد»: إن ابنه وشقيقه استُشهدا في قصف مركز أمني بمدينة غزة، وتحولت جثة كلٍّ منهما إلى أشلاء، وأضاف: «لا أريد أن يرى طفلي مشاهد الموت والأشلاء حتى لا يُصاب بالخوف أكثر مما هو خائف.. وحسبنا الله ونعم الوكيل».

بدوره أكّد مدير الإسعاف والطوارئ بوزارة الصحة الفلسطينية الطبيب «معاوية حسنين» أن نسبة كبيرة من الشهداء من المدنيين والنساء والأطفال.

وبيّن «حسنين» أن نحو ٨٠ شهيداً وصلوا إلى المستشفيات عبارة عن أشلاء، وهناك عشرات الضحايا ما يزالون تحت أنقاض المقارّ الأمنية التي قُصفت، مشيراً إلى وجود عجز في الأَسِرّة بالمستشفيات، بالإضافة إلى نقص حادٍّ في الأدوية.

وتوقّع «حسنين» أن يزداد عدد الشهداء،

نتيجة عدم قدرة المستشفيات على استيعاب المزيد، ونقص الدواء في مستشفيات غزة التي تعاني من حصار صهيوني مشدّد منذ ما يزيد على العامين.

ومن جانبه، قال ضابط الإسعاف «أبو ثائر»: إن ما شاهده خلال نقله جثث الشهداء إلى «مجمع الشفاء» لا يمكن وصفه بأي حال من الأحوال؛ حيث كانت أغلبية الجثث متفحّمة ومقطّعة إلى أشلاء«!!

المحرقة والحصار

واصل الاحتلال الصهيوني قصفه للمقارّ الأمنية التابعة لحكومة «إسماعيل هنية»، ولم يستثنِ المؤسسات الخيرية التابعة لحركة «حماس»، والمساجد.. كما قصف مبنى فضائية «الأقصى»، ومباني «الجامعة الإسلامية»، وعدداً من ورَش الحدادة، ومنازل المواطنين، ومستودعات الأدوية والوقود.

وفي هذا السياق، قال وكيل وزارة الصحة د.«حسن خلف» في تصريح لـ«المجتمع»: إن وزارته تعاني من نقص حادٍّ في الأدوية، والأجهزة والمعدات الطبية الضرورية، موضحاً أن العمل يسير على قدم وساق من أجل استقدام وإصلاح بعض الأجهزة الضرورية، وذلك بمساعدة بعض المؤسسات الدولية.

وذكر «خلف» أن الاتصالات جارية مع بعض الجهات الدولية لسدِّ النقص الحاد في الكثير من المواد الطبية والأدوية، ووضعهم على آخر تطورات الوضع الصحي الذي يعاني من مأساة وكارثة حقيقية.

اللعب على الدماء

وقد أعقب الغارات الصهيونية على قطاع غزة تصريحاتٌ جوفاءُ من مستشار الرئيس الفلسطيني «نمر حماد»، الذي حمّل قادة حركة «حماس» المسؤولية عمّا يحدث في قطاع غزة، زاعماً أنها أعطت الذريعة لـ«إسرائيل» بضرب «غزة».. وقال «حماد» في تصريحاته: «قادة حماس شركاء في الجريمة الإسرائيلية على قطاع غزة»!

وممّا لاشك فيه أن هناك ترابطاً سياسياً بين زيارة وزيرة الخارجية الصهيونية «تسيبي ليفني» لمصر، وضرب البنية التحتية لحركة «حماس» التي كانت ثمرة هذا اللقاء.. وهو ما أكّده المتحدّث باسم الحركة «فوزي برهوم» قائلاً: إن مسؤولين مصريين أبلغوا «حماس» بأن «إسرائيل» لن تضرب «غزة»!

من جانبها، أعلنت مصر عن فتح «معبر رفح» البري لاستقبال جرحى الغارات «الإسرائيلية» على قطاع غزة، واتهم وزير الخارجية المصري «أحمد أبو الغيط» حركة «حماس» بمنع خروج المرضى عبر معبر رفح.

ونفت حركة «حماس» على لسان المتحدّث باسمها أن تكون الحركة قد منعت المرضى من الخروج، وتساءل «برهوم» قائلاً: «لماذا تسمح مصر اليوم بإدخال جرحى، ومن ثَمَّ يعودون في توابيت، في حين تمنع دخول الغذاء والأدوية والوقود إلى الأحياء في غزة؟!».. وأضاف: «لماذا لم تعلن مصر حتى هذه اللحظة أن الحصار قد انتهى؟!»، موضحاً أن العرب قد أصبحوا الآن أمام اختبار حقيقي.

الاحتلال تهيّأ للمحرقة

ويأتي هذا القصف بعد سلسلة تهديدات أطلقها قادة الاحتلال الصهيوني، بضرب فصائل المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة المحاصر.

وقد عانى رجال إسعاف ومواطنون شاركوا في نقل الضحايا من أخطار غارات «إسرائيلية» نُفِّذت في وقت لاحق على مواقع عَلِق تحتها ضحايا، كما أعلنت وزارة الداخلية الفلسطينية في غزة أن من بين الشهداء مدير الشرطة في قطاع غزة اللواء «توفيق جبر»، ومدير جهاز الأمن والحماية المقدّم «إسماعيل الجعبري».

وأوردت مواقع إلكترونية صهيونية أن سلاح الجو «الإسرائيلي» أغار على ٣٠٠ موقع خلال أول يومين من الحرب، وقال جيش الاحتلال: إن ٦٠ طائرة في سلاح الجو شاركت في قصف قطاع غزة خلال الساعة الأولى من العملية.■

قراءة في..

أبعاد العدوان «الإجرامي» ونتائجه المحتملة

مهّد العدو الصهيوني لعدوانه الهمجي الأخير على قطاع غزة بسلسلة من الخطوات السياسية والأمنية التصعيدية، التي تمثّلت في إغلاق المعابر على قطاع غزة، ورفع مستوى الهجمات الجوية والبرّية على القطاع، ومحاولة فرض شروط سياسية على الشعب الفلسطيني، من خلال دفعه للقبول بتهدئة جدية بالشروط نفسها التي حكمت التهدئة السابقة، على أن يظل الاحتلال الصهيوني متحكّماً في التهدئة ومستفيداً منها.

غير أن هذا الأمر وُوجِه برفض فلسطيني، وبموقف موحّد للفصائل بالدفاع عن الفلسطينيين، والرد بعنف على أي اعتداء، وهدّدت المقاومة باستهداف المستوطنات في محيط قطاع غزة.

مؤشّرات ومدلولات

يشير توجّه الاحتلال الصهيوني لقصف المدنيين، واستهداف المراكز المدنية إلى وجود حالة من الإفلاس يعاني منها قادة الكيان بمستوييّه السياسي والأمني، وإلى وجود حالة من اليأس والإحباط يعانون منها.. فهؤلاء

رأفت مرّة (*)

كانوا يهدّدون بإبادة «حماس»، واستئصالها، وإنهاء حكمها لقطاع غزة، وهو ما فُهِم منه أن المسؤولين الصهاينة يَعُدّون لعدوان جوي، أي لمواجهة عن بُعد، في إشارة إلى رغبة قادة الاحتلال في الابتعاد عن المواجهة العسكرية الميدانية على الأرض، حتى لا تسقط خسائر في صفوف جيش الاحتلال، ويؤثر ذلك على شعبية الأحزاب التي ستخوض انتخابات عامة مبكّرة في ٢٠٠٩/٢/١٠م.

ويشير ذلك إلى أن الاحتلال الصهيوني تعلّم من تجربة عدوانه على لبنان في يوليو ٢٠٠٦م، ويحاول أن يركّز فقط على هجمات جوية بعيدة، خاصة مع وجود معطيات واضحة لدى الاحتلال تشير إلى استعدادات ميدانية من قِبَل المقاومة على الأرض، ووجود توقّعات «إسرائيلية» تشير إلى إمكانية وقوع خسائر فادحة في الجيش.

وواضح أن الاحتلال الصهيوني بدأ يطبّق في الاعتداءات على غزة توصيات لجنة «فينوجراد» في التحقيق في الحرب على لبنان، فالاحتلال شنّ هجوماً متدرجاً على مراحل، كما أنه أخضع كل مرحلة من مراحل العدوان للتقويم، وإن كان قد ركّز . كما فعل في لبنان . على الأهداف المدنية، والبنية التحتية، والمقرات الرسمية، وأخّر العملية البرية.

أهداف ونتائج

لا شكّ أن العدوان الصهيوني على قطاع غزة يهدف إلى تحقيق النتائج التالية:

- إيقاع أكبر قدر ممكن من الخسائر في صفوف الفلسطينيين؛ بهدف تشويه صورة حركة «حماس»، وإيجاد شرخ بينها وبين الفلسطينيين، وإجبارهم على رفع صوتهم ضد «حماس» وسلطتها.
- تدمير البنية الأمنية للسلطة القائمة في قطاع غزة من مقرات ومراكز ومؤسسات، بهدف إضعاف السلطة الأمنية في القطاع، وإضعاف الذراع الأمنية لحكومة «إسماعيل هنية» التي قطعت شوطاً بعيداً في إنجاز الأمن والاستقرار للمواطن الفلسطيني، وخفضت نسبة الجرائم في المجتمع.
- إجبار الفلسطينيين على الخضوع للشروط «الإسرائيلية» حول التهدئة، والمتمثلة في إبقاء الحصار ومنع الهجمات الفلسطينية على الاحتلال.
- بناء معادلة أمنية جديدة في قطاع غزة، تقضي بتحييد المقاومة وفصلها في «غزة» عن باقي المناطق، واستكمال الهدف «الإسرائيلي» الإستراتيجي من الانسحاب من غزة عام ٢٠٠٥م، والمتمثل في توفير الحماية

(*) رئيس تحرير مجلة «فلسطين المسلمة»

الأمنية للجنود الصهاينة والمستوطنين، والمستوطنات المجاورة، وهو أمر لم يحدث؛ إذ بقيت المقاومة قوية في غزة، وتطلق صواريخها على المستوطنات، وتأسر جنوداً صهاينة، وهو ما أوجد أزمة سياسية وأمنية صهيونية.

واليوم، ومن خلال هذا العدوان، يحاول الاحتلال الصهيوني صياغة تفاهم جديد يعطّل قدرة المقاومة في غزة، ويُخرجها من دائرة الصراع.

ولوحظ أن العدوان الصهيوني على قطاع غزة يتم بناء على ضوء أخضر أمريكي وأوروبي و(عربي) حصلت عليه الحكومة الصهيونية، وبالتحديد وزيرة خارجية الاحتلال «تسيبي ليفني» من القيادة المصرية، حيث قالت «ليفني» في القاهرة، وهي إلى جوار وزير الخارجية المصري «أحمد أبو الغيط» يوم الجمعة ٢٠٠٨/١٢/٢٦م: إن «تغيير الوضع في غزة ليس مصلحة إسرائيلية فقط، بل هو مصلحة لدول المنطقة»!

وكانت الصحف «الإسرائيلية»، وعلى مدى أسبوع، قد حفلت بنقل أخبار وتصريحات تتحدّث عن تأييد مصري للاعتداء على «غزة»، ولاغتيال قادة «حماس».

لكن.. إلى أين يتجه العدوان؟ وما نتائجه المحتملة؟ وماذا نترقب من تطورات في المستقبل؟

إطالة أمد العدوان

من الوقائع العسكرية يمكن فهم وإدراك أن العدوان الصهيوني على قطاع غزة سيكون واسعاً وتصاعدياً، وهذا يعني أنه عدوان طويل ومتواصل، حيث صعّد الاحتلال من وتيرة اعتداءاته، وتدرّج في اختيار سلة الأهداف.

ومن الواضح أن الاحتلال الصهيوني استخدم أسلوب «الضربات»، التي يتم فيها استخدام كثافة من النيران على نقطة محدّدة، بهدف إيقاع أكبر قدر ممكن من الخسائر البشرية والمادية.. وكل ذلك من أجل دفع الفلسطينيين في غزة إلى الثورة على «حماس»، وإلى الانقضاض على حكومة «إسماعيل هنية»، وكلما طال أمد العدوان يتوقع الاحتلال «الإسرائيلي» أن يشعر باتساع دائرة الرفض، وأن يبدأ بسماع صرخات وأصوات تعلن الركوع تصدر من الفلسطينيين.

كما أن إطالة أمد العدوان تهدف حسب وجهة النظر الصهيونية إلى توفير غطاء سياسي ورسمي وعربي ودولي ضد «حماس»، يسمح للاحتلال بداية بأخذ فرصة في عدوانه ويسمح بتوفير مناخ سياسي يجبر المقاومة على الخضوع للضغوط الصهيونية.

لكن الاحتلال الصهيوني، في الوقت نفسه، لا يستطيع إطالة أمد العدوان إلى ما يشاء، فهناك أسباب عدّة تمنع ذلك، منها: توفّر مناخ عربي مناهض للعدوان، وصمود المقاومة، وارتفاع الأصوات الشعبية في العالم المعترضة على العدوان، والأهم هو الرد العسكري للمقاومة وسقوط خسائر في صفوف الصهاينة.

استئصال المقاومة: الاحتمال الثاني، هو أن ينجح العدو الصهيوني في تحقيق أهدافه، وأن يتمكن من القضاء على المقاومة واستئصالها بالكامل من غزة، والسيرة التاريخية تثبت أن الاحتلال الصهيوني

الوقائع العسكرية تشير إلى أن العدوان سيكون طويل الأمد.. بهدف تكريس معادلة أمنية جديدة تُبعد «غزة» عن المقاومة

العدوان يدل على حالة إفلاس ويأس وإحباط يعاني منها قادة الكيان الصهيوني بمستويَيه السياسي والأمني

فشل طوال تاريخه في القضاء على إحدى مجموعات المقاومة.. ربما يكون قد نجح في القضاء على إحدى خلايا المقاومة، لكنه لم يتمكّن من استئصال أي مجموعة.

وهناك سبب رئيسي يدركه الاحتلال، وهو أن حركة «حماس» هي حركة شعبية متغلغلة في المجتمع، مندمجة ومنتشرة في شرائح المجتمع كافة، ولها حضورها الديني والاجتماعي، كما أن الاحتلال يدرك أن الشعب الفلسطيني هو الذي أنجب «حماس»، وعزّزها، وأمدّها بالقادة والمجاهدين.

والاحتلال يدرك أيضاً أن هناك سبباً رئيساً في صمود «حماس» طوال تلك الفترة، وهو التفاف الشعب الفلسطيني حولها، ودفاعه عن خطّها، وتوفير الغطاء لها ولذراعها العسكرية، ولولا هذا الغطاء لما استطاعت «حماس» أن تصمد، وتبقى طوال هذه المدة.

اجتياح غزة

من بين السيناريوهات المعروضة أن يقوم الاحتلال الصهيوني باجتياح بري واسع لقطاع غزة، يؤدي إلى سيطرة صهيونية كاملة على القطاع، وتعود «إسرائيل» لحكم قطاع غزة، وإدارة شؤونه.. وهذا الخيار مستبعد؛ لأنه مكلف من الناحية العسكرية للاحتلال الصهيوني؛ حيث يتوقع الاحتلال سقوط عشرات الخسائر بين جنوده، كما أن الاحتلال لا يرغب في إعادة حكم قطاع غزة، وقادة الاحتلال لا يوافقون على العودة لإدارة شؤون القطاع، من النواحي الإدارية، والخدمية، والسكانية، وتحمّل العبء الأمني.. كما أن الخسائر الصهيونية في صفوف جيش الاحتلال أثناء الحكم العسكري لقطاع غزة ستكون باهظة؛ حيث يمتلك الفلسطينيون اليوم أسلحة متنوعة وقوية في القطاع.. إضافة لذلك، فإن الاحتلال يريد أن يتحرّر من مسؤوليته عن حياة الفلسطينيين أمام الجهات الدولية، وهو يفضّل وجود سلطة متفاهمة معه، أو تكون أداة له.

التحدي الأساسي

يبقى أن نشير إلى أن التحدي الرئيس في قضية العدوان على قطاع غزة يكمن في العوامل التالية:

- قدرة الشعب الفلسطيني على الثبات والصمود.
- قيام قوى المقاومة بإمطار المدن والمستوطنات الصهيونية بالصواريخ، ممّا يُفقِد الاحتلال ذرائعه.
- ثبات «حماس»، وحكومة «هنية» على مواقفها السياسية، وعدم تقديم أي تنازلات.
- دخول الجيش الصهيوني في مواجهة برية، وسقوط خسائر كبيرة في صفوفه.

فبهذه العوامل مجتمعة تستطيع المقاومة الانتصار على الاحتلال، وهذه مسألة متوقَّعة، لأن العبرة في النتائج وليس في حجم الضحايا المدنيين الأبرياء الذين يسقطون، ولا في كمِّ المؤسسات المدنية والحكومية المدمَّرة، وهي بلا شك تضحياتٌ قيِّمة، وخسائرُ مؤلِمة، لكنها «فاتورة الدم» التي يدفعها الشعب الفلسطيني.■

يقول خبراء سياسيون مصريون: إن القاهرة بدأت تتعامل في الآونة الأخيرة مع العديد من الملفات السياسية العربية والدولية من منطلق الحفاظ على «أمن النظام»، لا مصلحة «الدولة المصرية القومية»، وإن هذا ما جعل البعض يتحدّث عن تراجع في الدور الإقليمي المصري لصالح دول عربية أخرى أصغر وأقل خبرة من مصر، بالإضافة إلى أخطاء في قراءة بعض الملفات العربية الساخنة.

منطلقُه «أمن النظام أهم من الأمن القومي»!

لماذا هذا الموقف المصري إزاء المحرقة؟!

القاهرة: محمد جمال عرفة

ويقولون: إن أحد هذه الأخطاء في التعامل مع ملفات خطيرة تؤثر على الأمن القومي المصري وأمن مصر ككل هي مأساة غزة، التي جرى التعامل معها ليس على أن الخطر الحقيقي يأتي من الجانب الصهيوني، ولكن من منطلق أن «حماس» هي الأخطر؛ لأنها فرع من جماعة «الإخوان المسلمين» في مصر.

ولأن هناك خصومة بين إخوان مصر والنظام الحاكم الذي يرى أن الجماعة خطر على أمنه، فقد بدأ حديث رسميين مصريين عما يُسمى «إمارة إسلامية» لحركة «حماس» على حدود مصر تهدّد «النظام»، بدلاً من الحديث عن عدو صهيوني يهدّد أمن مصر الحقيقي، والأمن العربي عموماً!

هذه النظرة المصرية الرسمية المتربّصة لحركة «حماس» نقلت الصراع من كونه صراعاً «مصرياً . صهيونياً» إلى صراع «مصري . حمساوي»، وكان هذا وراء حالة العداء والجفاء بين القاهرة و«حماس» في الآونة الأخيرة، وسعي الأولى لتأديب الثانية، خصوصاً بعد رفضها حضور مؤتمر الحوار الوطني الفلسطيني، لتحفُّظها على الانحياز المصري لحركة «فتح»، وما تبع هذا من إثارة حملات إعلامية حكومية ضدّها من قِبَل الإعلام الرسمي الذي ركز على مصلحة أمن النظام، ودخل بدوره في صراع مع «حماس».

تبرير العدوان!

وقد وصل الأمر في الإعلام الرسمي إلى حد السخرية من صواريخ «حماس»، ووصْفها بأنها «عبثية»، رغم أن الخبراء العسكريين الصهاينة أنفسهم يتحدّثون عن خطرها وأثرها النفسي الردعي، بعد أن وصل مداها إلى ٣٠ كم في عمق الكيان الصهيوني، وتسبّبت في تعطيل الحياة في محيط هذه الدائرة داخل الكيان.

كما قام هذا الإعلام بتبرير العدوان الصهيوني على غزة ضمناً، والشماتة في خسائر «حماس»، في سياق مسلسل تضخيم أخطاء «حماس»، بزعم أنها سبب العدوان؛ لأنها أوقفت التهدئة المذلّة مع العدو الصهيوني، ورفضت خروج حجّاج غزة عبر معبر رفح، ومنعت الجرحى الفلسطينيين أيضاً من عبور المعبر، برغم أن «حماس» تقول عكس ذلك!

وقد تجلّت هذه النظرة الأمنية الرسمية المصرية بجمع خطر «حماس» والإخوان معاً، في غياب البعد القومي الأهم في التعامل المصري مع غزة، باعتبارها امتداداً لأمن مصر القومي ككل، وباعتبار أن العدوان الصهيوني عليها وحصارها وخنقها يؤدي إلى تصدير الأزمات إلى مصر لا إلى «تل أبيب».

وقامت وسائل إعلام حكومية بالربط بين «حماس» والإخوان، وادّعت أن هدم سور معبر «رفح» في نهاية عام ٢٠٠٧م كان «مؤامرة إخوانية مشتركة بين الجماعة الأم في مصر وفرعها في غزة لزعزعة أمن النظام المصري»، رغم أن الرئيس المصري «حسني مبارك» برّر خرق الفلسطينيين للحدود بأن أهل غزة جوعى ويحتاجون للطعام بسبب الحصار!

وعندما هدمت الطائرات الصهيونية بغاراتها في المحرقة الثانية الحالية جانباً من سور الحدود المصرية في «رفح»، ودخل منه عشرات الفلسطينيين هرباً من الغارات الصهيونية المتواصلة لم تحتج مصر على «إسرائيل»؛ لأنها أغارت على منطقة الحدود

بطائرات إف ١٦، وعرّضت جنودها للخطر، ولكنها احتجّت على «حماس»، وظهرت روايات متضاربة عمّن بدأ إطلاق الرصاص بين جنود مصريين ومسلّحين فلسطينيين، لمنع دخول الفلسطينيين، وهو الحادث الذي قُتل فيه ضابط مصري وفلسطينيان آخران برصاص جنود الشرطة المصرية، وفق مصادر الطرفين.

ردود أفعال متضاربة

لهذا ظهرت في القاهرة ردود أفعال متضاربة على محرقة غزة الثانية التي زاد عدد ضحاياها على ١٤٠٠ قتيل وجريح (المحرقة الأولى كانت في فبراير ٢٠٠٨م، وقُتل فيها ١٣٢ فلسطينياً)، وتبادلت الحكومة والمعارضة اتهامات بخدمة مصالح أحد طرفَيْ الصراع (الصهاينة، و«حماس») بدلاً من توحيد الجهود لوقف العدوان الصهيوني؛ حيث دافعت الحكومة عن أمن النظام، وألقت بكل المسؤولية على «حماس» ومن يناصرها في مصر، وتكاسلت عن التدخل لوقف العدوان، وإدخال الإغاثة، باستثناء استدعاء السفير «الإسرائيلي» مرتين للاحتجاج فقط، وترك وزيرة الخارجية الصهيونية «تسيبي ليفني» تهدّد بإبادة غزة من قلب القاهرة بلا حياء أو احترام للدولة العربية المضيفة لها!

وفي المقابل، كان الموقف الشعبي ثائراً على ما يجري، ويستغرب قصور الرؤية الحكومية على أمن النظام فقط، واعتبار حماس و«إمارتها الإسلامية» (كما يسمّيها الرسميون المصريون) خطراً على مصر، في وقت يدكّ فيه الصهاينة أرجاء قطاع غزة، ويعرّضون أمن مصر للخطر!

ومقابل النقد أو الدفاع الحكومي الذي تولاه وزير الخارجية «أحمد أبو الغيط» وعدد من الصحفيين المصريين في صحف رسمية، انتقد القيادي الإخواني البارز د. عصام العريان الموقف الرسمي المصري قائلاً: إن السلطات المصرية انتقلت من موقف الصمت على ما يحدث في غزة إلى موقف المشارك فيه، موضحاً أن الحكومة تواطأت

لأول مرة في البرلمان: نائب يطالب بإعلان «الحرب» على «إسرائيل».. والحكومة تحذف الكلمة من مضبطة المجلس!

مع العدوان، وأنها مشاركة في الحصار.. فيما قال د. محمد البلتاجي، أحد قياديي الإخوان: إن السلطات المصرية أصبحت مكروهة جداً من الشعب المصري، وإنها لا تمثل الشعب المصري، خاصة بعد تسبّبها في إحراج الشعب أمام باقي الشعوب العربية والإسلامية بمواقفها المتوالية، التي كان آخرها اجتماع «أبو الغيط» مع «ليفني» قبل العمليات العسكرية بساعات معدودة، وطالب بإقالة الحكومة المصرية.

ومما زاد هذا التضارب في الرؤية أن جماعة الإخوان المسلمين هي التي قادت في مصر حملة الغضب على محرقة غزة، بجانب قوى سياسية ناصرية ويسارية ونشطاء من حركات شبابية وحركة «كفاية»، وهو سبب كان كافياً لاتهام الحكومة لهم بأنهم «يزايدون على أمن النظام»!

مظاهرات شعبية حاشدة

ورغم التضييق الأمني وحصار أي مظاهرة للغضب على ما يجري في غزة، فقد شهدت أغلبية المدن المصرية مظاهرات قادها نشطاء الإخوان المسلمين، حتى بلغ عدد المتظاهرين في يوم واحد (الأحد الماضي) ٥٥ ألفاً في مظاهرات عدة، كان أبرزها مظاهرتين، إحداهما أمام البرلمان المصري، والأخرى أمام نقابة الصحفيين.

كما اندلعت مظاهرات حاشدة في مختلف الجامعات المصرية، وخرجت عشرات الآلاف من الطلاب في مظاهرات داخل الحرم الجامعي، مرددين الهتافات التي تندد بالعدوان «الإسرائيلي» الغاشم على قطاع غزة، وقاموا بحرق العلم

إغاثة شعبية ورسمية وعربية تتدفّق على معبر «رفح».. والطائرات الصهيونية تضرب الحدود لمنع دخولها إلى «غزة»

الصهيوني، وكان لسان حال الجميع يقول: «غزة تحتضر.. فماذا ننتظر؟!».

وتركّزت المطالب التي أعلنتها المعارضة وقدّمها نواب الإخوان والمستقلون في البرلمان المصري على طرد السفير الصهيوني وليس مجرد الاحتجاج، وفتح معبر رفح لشاحنات الإغاثة ولنجدة أهلنا في غزة من أطفال وشيوخ ونساء وسحب السفير المصري من الكيان الصهيوني، وقطع مختلف العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية، ووقف تصدير الغاز لهم.

ووصل الأمر في المناقشات الساخنة للأحداث داخل البرلمان إلى مطالبة أحد النواب بإعلان الحرب على «إسرائيل» وفتح باب الجهاد، الأمر الذي دعا د. مفيد شهاب وزير الشؤون القانونية والمجالس النيابية للمطالبة بحذف كلمة (الحرب) من مضبطة المجلس!

وردد المتظاهرون في كل مظاهراتهم هتافات، كان أبرزها «غزة غزة.. رمز العزة».. «بالروح بالدم نفديك يا فلسطين».. «مصر يا أم الدنيا أليست غزة من الدنيا؟!».. «من يقتل إخواننا في غزة.. التآمر العربي أم اليهود؟!».. «يا فلسطين يا فلسطين.. إحنا معاك ليوم الدين».. «يا هنية كلمة قوية.. إوعى تسيب البندقية».. «هنية ومشعل والزهار.. إنتو أملنا يا أحرار».. «يا صهيوني صبرك صبرك.. بكرة حماس تحفر قبرك».

كما هتف طلاب الجامعات قائلين: «يا ريّس يا مسؤول.. معبر رفح ليه مقفول؟!»، وطالبوا بتنحية وزير الخارجية «أحمد أبو الغيط»، بسبب تصريحاته حول أحداث غزة التي قال فيها: «اللي ما يسمعش كلامنا يستاهل اللي يجرَا له»، في إشارة إلى حكومة «حماس» المقالة، بحسب قولهم.

جهود الإغاثة

وبرغم هذا؛ ولأن غزة ليس لها بوابة عربية سوى مصر، فقد تضافرت الجهود المصرية الرسمية والشعبية لإغاثة غزة، وشاركت فيها لجنة الإغاثة بنقابة الأطباء واتحاد الأطباء العرب، التي سبق اعتقال أحد قادتها وهو د. جمال عبد السلام بدعوى أن له اتصالات مع حركة «حماس»، ضمن حالة التضارب بين أمن النظام وأمن مصر.. كما شارك فيها الهلال الأحمر ووزارة الصحة المصرية، فضلاً عن عشرات الشاحنات القادمة من دول عربية مثل: «قطر»، و«ليبيا».

والأهم أن مواطنين مصريين بسطاء تبرّعوا بمواد إغاثة، وكان هناك تسابق بين الجميع على إدخال ما أمكنهم من أدوية بشكل أساسي، بمجرد أن يهدأ العدوان الصهيوني الذي تعمد ضرب «رفح» عندما وصلت المساعدات الطبية والأدوية المصرية وعرقل دخولها!

وفي هذا الصدد صرح د. ممدوح جبر الأمين العام للهلال الأحمر المصري بأن عشر شاحنات من معونات الهلال الأحمر تحمل مواد طبية وأدوية دخلت بالفعل إلى قطاع غزة عن طريق ميناء «رفح» البرى ومعبر «كرم أبوسالم»، وأنه أشرف بنفسه على دخول هذه الشاحنات التي تلبّى الاحتياجات العاجلة للشعب الفلسطيني في قطاع غزة، وقال: إنه تم دفع عشرات الشاحنات إلى ميناء «رفح» البرى محملة بمئات الأطنان من المواد الغذائية والأدوية والمستلزمات الطبية، إلى جانب التنسيق مع مختلف الدول العربية لتقديم المساعدات وإدخالها تحت مظلة الهلال الأحمر المصري.

وبسبب الشكوى الفلسطينية من صعوبة نقل الجرحى إلى داخل معبر «رفح»، جرى إدخال بعض سيارات الإسعاف المصرية بعد أن دار جدال مصري . فلسطيني عن أن «حماس» تمنع الجرحى الفلسطينيين من دخول معبر «رفح» للعلاج في مستشفيات مصر.

ورغم حالة الاحتقان الرسمية بين القاهرة و«حماس»، فقد روى شهود عيان لـ«المجتمع» أن حالة من التضافر الإنساني عمّت الجميع في معبر «رفح»، سواء أكانوا مسؤولين محليين أم رجال شرطة أم عمال إغاثة أم أطباء، وزاد هذا التضافر والتضامن مع أهالي قطاع غزة قيام الطائرات الصهيونية بضرب منطقة الحدود مع مصر، وتصاعد أعمدة الدخان على الجانب المصري، وإصابة بعض المدنيين المصريين بفعل شظايا صهيونية.

وتسود توقعات لدى العديد من الخبراء المصريين أن يدفع هذا العدوان الصهيوني المستمر، وتصاعد الغضب الشعبي الحكومة المصرية (ولو من منطق الدفاع أيضاً عن أمن النظام) إلى التعاطي مع الضغوط الشعبية، واتخاذ مواقف أكثر حدة من «تل أبيب»، والعودة للتعاطي مع «حماس»، وكذلك السعي لتعزيز الوحدة الوطنية الفلسطينية وفتح معبر «رفح» بصورة أطول، خصوصاً أن هناك ضغوطاً عربية أخرى على القاهرة، وأسطول طائرات إغاثة عربية يصل إلى مدينة «العريش» المصرية، ومنها إلى معبر «رفح»، وهي ضغوط بدأت تأخذ طابع الحملة الضاغطة على الحكومة المصرية، ودفعت وزير الخارجية «أبو الغيط» إلى نفي أن تكون مصر تواطأت مع العدوان، ووصف هذه الدعوات ضد مصر بأنها «إعلان حرب»!!■

في مذبحة غزة..

لماذا توجيه اللوم لمصر؟

أحمد عز الدين

وضعت مذبحة غزة الأخيرة النظام المصري في موقف حرج للغاية، ومن يتابع تعليقات الجمهور العربي على الفضائيات وفي مواقع الإنترنت يلمس حجم المرارة التي يشعر بها الناس.. ولا أريد أن أزيد.. فالواقع أن إحساسهم يتجاوز المرارة إلى ما هو أدهى وأشد، والاتهامات الموجهة لمصر تجعل الدماء تغلي في العروق؛ لا بسبب بشاعة تلك الاتهامات فحسب، بل بسبب وجود نظام تدنى بدور مصر وقيمتها إلى الحضيض.

قبل بدء المذبحة الأخيرة في غزة بأقل من يومين كانت وزيرة الخارجية الصهيونية «تسيبي ليفني» في القاهرة حيث استقبلها الرئيس مبارك ووزير خارجيته أحمد أبو الغيط. و«ليفني» هذه سبق - قبل أقل من عام - أن تطاولت على مصر وعلى الرئيس مبارك نفسه، الذي أعرب في حوار مع الإعلام الصهيوني في يناير من العام الماضي عن استيائه لتصريحات «ليفني»، ومع ذلك نجده يستقبلها في القاهرة في وقت كانت فيه نُذُر الحرب على غزة قد تجمعت!، بل إن الكيان الصهيوني - إمعاناً منه في توريط النظام المصري - قرر إعلان الحرب على غزة من قلب القاهرة! ففي مؤتمر صحفي مع نظيرها المصري قالت «ليفني»: «إن الوضع في غزة سوف يتغير، ونحن عازمون على ذلك»(!). صدرت هذه التهديدات التي لا تعني سوى الحرب من قلب القاهرة وبحضور وزير خارجية مصر الذي لم يوجه لها ولا لحكومتها كلمة تحذير واحدة(!!).

ألم يكن بإمكان النظام المصري - في أقل القليل - أن يمتنع عن استقبال «ليفني» أم أنه لا يملك منع الزيارة؟ ألم يدرك مخططو السياسة الخارجية أن زيارة في هذا التوقيت تجعل مصر تبدو في وضع المنسق والمتواطئ مع العدوان؟ وكيف نفسر قول فوزي برهوم الناطق باسم حماس: إن مصر أبلغت حماس أن العدوان على غزة لن يقع، بينما نقلت صحيفة «يديعوت أحرونوت» العبرية أن إسرائيل أبلغت دولاً عربية ببدء الهجوم على غزة، ولنا أن نتوقع أن مصر من بين هذه الدول بل أولها؟

وعلى طريقة «عذر أقبح من ذنب» يدافع أبو الغيط عن الموقف المصري قائلاً: إن مصر أطلقت تحذيرات، ومن لا يأخذ بالتحذير فلا يلومن إلا نفسه!!! وهو لا يشير بالطبع إلى الطرف الصهيوني المعتدي الذي لم يتلق أي تحذيرات؛ بل إلى الطرف الفلسطيني المعتدى عليه الذي تطالبه مصر بوقف أعمال المقاومة انتظاراً لحل لن يأتي أبداً.

هكذا انحسر الدور المصري، وانحصر في مجرد إطلاق التحذيرات، وتحميل «إسرائيل» مسؤولية ما يجري في غزة! (وهل تنصلت إسرائيل من المسؤولية؟! لا بل أعلنت مسؤوليتها عن المذابح دون حياء ولا خجل ولا خوف من أحد)، مع التكرم بفتح معبر رفح للسماح للجرحى بالمرور للعلاج في مصر!

يتساءل البعض في مصر: لماذا نحن بصفة خاصة يقع علينا اللوم؟ وأظن أن من يطرح السؤال يعرف الإجابة، لكنه الجدال ولو بالباطل.

على مدار التاريخ كان لمصر دور رئيس في كل أحداث المنطقة، خاصة حين تشتد الخطوب ويحيق الخطر. والغريب أن أكثر من يتذكر هذا الدور ويشير إليه هم من يحاولون اليوم التنصل من المسؤولية عما يحدث في غزة؛ وكأن الدور القائد بالأمس أصبح مبرراً اليوم للتراجع والتخاذل.■

الصهيونية الإرهابية تسيبي ليفني يداً بيد مع أحمد أبوالغيط وزير الخارجية المصري والابتسامة تعلو الوجوه.. لا تعليق!

حديثٌ في «المحرقة»

سالم الفلاحات (*)

الذاكرة العربية والإسلامية والعالمية مخروقة، فهي لا تتذكر إلا ما ترى في يومها، وإلا ففلسطين كلها أرض المذابح المتواصلة منذ «دير ياسين»، و«قبية»، و«نحالين»، و«الدوايمة»، و«الأقصى»، و«الخليل»، و«غزة» عدة مرات، كانت إحداها عام ٢٠٠٠م، وهي تحت سلطة «أوسلو»، وإن كانت مذبحة عيد الميلاد ورأس السنة الهجرية في «غزة» اليوم من أعظمها.

أمة تتفرج وشعب يذبح، وحرمات تنتهك، ومقدسات تداس، ودماء زكية تراق، ولا تلوي على شيء، حفاظاً على الكرامة وقياماً بالواجب غير عابئة بالجراح والدماء والدمار وتمتمة السلام، والتهدئة المزعومة، والطاولات المستديرة التي ضمت أكثر من مائتين وثلاث وعشرين اجتماعاً مع «أولمرت» حسب رئيس السلطة وغير آبه بالنصائح الكاذبة وغير منتظر للفرج من قمة عربية حتى لو عقدت على أعلى المستويات.

إنها دماءٌ طاهرة شريفة نادرة، لا يمكن تعويضها بأي دم آخر ففصيلة دم المجاهد خاصَّة خاصَّة.

مجرمٌ مرجومٌ ملعونٌ غادرٌ من يتبرع بهذه الدماء التي سالت وتسيل اليوم أنهاراً، ويجعلها هدية للصهاينة بحجة السَّلام وحقن الدماء، مغبونٌ مخبول من لا يزال ينتظر مخرجاً من هذا الشيطان الجاثم على فلسطين سوى المقاومة والجهاد.

قالت «رايس» بالأمريكي القبيح: «إنها تتفهم المجزرة الإسرائيلية لأهل غزة»، أما القادة العرب فيقولون بالعربي الفصيح: «سنعقد مؤتمر قمة «ويا يوم ما أطولك»!ولسان حالهم بالعربي الفصيح يقول أيضاً: «ليأخذ العدو الصهيوني فرصته المتفق عليها لتدمير ما يتبقى من غزة، وإخماد صوتها، وبعد ذلك يجتمع العرب - بمن حضر من قادتهم ليقدموا العتب، وربما الشجب للعدوان الإسرائيلي الغاشم!!! مع بعض الأكفان والأدوية والطحين، لمن يتبقى ممن لا يحمل السَّلاح، وتنطلق الأجهزة الإعلامية الرسمية لهجاء المجاهدين من «حماس» بالدرجة الأولى وتحميلهم المسؤولية».

لقد قبلت «حماس» أن تكون بشبابها ورجالها ونسَائها وقوداً ليبقى المشعل مضيئاً، ولتبقى الراية الكريمة الشريفة مرفوعة عالية حتى تفيء إليها الأمة، وهم يعلمون حجم التضحيات التي سيقدمونها وأنَّ حسم المعركة يحتاج لجهود الأمة كلها لأن فلسطين أمانة الله في أعناقها.

إن أبناء «حماس» قبلوا أن تكون أجسادهم الممزقة وأشلاؤهم المتناثرة شاهدة وموقظة ومنبهة، ومفجّرة للطاقات الكامنة النّائمة في الأمة مهما كان الثمن، ولزعماء العرب في مؤتمرهم العتيد - إنْ عقد بجانب قاعدة - «.....» - يقول لهم أطفال غزة وشرفاؤها وقادة حماس:

- كم من الشهداء الواجب علينا أن نقدم في غزة وأنتم تنظرون! هل تكفي هذه الأرقام أم لم تبلغ النصاب بعد؟!
- كم عدد البيوت والمؤسسات والمنشآت والمدارس والمشافي والمساجد والمصانع والطرق التي يجب تدميرها أو «حرقها» كما قال «شارون» في هجومه السابق علينا قبل ثماني سنوات؟!
- كم عدد الأطفال الذين يجب أن تغتالهم طائرات أصدقاء بعضكم وأصدقاء أصدقائكم؟ وما السن القانونية المطلوبة لهم؟!
- كم عدد الجرحى الذين يجب تشويه أجسامهم؟!
- كم عدد المستوطنات التي يجب أن يضيفها أعداؤنا على أرضنا؟!
- كم عدد اللقاءات والجلسات العبثية التي يجب أن تعقد مع العدو الغاصب لتيأسوا من أكذوبة السَّلام؟!
- كم نصاب الصفعات الاسرائيلية والأمريكية التي توجهها للعرب حتى يفيقوا؟!

(*) مراقب عام الإخوان في الأردن - سابقاً

● كم سنة يجب أن يعاني الشعب الفلسطيني ويصبر ويضحي ليستحق مناصرتكم؟!

● كم عدد التجارب التي يجب أن تُجرى على جسد الأمة قبل أن تقتنعوا بالعلاج الوحيد النافع؟!

● كم حجم الأدلة والمسوغات الشرعية والوطنية والتاريخية الكافية لإقناعكم للقيام بواجبكم أمام هذه الهجمة المتطاولة علينا وعليكم؟!

● كم حجم الانحناء والركوع الذي يجب أن يصل إليه الناس؟!

● وكم عدد الأسرى الواجب تقديمهم منا نحن بخاصة في «حماس» ومن بقية إخواننا! هل تعرفون أعدادهم حتى الآن؟!

● ترى متى تعتبرون جرحنا في غزة وجرحانا وشهداءنا وآلامنا هي آلامكم في عمان، ودمشق، والرباط، والقاهرة، والكويت، وصنعاء؟!

● ما الذي يجب أن نفعله حتى نوقظ فيكم معاني الأخوة في العقيدة والدم والمصير؟!

● لقد أقسم «شارون» على إفنائنا فقتله الله وعذبه في دنياه، وبقينا كراماً أعزة.

● قَهَرْنا «شامير» و«شارون» و«نتينياهو» و«باراك» وسنقهر «أولمرت» و«ليفني» و«باراك» مرة أخرى بإذن الله بعد أن نستوفي حقكم من دمنا، سيذهبون جميعاً وتبقى إرادتنا على التحرير والثبات والصمود، سنضم الراية لصدورنا إن قطعت أيدينا، سنعض عليها بنواجذنا إن قطعت أعضادنا حتى تلحقوا بنا، أو نلقى ربنا شرفاء كرماء أوفياء.

وبعد..

هل تتحول أصوات هذه الملايين التي تخرج في المظاهرات في البلاد العربية والاسلامية لقرار مصيري واحد؟!

هل تتمكن هذه الدماء الطاهرة من أهل غزة، وهذه المشاهد المفجعة أن تؤثر في قلب كل حاكم عربي وتهزه من أعماقه ليتمرد على هذه الحالة المزرية؟!

نحذر من الانقلاب على دماء الشهداء، وثبات الصابرين، ونحذر من سرقة هذا الدم الزكي الطاهر في وقت تعز فيه الدماء.. «والمجد ينبت حيث يسقيه الدم» وهذه سرقة من أعظم السرقات.

إن ترك صدور أهل غزة مكشوفة لغارات العدو الصهيوني ستشترك الأمة في دفع ثمنه إن عاجلاً أو آجلاً، وإن تجريد الأمة من المجاهدين الذين يقفون في وجه العدو الغادر الهمجي سيفتح الباب واسعاً لاجتياح سياسي واقتصادي واجتماعي للبلاد العربية وسيجعل الطريق ممهداً للوطن البديل.

ترى هل يفهم العرب والمسلمون؟ الساكت منهم والناطق والنائم والقاعد والقائم والمجاهد والمعتدل والمتطرف والإسلامي والقومي والمسلم والمسيحي كلهم مطلوب رأسه، ولكن المصلحة الإسرائيلية تقتضي التجزئة والتقسيم ولكل دوره المرتقب إن لم يفيقوا جميعاً قبل فوات الأوان.

تُرى أهكذا تبقى سياستنا في الصراع مع العدو الصهيوني دماراً واغتيالات ومجازر، ثم مظاهرات لعدة أيام، يعقبها مؤتمر قمة عربي بلا قرارات؟!

اللهم يا قاهر الجبارين، ويا غياث المستغيثين، لا تخمد لـ«حماس» صوتاً ولا تغمد لها سيفاً، واجعل حبها وحب كل مجاهد في قلوب عبادك المؤمنين، واجعل لها وللأمة من كل ضيق مخرجاً، ومن كل هم فرجاً، وارحم شهداءهم، واحفظ قادتهم وجندهم، واحفظ أهل فلسطين كلها، واجمع شملهم ووحِّد كلمتهم وانصرهم بنصرك المبين.. والعاقبة للمتقين.■

د. عصام العريان

ما يقرب من ٤٠٠ شهيد و١٧٠٠ جريح لم يُشْبعوا نَهَم الصهاينة إلى الدم الفلسطيني حتى الآن، فمازالت الهجمات البشعة بالطائرات تدمّر وتقتل وبموافقة أمريكية صريحة، وصمت عربي مخجل ومخز، أو قل: «بموافقة ومباركة عربية رسمية».

أعلن أركان الحرب الصهيونيون مجتمعين في مشهد قليل الحدوث: أن العمليات ستستمر، وأن هدفها ليس مجرد وقف إطلاق الصواريخ كما كان الأمر أثناء التهدئة السابقة؛ بل هدفها هو إنهاء حكم «حماس».. والحشود العسكرية على الحدود مع القطاع المحاصر - الذي انفرد به الصهاينة، وتركه العرب وحيداً في مواجهة آلة الحرب الصهيونية، ثم يلومون فصائل المقاومة على تلقيها دعماً سياسياً ومالياً من «إيران».

تداعيات المجزرة.. ومواقف الأطراف المختلفة

لم يقبل الفلسطينيون بيانات الشجب والإدانة، وطالبوا على الأقل بكسر الحصار وفتح معبر «رفح» نهائياً، وليس بصورة متقطعة.. تراجعت مطالب الفلسطينيين، فلم يرتفع سقف مطالبهم إلى المطالبة بمواجهة صريحة مع العدو الصهيوني، أو تلقي دعم عسكري ليستطيعوا المقاومة به، بل تدنّت المطالب إلى الحد الأدنى، وهو: أن يتركوا الفلسطينيين يقاومون، ولا يلوموهم على التصدي للعدوان الصهيوني، ويدعموا صمودهم، أو على الأقل يتركون الشعوب العربية والإسلامية تدعمهم بحرية دون إعاقة أو ترهيب.

الموقف الفلسطيني توحّد ضد جريمة الحرب، وتظاهر الفلسطينيون في الضفة الغربية لأول مرة دعماً لغزة وللمقاومة، وتنادى الجميع في أرض ١٩٤٨م المحتلة ليوم إضراب تزامناً مع الإضراب المتوقع في الضفة الذي دعت إليه «حماس».

أسْهُم «محمود عباس» وفريق المفاوضات تراجعت تماماً رغم إدانته للعدوان، إلا أن مشاركتهم كسلطة في حصار غزة وعدم قبولهم باقتراحات مصرية بفتح معبر رفح والتنسيق مع «حماس»، وقيامهم بإقناع القيادة المصرية بالمشاركة النشطة في حصار غزة وتجويع أهلها، بذريعة أن «حماس» ذراع للإخوان المسلمين، وصرنا نسمع تصريحات غريبة مثل: إن «مصر» لن تسمح بقيام إمارة إسلامية على حدودها الشرقية، في الوقت الذي سمحت بقيام دولة عبرية يهودية صهيونية عنصرية وأقامت معها علاقات متميزة واتفاقيات اقتصادية وأمنية، واختفت تصريحات قوية مثل: إن «مصر» لن تسمح بتجويع أهل غزة، فقد شاركت فعلياً في تجويعهم وقتلهم قتلاً بطيئاً عندما لم تنفذ اتفاقية «جنيف» التي توجب على الدول جميعاً تقديم العون والمساعدة للشعوب الخاضعة للاحتلال، ولم تفتح معبر رفح بصورة طبيعية.

الموقف العربي الرسمي تراجع، ووزراء الخارجية العرب يجتمعون بعد العدوان بخمسة أيام، ولم يبلوروا موقفاً موحداً، والمطلوب منهم في مثل ذلك الوقت عدة أمور:

- السعي بجد لوقف العدوان تماماً، وقد فشل مجلس الأمن في عقد اجتماع رسمي بسبب موقف أمريكا الذي يلقي اللوم على الضحية ويدافع عن الجلاد، واكتفى ببيان.
- إعلان الدعم الرسمي للمقاومة الفلسطينية وكفاحها المسلح ضد الاحتلال.
- سحب تأييدهم السابق للرئيس محمود عباس وإعلان انتهاء ولايته في ٩ يناير ٢٠٠٩م، وفق القانون الأساسي الفلسطيني، ومطالبته بإعلان ما توصل إليه في المفاوضات المستمرة منذ أوسلو ١٩٩٣م وحتى الآن، وإعادة تقييم الموقف تماماً.
- في ضوء تقييمهم الجاد لمجرى التسوية الجارية عليهم إعلان سحب المبادرة العربية، أو تجميدها على الأقل، والتوقف عن اللهاث خلف العدو، وعليهم أن يدركوا أن العدوان لن يقضي على المقاومة، وإن نجح هذا العدوان في شلّ قدرة «حماس» والفصائل على إطلاق الصواريخ، أو حتى نجح في اجتياح غزة، فستخرج قوى مقاومة جديدة مثلما حدث عندما اندلعت انتفاضة الحجارة في ١٩٨٧م بعد تراجع «منظمة التحرير» و«فتح» عن الكفاح المسلح ثم تحولت إلى انتفاضة الشهداء والعمليات الفدائية.
- كسر الحصار الظالم عملياً بإرسال سفن تحميها قوات إلى ميناء غزة، وإقناع «مصر» بضرورة فتح معبر رفح للمساعدات والدعم بصورة طبيعية، وبغطاء عربي، ومنع أي لوم أوروبي أو أمريكي إذا تم فتح المعبر.
- وقف كل عمليات التطبيع التجارية، وإغلاق كافة المكاتب التجارية في المدن العربية، وتجميد أو قطع العلاقات الدبلوماسية مع العدو الصهيوني وكل من مصر والأردن وموريتانيا.

كان رد الفعل الشعبي العربي مباشراً

قوات الأمن المصرية تحاصر إحدى المظاهرات أمام نقابة الصحفيين

وسريعاً، فاندلعت المظاهرات في غالبية العواصم العربية، وأبرزها «عمّان»، و«القاهرة»، و«بيروت»، وصنعاء، ثم امتدت إلى عدد من العواصم العالمية.

وتدفقت التبرعات على لجان الإغاثة بنقابة أطباء مصر، واتحاد الأطباء العرب الذين يقومون بالتنسيق مع الهلال الأحمر المصري لوضع ملصقات «استيكرز» على المعونات لتسهيل مرورها، حيث يشترط النظام المصري أن تمر المساعدات والتبرعات من أنبوبة ضيقة غير مهيأة لذلك وتتمتع ببيروقراطية مصرية عريقة، وتخضع لتعليمات أمنية وسيادية مشددة.

استمرار المظاهرات وتصاعدها مع استمرار العدوان ومشاهد المجزرة سيجبر الحكام العرب المتهمين بالتواطؤ والتخاذل والرضا إلى اتخاذ موقف ينقذهم من غضب الشعب، أو سيدفع قوى مغامرة بتكرار ما حدث في أعقاب نكبة ١٩٤٨م التي حلت بالعرب وبفلسطين، وكان الاتهام وقتها أن الحكام لم ينتبهوا ويستعدوا للهجرة اليهودية إلى فلسطين، وفشلوا في تنفيذ وعود بريطانيا لهم أثناء الحربين الأولى والثانية، ولم يجهزوا جيوشهم ويعدّوا أسلحتهم، بل عقدوا صفقات فاسدة وأثروا منها على حساب إعداد الجيوش، وانهزموا في النهاية أمام العصابات الصهيونية، وتآمروا على الفدائيين المقاتلين من الإخوان المسلمين الذين أبلوا بلاء حسناً وساقوهم من ساحات القتال إلى زنازين السجون، ثم حل جماعة الإخوان بقرار عسكري من رئيس وزراء مدني، ثم قتل حسن البنا مؤسس الجماعة في سن (٤٢) سنّ التألق والازدهار والنضج، الذي لقي ربه شهيداً لفلسطين.

اليوم هل تكون الغلبة للشعوب المنتفضة وليس للجيوش التي تكدست في مخازنها الأسلحة الحديثة، ولكنها لم تستخدمها منذ حرب رمضان أكتوبر سنة ١٩٧٣م، لمواجهة العدو، بل استخدمتها لمواجهة شعوبها، كما حدث في «حماة»، و«حلبجة»، والجزائر، واليمن... وغيرها.

الجميع متواطئون، فالجميع أعلن الاستسلام والقبول بالحلول السلمية، وسقف المطالبات من العدو الصهيوني للمانحين انخفض إلى حد مجرد طلب وقف العدوان وعدم البدء بعدوان جديد، أو التخفيف من المجازر، كي لا تتألب الشعوب على الحكام، اتضح الموقف الصهيوني بعد عدة أيام بصورة أكثر تحديداً كما نقلته «نيويورك تايمز» فلم يعد

مظاهرات في لندن

الاجتياح وارداً؛ لأن أحد أهم الأهداف هو: رد الاعتبار لهيبة الجيش الإسرائيلي الصهيوني التي ضاعت مع حرب «يوليو ٢٠٠٦م»، وكذلك للطاقم السياسي الذي يحكم الآن قبل رحيله في الانتخابات القادمة.

والهدف الثاني: هو إجبار «حماس» على القبول بتهدئة بشروط صهيونية، وعدم تغيير قواعد اللعبة أو تغييرها لصالح العدو.

الأهداف نفسها التي شنّت من أجلها الحكومة الصهيونية حربها على «حزب الله»، فكانت النتيجة أن انقلب السحر على الساحر، وضاعت هيبة الصهاينة رغم الدعم الأمريكي الذي منع. كما يمنع الآن. صدور قرار من مجلس الأمن حتى انقضاء ٣٣ يوماً وهي مدة الحرب، ولولا استمرار هذا الدعم لـ«أولمرت» لكان مصيره الإقصاء بعد تقرير «فينوجراد».. وكان التحريض العربي على «حزب الله» أقوى بسبب ارتباطه الوثيق وولائه العميق لـ«الولي الفقيه» في «طهران» وترسانته المسلحة التي هددت اتزان القوى ومازالت في لبنان.

فهل ينقلب السحر على الساحر أيضاً هذه المرّة؟!

من الواضح الآن أن المقاومة في «غزة» صامدة بعد عدة أيام، وأن الصواريخ لم تتوقف، وقد سقط ٣ . ٤ قتلى من اليهود، وحوالي ١٥ جريحاً في «أشدود» و«عسقلان» والضفة، ومن الواضح أن الضفة الغربية تنتفض وتتململ من القبضة الأمنية، وفي طريقها إلى صب جام غضبها على المستوطنين، وأنها قادرة على امتلاك زمام المبادرة من جديد، وهذا يقض مضاجع الصهاينة، و«عباس»، و«فياض».

ومن الواضح أن أسْهُم عباس وفريقه تتراجع، وقد تصل إلى الحضيض، ويتساءل الناس: لماذا لا يذهب فوراً إلى غزة وعندها سيتوقف القصف والقتل العشوائي وتبدأ المصالحة الوطنية عملياً؟!

ومن الواضح أن السيناريو الأممي والعربي الرسمي يتكرر دون أخذ درس أو عبرة مما حدث منذ سنتين، وأدّى إلى الإبقاء على معادلة «لا غالب ولا مغلوب» في لبنان، الذي بدأت سورية تستعيد دورها فيه، وتسترد علاقتها الدولية، ومع أنها أوقفت المفاوضات غير المباشرة عبر الوسيط التركي، إلا أن محور الاعتدال العربي يفقد أوراقه في لبنان وغيرها، ومحور الممانعة - ومع قدوم إدارة أمريكية جديدة بعد أسابيع أو أيام - يسترد عافيته، وقد يكون هو المرشح للتفاهم مع تلك الإدارة، ويتعرض محور الاعتدال إلى ضغوط متزايدة بسبب انتهاكات حقوق الإنسان وغياب الديمقراطية والحريات.

المراقب يشعر أن هناك سباقاً مع الزمن لأطراف محور العدوان:

- «أولمرت» وفريقه يغادرون بعد شهور في فبراير، ويريدون تسجيل نقاط لصالحهم في الانتخابات الصهيونية التي من المرجح أن يخسروها، ولو كسبوا جولة في الحرب العدوانية بتدمير غزة وإزهاق مئات الأرواح، فسيخسرون الحرب بصمود «حماس» وأهل غزة والإبقاء على بعض قدراتهم الدفاعية لمرحلة قادمة.

- «عباس» باق بعد ٩ يناير دون غطاء دستوري أو قانوني ولا حتى رضا شعبي، وأين أنت يا «حُمْرة الخجل»؟!

- «بوش» وإدارته يغادرون في ١٩ يناير بعد فشل ذريع على الأصعدة كافة أصاب العالم كله بدوار الأزمة الاقتصادية، والخسائر المتتالية على الجبهات العسكرية في «العراق» و«أفغانستان» و«الصومال»، وسوء السمعة بسبب معتقلات «جوانتانامو» و«أبو غريب»، بل وانتهاك الحقوق الأساسية للمواطن الأمريكي.

أما «حماس»، والشعب الفلسطيني، والفصائل المقاومة، وأهل غزة فهم في رباط والوقت في صالحهم.

وسؤال أخير إلى منظمات حقوق الإنسان وهيئات المجتمع المدني التي تداعت لإنشاء تحالف من أجل دارفور: أين تحالفهم الآن من أهل غزة المذبوحين على الشاشات؟!

وسؤال آخر إلى «أوكامبو» المدعي العام للمحكمة الجنائية الدولية: هل يحتاج إلى وثائق وشهادات أكثر مما يراه ويسمعه ليقدم كل المتواطئين على تلك الحرب ضد الإنسانية وهي أبشع جرائم الحرب إلى المحكمة والعدالة؟!

وسؤال إلى السيد عمرو موسى الأمين العام للجامعة العربية: لماذا لا يعيد إحياء الهيئة العربية العليا لإنقاذ فلسطين، وهي هيئة شعبية بعد أن اكتشفنا جميعاً تواطؤ الحكام؟!■

«ساحة الإرادة» تجمع كل القوى السياسية وسط حشد جماهيري غير مسبوق

الشعب الكويتي يندد بـ «العربدة الصهيونية» ويدين الصمت العربي

عكس التجمع الحاشد في ساحة الإرادة الموقف الكويتي الراسخ والثابت من القضية الفلسطينية بشكل عام، والغضب الثائر لأحداث غزة الأخيرة، وما تتعرض له من وحشية وعربدة «صهيونية» خلّفت وراءها مئات الشهداء وآلاف المصابين في قصف وحشي غير مسبوق على مدى عشرين عاماً مضت بشكل خاص. وشاركت في الغضبة الكويتية في ساحة الإرادة - بدعوة من الحركة السلفية - كل القوى السياسية في الكويت، إلى جانب عدد من أعضاء مجلس الأمة، وعلماء الدين معبرين عن الموقف الكويتي الرافض للتعاطي العربي والإسلامي المتخاذل تجاه الأشقاء في «غزة»، الذين يتساقطون على مرأى ومسمع من العالم أجمع دون أن يحرك ذلك ساكناً لدى الأنظمة العربية أوالمجتمع الدولي.

وطالبت القوى السياسية الكويتية بالوقف الفوري للاعتداءات الهمجية، والإسراع بإرسال المساعدات وفتح المعابر وسرعة عقد قمة عربية مجدية تضع حداً للوحشية الإسرائيلية.

جاء ذلك من خلال كلمات وتصريحات المشاركين في تظاهرة الاحتجاج بساحة الإرادة على النحو التالي:

مجازر وحشية

وقال الناطق باسم الحركة السلفية **مفرح السبيعي**: «إن أبناء غزة يتساقطون شهداء على مسمع ومرأى من العرب والعالم أجمع، من خلال تلك المجازر الوحشية الإسرائيلية»، داعياً أشقاءهم في الكويت إلى المبادرة بمساعدتهم، ومطالباً الحكومة بدعم «غزة» وتحريك القوافل الإغاثية أسرع وقت ممكن.

وطالب أهل غزة بالرد بالمثل على الصهاينة المعتدين لقوله تعالى: ﴿وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ﴾(البقرة:١٩١)، مشيراً إلى أن بوادر النصر لاحت لإخوانهم في «أفغانستان»، و«العراق».

من جهته قال الشيخ «**أحمد القطان**»: «إن اللقاء في ساحة الإرادة هو انتفاضة من أهل الكويت لفك الحصار عن أهل غزة»، ودعا «الشيخ القطان» على اليهود وأعوانهم أن يدمرهم الله كما دمر الأكاسرة والقياصرة والطواغيت.

قطع العلاقات

وتحدث النائب «**أحمد السعدون**» مطالباً بنصرة الإخوة في «فلسطين»، واتخاذ موقف حاسم تجاه هذه الممارسات الصهيونية، مطالباً كل الأنظمة التي تقيم تعاوناً مع الكيان الصهيوني بقطع علاقاتها فوراً.

ومن جانبه قال الأمين العام للتحالف الوطني الإسلامي الشيخ «حسن المعتوق»: «إن إخواننا في غزة يعانون تحت الحصار الظالم صنوف العذاب؛ لكنهم لا يرضون الذل والاستكانة والهوان».

وحمل المعتوق الدول العربية مسؤولية ما يحدث في «غزة»، ودعا إلى ضرورة التحرك الفوري لفلك الحصار وضرورة ألا تبقى «مصر» شريكة في الحصار مع العدو والكيان الصهيوني.

(لا).. لعباس

وقال النائب «**د. وليد الطبطبائي**» في كلمة حماسية ألهبت جموع المشاركين رفع خلالها عقاله للمجاهد «إسماعيل هنية» ومن صمد معه، ولأطفال غزة ونسائها وللكويت وأبطالها، ورفع (...) لـ«محمود عباس» والمتخاذلين الذين خذلوا القضية الفلسطينية وخذلوا الأمة. وأضاف: لا نرحب بمحمود عباس في الكويت، داعياً أهل غزة إلى الانتفاضة على العملاء من الصهاينة واتباعهم.

وأيد النائب «**د. ناصر الصانع**» ما قاله الطبطبائي قائلاً: «لا يظن محمود عباس أنه يستطيع أن يأتي إلى الكويت، فلا أهلاً ولا مرحباً بك في الكويت يا عباس».

بدوره تحدث النائب «**د. حسين قويعان**» موجهاً رسالة إلى كل الشعوب الإسلامية والعربية بأن تتحد وتنبذ خلافاتها، قائلاً: إن الشعوب الإسلامية من قد تختلف في كل شيء إلا في حرمة

دم المسلم، مطالباً بفتح معبر «رفح»، وقطع العلاقات مع «إسرائيل».

وقال النائب «**محمد هايف**»: آن الأوان أن تعود الأمة إلى دينها؛ فلا عزة لنا إلا بالعودة إلى الإسلام، وناشد «مصر» فتح معبر «رفح»، كما ناشد الدول المطبّعة مع إسرائيل قطع علاقاتها ونصرة أهل غزة.

نحن أموات

وتحدث النائب «**د. جمعان الحربش**»، مشيداً بهذا التجمع، وأنه جمع ووحّد قلوب المسلمين في كل مكان؛ فنحن أمة تجمعها الشدائد، مضيفاً: «إننا نحن من نحتاج إلى الإغاثة وليس أهل غزة فقط؛ فأهل غزة أهل عزة وكرامة، وهم الأحياء ونحن الأموات، لاخير فينا إذا لم نقف مع أهلنا في فلسطين، معلناً عن البدء بتوقيع قانون تجريم التعاون مع الكيان الصهيوني.

أما النائب «**أحمد الخليفة**»، فقال: «إن «إسرائيل» ما كانت لتتجرأ على أهل غزة، وترتكب هذه المجازر لولا دعم بعض الأنظمة المتخاذلة، مشيداً بتجمع المسلمين وتوحدهم، ومشيراً إلى أن العالم أصبح شركة يديرها الرئيس الأمريكي».

وأعلن النائب «**مخلد العازمي**» عن وقوف الشعب الكويتي مع الشعب الفلسطيني، مؤكداً أنه لو فتحت المعابر لهزمنا إسرائيل وكسرناها.

قمة وليست غُمة

وقال النائب «**مرزوق الغانم**»: إننا لسنا أمة عاجزة؛ ولكننا أمة حية، ولا نريد قمة عربية متخاذلة فهذه (غُمة) كلام، وليست قمة.. نريد قمة أفعال تعيد الأمور إلى نصابها.

وتحدث النائب «**عدنان عبد الصمد**» منادياً أهل فلسطين: على الرغم من الدمار والجراح والأشلاء والشهداء والدمار، نقولها بكل ثقة بالله: إن النصر آت. آت. آت، على يد الرجال في «حماس».

ومن جانبه دعا «**د. حاكم المطيري**» الشعوب العربية والإسلامية لنصرة إخوانهم في «غزة»؛ مؤكداً أن العدوان الصهيوني استطاع أن يحيّد «مصر»، وهمّش سورية، داعياً الفلسطينيين أن يتراصوا صفاً واحداً في مواجهة العدو الصهيوني.

التطبيع مع حماس

وقال الأمين العام السابق للحركة السلفية «**حامد العلي**»: «حسبنا الله ونعم الوكيل» هناك أكثر من ٣٠٠ شهيد فلسطيني، بعد أن اشتد الحصار على إخواننا لأشهر عديدة، مطالباً هذا المهرجان بأن يؤسس لـ «مؤتمر مفتوح لنصرة أهل غزة» داعياً إلى التطبيع مع «حماس»، وليس كما تفعل بعض الدول العربية بالتطبيع مع الكيان الصهيوني.

أما رئيس الاتحاد الوطني لطلبة الكويت «**أوس الشاهين**» فقد أعلن أن طلبة الكويت قد جمعوا في يوم واحد ٤٠ ألف دولار تبرعات لغزة، وقد قرر الاتحاد تنظيم اعتصام مساء الأربعاء أمام السفارة المصرية للمطالبة بفتح معبر «رفح»، وقال: «إذا جاء «محمود عباس» فسوف نستقبله ولكن ليس بالورود»!

القطان: لقاء «ساحة الإرادة» انتفاضة كويتية لفك الحصار عن أهل غزة

الخرافي: أحداث «غزة» مؤلمة ومخجلة تعكس الاستهتار «الإسرائيلي» بالعرب

الحربش: أهل غزة أهل عزة وكرامة.. ونحن العرب أموات

الطبطبائي: أرفع عقالي لـ «هنية» والصامدين..

ردود الأفعال

وفي نفس الوقت تواصلت ردود الأفعال النيابية المستنكرة للهجمة الوحشية على قطاع غزة، وطالب النواب في تصريحاتهم العالمين العربي والإسلامي بموقف حازم ومتشدد تجاه «إسرائيل»، وطالبوا دول العالم بردع آلة الحرب الصهيونية التي تستهدف المدنيين العزل.

وفي هذا السياق أكد رئيس مجلس الأمة «**جاسم الخرافي**» أهمية الاستعجال بعقد قمة عربية طارئة، وعدم الاكتفاء باصدار بيانات، مشدداً على وقف المجازر «الإسرائيلية»، وتوحيد الكلمة الفلسطينية في مواجهة الاحتلال، وقال الخرافي: «إن ما يحدث في غزة شيء مؤلم ومخجل، ويدل على الاستهتار الأمريكي للأمتين العربية والإسلامية، مشيراً إلى أن الاستقرار في المنطقة لابد أن يبدأ بوقف المجازر «الإسرائيلية»، مؤكداً أن ما يزعجنا كشعوب عربية إسلامية هو التخاذل، وعدم تحمل المسؤولية.

يعور القلب

وطالب النائب «**محمد عبد الجادر**» الحكومة، وجميع القطاعات الأهلية والمدنية بتقديم المساعدات العاجلة للإخوة الفلسطينين.

وحول العربدة الصهيونية في «غزة» أصدر مكتب النائب «**حسين القلاف**» بياناً، جاء فيه: «إن ردود الفعل المتواضعة من بعض الساسة والرموز والقيادات العربية والإسلامية لن تؤثر في وقف حملة القهر والإبادة التي يقوم بها «جزّارو بن صهيون» على الشعب الفلسطيني المظلوم؛ لذا نجد من الضروري والواجب الشرعي والقومي والإنساني أن يتحرك العرب والدول الإسلامية بالضغط على «الولايات المتحدة الأمريكية» الحامي الأكبر لـ«إسرائيل»، والتحرك باتجاه المنظمات الدولية والحقوقية لإيقاف العربدة الصهيونية، والتشريد لشعب اختار الحرية على العبودية، والكرامة على المذلة.

اين ضمير البشرية؟

أما النائب «**عبد العزيز الشايجي**» فقد أعرب عن أسفه وحزنه الشديدين لما يجري في «غزة» على مسمع ومرأى من العالم أجمع، مستغرباً من الموقف المصري الذي شابه الكثير من الغموض.

وتساءل: أين ضمير البشرية؟ أين منظمات حقوق الإنسان؟ موضحاً أن «إسرائيل» تستخدم كل مالديها من قوة لكسر إرادة الشعب الفلسطيني، ودعا «الشايجي» جميع الشعوب العربية والإسلامية للاستنكار والرفض لما يحدث في قطاع غزة، وما يقابله من صمت وتخاذل عربي، مطالباً بإلغاء كل مظاهر التطبيع مع إسرئيل، وتجميد مبادرة السلام العربية، والدعوة لموقف عربي وإسلامي موحد، وفتح معبر «رفح» نهائياً، وقطع جميع العلاقات مع الصهاينة، وتجريم ذلك قانوناً.

وطالب «الشايجي» بالاستعجال في تقديم المساعدات الطبية والإنسانية.■

الإخوان المسلمون: لن يجني الصهاينة الإرهابيون من إرادة الشعب الفلسطيني سوى الخزي

أكدت جماعة الإخوان في مصر أن الصهاينة الإرهابيين لن ينالوا من إرادة الشعب الفلسطيني سوى الخزي، ولن يحققوا إلا خراب بيوتهم بأيدى المقاومة والشعوب. وقالت الجماعة في بيان أصدرته في القاهرة: «ليعلم هؤلاء وأعوانهم المطبّعون معهم، والخائفون والمذعورون منهم أنهم سيهزمون وسيولون الدبر».

وأضاف الإخوان في بيانهم: «إنهم يتابعون الأحداث التي تقع على الأرض الفلسطينية منذ عقود، وقد قاوموا جنباً إلى جنب مع إخوانهم الفلسطينيين كل محاولات الغزو والعدوان والبطش والإرهاب التي يمارسها الصهاينة ضد الشعب الفلسطيني على أرض الإسراء والمعراج.. وها هم أحفاد القردة والخنازير الصهاينة المغتصبون لأرض العروبة والإسلام، وبعد أن أقضّت المقاومة مضاجعهم وأوجعتهم في سويداء قلوبهم، هاهم بعد أن هددوا وتوعدوا بالقضاء على المقاومة – وخاصة المقاومة الإسلامية في «حماس» – ينفذون عملياتهم المجرمة، ويعتدون على الفلسطينيين في «غزة»، ويقتلون المئات من الأطفال والنساء ويخلفون آلاف الجرحى وينشرون الدمار والموت.. وبكل الأسف والأسى والحزن تصمت الأنظمة العربية والإسلامية؛ بل ويتآمر بعضها ويتواطأ مع الصهاينة على هذه المأساة الدامية، بعد أن خرجت التصريحات الصهيونية والإرهابية من «القاهرة» وعلى مرأى ومسمع وبمباركة المسؤولين.

مرشد الإخوان ود.عبدالمنعم أبوالفتوح في أحد التجمعات الجماهيرية الغاضبة – مصر

وأكد الإخوان وقوفهم بكل قوة ضد هذه الهجمة الإجرامية والممارسات الإرهابية والدسائس والمؤامرات التي تدبر بليل، وتحاك ضد المقاومة الفلسطينية، وضد رجال «حماس» المجاهدين وإخوانهم من باقي الفصائل الفلسطينية الصامدة.

وطالب الاخوان في بيانهم:

١- أبناء الأمة العربية والإسلامية كافة، وخاصة الشعب المصرى، أن يهبوا لمساندة أهل فلسطين والتضحية من أجل مقدساتها، ضد الصهاينة المجرمين، وضد الصمت والتواطؤ من قبل معظم الأنظمة والحكومات العربية والإسلامية التي يستعين بها العدو في ضربه للمقاومة الفلسطينية، وارتكاب مجازر وحشية في حق الشعب الفلسطيني الأعزل.

٢- البرلمانات العربية والإسلامية أن يتحملوا مسؤوليتهم، وأن يقفوا صفاً واحداً مع الشعوب، وأن يسقطوا ما يسمى «اتفاقيات السلام» مع العدو الصهيونى.

٣- الحكومات والنظم العربية والإسلامية أن تقوم بواجبها نحو:

(أ) الوقوف مع شعوبها في مواقفها الرافضة لهذه العربدة الصهيونية الغاشمة، وتقديم يد العون لإخوانهم في «فلسطين».

(ب) قطع العلاقات، أو أى نوع من الاتصالات المباشرة أو غير المباشرة مع العدو الصهيونى، وطرد سفرائه أينما وجدوا.

(جـ) تنفيذ بنود اتفاقية الدفاع العربى المشترك للدفاع عن أرض «فلسطين».

(د) إمداد الشعب الفلسطينى بالسلاح المقاوم ليتمكن من الدفاع عن أرضه وعرضه ومقدساته.

٤- الشعوب العربية والإسلامية، وكل الأحرار في العالم إلى حركة عالمية شعبية ضد الهجمة الصهيونية التي تدق بتصرفاتها ناقوس حرب عالمية لا تعرف نهايتها.■

أي عقل وأي شرع يحل السكوت على المجزرة؟!

بقلم: محمد الحسن ولد الددو (*)

هذا بيان عام إلى كل من يقف عليه من المسلمين في أنحاء العالم.. إنه لا يخفى عليكم ما يتعرض له إخوانكم في غزة منذ مدة طويلة من الحصار والتجويع والإذلال، وما يتعرضون له من إبادة جماعية، وقصف متواصل، وتحطيم للمنازل والمدارس والمستشفيات والمتاجر وإحراق للمصالح والمزارع، حتى أصبح الخارج من بيته لا يؤمّل الرجوع إليه، والباقي في بيته لا يؤمّل الخروج منه، مع الترويع والحرب النفسية والإعلامية التي تحملهم مسؤولية كل هذا الذي يتعرضون له من العدوان الآثم الغاشم.

ولا عقل ولا شرع ولا مروءة يحل السكوت على هذا، فهل من حقوق الإنسان أن يباد كما تباد الحشرات، فلذلك أذكركم جميعاً بحقوقهم عليكم، وأنه لا يحل لكم خذلانهم وإسلامهم، وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا (٧٥)﴾(النساء). وقال رسول الله ﷺ: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه، ولا يحقره، ولا يخذله».

فيا حكام المسلمين، تذكروا خروجكم من القصور إلى القبور، ووقوفكم في عرصاتكم القيامة، وعرضكم على الجبار، وخصام هؤلاء المساكين لكم عنده فيما لهم من الحقوق عليكم في وقت ليس فيه مدافع ولا مناصر ﴿هَذَا يَوْمُ لا يَنطِقُونَ (٣٥) وَلا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ (٣٦)﴾ (المرسلات) فأروا الله من أنفسكم خيراً، الآن وأروا شعوبكم أنكم أهل للقيادة بقرار شجاع، واقطعوا العلاقات الظاهرة والباطنة مع الصهاينة، وافتحوا المعابر والحدود، وعالجوا الجرحى، وأنفقوا على اليتامى والأيامى من مال الله الذي جعل تحت أيديكم قبل أن يعزلكم عنه.

ويا أئمة المسلمين، وعلماءهم وفرسان منابرهم ومحاريبهم.. أعلنوا الحق ولا تكتموه.. فهو أمانة الله لديكم، واقنتوا بإنقاذ إخوانكم أربعين يوماً، وبطلب النجاة لقياداتهم وعلمائهم؛ كما قنت النبي ﷺ شهراً وأربعين يوماً بالدعاء على المشركين، والدعاء بنجاة المستضعفين من المسلمين وكان يُسمي الوليد بن المغيرة، وسلمة ابن هشام وعياش ابن أبي ربيعة، ويا رجال الإعلام وفرسان الأقلام، هذا وقتكم فقولوا تسمع الشعوب، واكتبوا فإن الأقلام تفعل مالا تفعل السهام.

ويارجال المال والأعمال، هذه فرصتكم لتكفروا عن سيئاتكم، فقد قال رسول الله ﷺ حين أنفق عثمان: «لايضر عثمان ما فعل بعد اليوم» وإن لهم - والله - حقاً في أموالكم وماجعلكم مستخلفين فيه، فتذكروا يوم خروجكم منه، لايصحبكم منه إلا قدمتم، وإنهم الآن أولى بالزكاة الواجبة؛ لأنهم يجمعون أكثر مصارفها الثمانية، ويا أيها الطلاب، يا حياة الشعوب النابضة، قوموا بما ينتظر منكم من المؤازرة والمناصرة بكل الوسائل المشروعة بانضباط ونشاط، ويا نساء المسلمين، تذكرن أنكن على أثر «عائشة»، و«فاطمة»، و«أم سليم» رضي الله عنهن، وتذكرن تضحيتهن وما قدمن يوم «أحد» وما قدمت «نُسيبة» رضي الله عنها، وموعدكن مع رسول الله ﷺ عند الحوض المورود.

وليعلم الجميع أن النصر آت لا محالة ﴿أَلا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ (٢١٤)﴾(البقرة) وأن الأمر إنما ابتلاء من الله سبحانه وتعالى للمسلمين، فإن قاموا بالحق نجحوا في الامتحان ونصروا وإلا فإن البلاء سيحور عليهم، كما قال الله تعالى: ﴿ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ (٤) سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ (٥) وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ (٦) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ (٧) وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ (٨)﴾ (محمد) وليعلم الجميع كذلك أن ما قدموا لن يضيع عند الله، فالله لا يضيع أجر من أحسن عملاً. وأن ما ينفقونه مخلوف في الدنيا قبل الآخرة، كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ﴾(البقرة:٢٧٠)، وقال تعالى: ﴿وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلأَنفُسِكُمْ وَمَا تُنفِقُونَ إِلاَّ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لا تُظْلَمُونَ (٢٧٢)﴾(البقرة)، وقال تعالى: ﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (٣٩)﴾(سبأ).■

(*) الداعية الاسلامي المعروف - موريتانيا

«إنها مجرمة».. فانتخبوها!

السويد: د.محمد رحال

السباق في دولة الكيان الصهيوني ومنذ أن نشأت - على أكتاف وجثث ودماء أهل فلسطين - هو سباق في التفنّن في قتل الشعب الفلسطيني، ومجازر «إسرائيل» الجماعية والتي تجاوزت مئات المجازر، ومعها مجازرها اليومية، تؤكد وتوضح الفكر الصهيوني القائم على التلذذ برؤية دماء ضحاياهم، ولا يهمهم أبداً شكل الضحية أو عمرها، طفلاً أو عجوزاً، وهذا ما تحاول شخصيات «إسرائيل» الانتخابية تأكيده لناخبيها المتعطشين أبداً للدماء، والذين لاتروي أعينهم دماء العالم كله، وهذا ديدنهم، وهذا فكرهم، وهذا سلوكهم، وأكثر هذه الجرائم فتكاً هي تلك التي تاتي قبيل الانتخابات في هذه الدولة المصطنعة والقائمة على انتهاك حرمة الدم الفلسطيني، وباعتبار أن الانتخابات القادمة تشهد مرحلة كسر العظام بين اليمين والوسط، ولهذا فإن استطلاعات الرأي بدأت تكتشف ارتفاع المؤيدين لـ«ليفني» باعتبارها مهندسة بارعة في الإجرام الذي يستهدف أهل فلسطين، ويساعدها في ذلك أنها استطاعت وبفترة وجيزة من أن تصبح الشخصية الأكثر قرباً من الجناح العربي الساقط والذي تسميه الدوائر الإسرائيلية بالجناح المعتدل، بل وأصبح السباق بين هؤلاء المعتدلين لكسب ودها والجلوس معها في جلسات حميمية غاية الغايات، ومنتهى العشق العذري العربي المعتدل؛ بل وإنها نسّقت وبالكامل مع الجناح العربي (المعتدل) لضرب أبناء فلسطين في «غزة»، و«الضفة»، وإن نجاح «ليفني» في توسيع هذا الإجرام، والذي يبدو أنه سيطول أمام التخاذل العربي، والذين أهملوا عقد اجتماع طارىء وسريع وفي نفس اليوم، كما جرت العادة في كل الدول التي تحترم نفسها، والذي قيل: إنه سيعقد بعد أسبوع من ضرب وتدمير «غزة» فوق أهلها وبالطائرات.. كل هذا يعطي «ليفني» الفرصة الأكبر في «إسرائيل» لإعادة انتخابها كرئيسة للوزراء الإسرائيلي، ومعها شهادة كبيرة جداً في «الإجرام»، و«التفحش» في دماء الشعب الفلسطيني المحاصر من قبل الأشقّاء قبل الأعداء، والذين تفنّنوا في قهر هذا الشعب المحاصر، هذا الشعب الذي رفض إلا أن يكون شامخاً شموخ القضية الفلسطينية!!■

لم يشهد العالم في زمن (السّلم) جريمة حرب كالتي شهدتها «غزة» يوم السبت ٢٧ ديسمبر؛ ستون طائرة أمريكية من طراز إف-١٦ يقودها الصهاينة المجرمون تضرب أكثف شريط سكاني ضيق على وجه الأرض وقت خروج الأطفال من المدارس. والعالم كله يشاهد، وقد امتلأت ثلاجات الموتى بالجثث، وبدأت أشلاء الضحايا وجثثهم في التكوّم عند ممرات المستشفيات، وخارجها في الشوارع.. وفي الغرب لا يملكون إلا أن يقولوا: إن هذا استخدام غير ملائم ومفرط للقوة!

لم يكن ذنب أهل غزة و«حماس» التي اختيرت بانتخابات حرة ونزيهة إلا المطالبة بالحقوق المغتصبة والوقوف في وجه الظلم البيّن؛ لتتعرض لأعنف «اعتداء إسرائيلي» على «غزة» منذ حرب عام ١٩٦٧م بالنظر الى عدد القتلى والجرحى. وقال وزير الدفاع الإسرائيلي في لقاء مع «B.B.C»: «إنه من غير الواقعي إلغاء العملية العسكرية في الوقت الراهن.. هناك وقت للتهدئة ووقت للقتال، وقد حان وقت القتال»، ونقل مراسل المحطة في «القدس» إجماع سكان غزة على أن الغارات الجوية الإسرائيلية التي ضربت قطاعهم هي أسوأ ما تحمله ذاكرتهم الحية..

كيف رأت الصحافة البريطانية ما حدث؟

المجزرة في عيون الصحافة البريطانية

لندن: د. أحمد عيسى

احتلت الصفحات الأولى للصحف البريطانية تغطيات واسعة وصوراً مؤثرة للغارة «الإسرائيلية»، واحتشدت في داخلها بالتعليقات.

في «الجارديان» كتب «إيان بلاك» مراسل الجريدة في منطقة الشرق الأوسط: إن شاكوش إسرائيل ضرب غزة، وقال: إن تلك الضربة قد تضعف من قدرة «حماس» على الهجوم، ولكنها بالتأكيد التام ستزيد شعبية وتأييد «حماس» من قبل الفلسطينيين(١).

وفي «الصنداي تايمز» نقرأ كيف أن «أمريكا»، و«بريطانيا» خرجتا على الإجماع الأوروبي الذي استنكر الضربات الجوية وطالب بوقفها(٢). وهاتان الدولتان رفضتا المطالبة بوقف الغارات وأدانتا «حماس» واتهماها بأنها السبب فيما حدث! وجاء ذلك على لسان المتحدث باسم البيت الأبيض و«رايس» وزيرة الخارجية التي قالت: «إننا ندين بقوة هجمات الصواريخ التي تشنها «حماس» على «إسرائيل»، ونحمّل الحركة مسؤولية انهيار وقف إطلاق النار هناك، ونشدّد على ضرورة تجديده والالتزام به على الفور». واشترط المتحدث باسم البيت الأبيض «جون جوندرو» وقف «حماس» لإطلاق الصواريخ على «إسرائيل» كي يتوقف ما وصفه بالعنف في القطاع، داعياً «إسرائيل» إلى تحييد المدنيين أثناء استهدافها لحركة «حماس». وكذلك على لسان «براون» رئيس الوزراء البريطاني الذي أعرب عن «قلقه العميق» إزاء استمرار المسلحين الفلسطينيين بإطلاق الصواريخ من غزة على «إسرائيل» والرد الإسرائيلي عليها، داعياً المسلحين الفلسطينيين إلى التوقف عن إطلاق الصواريخ و«إسرائيل» إلى «عمل كل ما بوسعها لتجنب وقوع ضحايا بين صفوف المدنيين».

News › From the Observer | UK | World | Comment | Sport

The Observer

Air strikes in Gaza kill 225

Israel vows to continue offensive against key targets in the Gaza Strip

'There is a time for calm ... now is the time to fight'

Peter Beaumont: To be in Gaza is to be trapped

Sterling's fall is farmers' gain

Plunging pound means the value of next year's EU payments will rise by more than £1bn

Observer Magazin

Eyewitness 2008

«الأوبزرفر»: شعب غزة يزداد تعاطفاً مع «حماس» بسبب تلك القوة والحصار اللذَيْن يعتبران عقوبة جماعية

فشل «إسرائيل»

وفي صحيفة «الصنداي تايمز»(٣) سمّت «ماري كولفين» ماحدث بالإخفاق «غارات غزة كشفت فشل «إسرائيل»، وهي تعني فشل سياستها في زحزحة «حماس» عن السلطة في غزة، ودفع أهل القطاع إلى الانفضاض من حول حكومتها، وفي الوقت ذاته توجه اللوم إلى «حماس»، وإلى ما تصفه «تشبُّثاً عنيداً بالسلطة على حساب مصلحة الشعب الفلسطيني» على حد

تعبيرها. وألمحت إلى أن الغارات لها أيضاً سبب داخلي وهو الانتخابات العامة في فبراير ٢٠٠٩م، و«ليفني» مرشحة حزب «كاديما» تتهم بكونها غير صلبة بشأن الدفاع، بالمقارنة بـ«نتنياهو» المتشدد الذي يسبقها في استطلاعات الرأي. وتقول: «إن الضربة العسكرية رد كاسح على الاستفزاز الذي تعرضت له «إسرائيل» بعد إنهاء التهدئة ولكنها تعتبر أن الضربة متسرعة وأغراضها انتخابية بالدرجة الأولى».

ذلك الصراع السياسي الداخلي في «إسرائيل» عبّر عنه قبل يوم واحد من الغارات، مراسل الجارديان في «القدس»، «توني أولوغلين» (٤)، بمقال بعنوان: «أقصى اليمين الإسرائيلي يحقق مكاسب مع ازدياد حدة التوتر بسبب الصواريخ المنطلقة من غزة»، يقول تقرير الجارديان: إن الدعم الذي يحظى به الجناح اليميني المتطرف لحزب «إسرائيل بيتنا» آخذ في التصاعد والنمو مع ازدياد حدة التوتر بين «إسرائيل» وحركة «حماس»، واحتمال نشوب مواجهة كبرى بين الجيش الإسرائيلي، ومسلحي الحركة. ويدلل المراسل على ذلك بنتائج استطلاع للرأي نشرتها الصحف الإسرائيلية مؤخراً وأشارت إلى ازدياد نسبة مؤيدي الحزب المذكور، والذي يتخذ موقفاً متشدداً من «حماس» وقطاع غزة ويدعو إلى ترحيل سكان البلدات والمدن ذات الأغلبية العربية من «إسرائيل» إلى داخل ما يمكن أن يكون دولة فلسطينية في المستقبل.

وترى «الصنداي تايمز» في افتتاحيتها أن على الرئيس الأمريكي المنتخب «باراك أوباما» أن يتصرف بسرعة أكبر؛ لأن الأشهر الأولى من ولايته هي الفترة الزمنية التي سيحظى فيها بأكبر قدر من النفوذ؛ ولتهيئة الأجواء المناسبة ترى الصحيفة ضرورة وقف إطلاق النار بين الجانبين، فالغارة لم تكن متناسبة؛ لكنها كانت رداً على استفزاز حسب تعبير الصحيفة. بيد أن الحصار المستمر منذ عام ونصف العام زاد سكان القطاع بؤساً وشقاءً، دون أن يأتي بنتائج دبلوماسية تذكر.

«ماري كولفين»: غارات غزة كشفت فشل «إسرائيل» في زحزحة «حماس» عن السلطة ودفع أهل القطاع إلى الانفضاض عن حكومتها

«إسرائيل» مدمنة للعنف

وفي صفحات الرأي يرى «شون رايمنت» في «التليجراف» أن «إسرائيل مدمنة للعنف» (٥) ويقول: «إن الدارس لتلك الدولة يجد أنها سببت الكثير من المعاناة خلال تاريخها القصير، وعليك أن تتخيل كيف يكون رد فعل العالم إذا قامت القوات البريطانية في أفغانستان بعمل شبيه لما حدث في غزة؟!».

أما «ديفيد بلير» المحرر الدبلوماسي للصحيفة فيعدد الاختيارات المتاحة لقادة «إسرائيل» (٦)؛ إما التوغل وإعادة السيطرة الكاملة على غزة - ويستبعده للمقاومة الشديدة والخسائر الفادحة - وإما استمرار الغارات، ولكنه قال: إن ذلك يضعف «حماس»؛ ولكنها ستستمر في السلطة، ولن يقضي تماماً على صواريخ «حماس»، ويقول: «إن الاختيار الثالث - وهو الأقوى - وهو أن تدخل القوات الأرضية لتحتل شريطاً بينها وبين غزة يمنع وصول الصواريخ الفلسطينية، مع القيام بعمليات داخل غزة تستهدف أهدافاً معينة، مع استمرار الغارات، وبذا تضمن دماراً كبيراً لـ«حماس» وإرضاءً الناخب الإسرائيلي قبل معركة الكنيست».

«شون رايمنت» في التليجراف: «إسرائيل» مدمنة للعنف.. والدارس لتلك الدولة يجد أنها سببت الكثير من المعاناة خلال تاريخها القصير

وتعتقد «الإندبندنت أون صنداي» في افتتاحيتها (٧) أن ما حدث لا ينبغي أن يوصف برد الفعل غير المتناسب؛ بل بالعملية التي تأتي بنتائج عكسية، وتذكّر الصحيفة في هذا الصدد بما حدث بعد حرب صيف ٢٠٠٦م عندما شنت «إسرائيل» حرباً على لبنان فكانت النتيجة أن أقبل المزيد من الشبان على الانضمام إلى حزب الله اللبناني. ويدّعي المقال أن الحصار المفروض على القطاع كان قد بدأ يؤتي ثماره؛ إذ بدأ الكثير من الغزّاويين يبدون بعض التبرُّم من «حماس»، ومنهم من اعتبر أن الحياة

أيام الاحتلال كانت أفضل حالاً - على حد تعبير الصحيفة البريطانية - وتقول الصحيفة: «إن الصراع بين «إسرائيل» وبين فلسطينيي قطاع غزة، هو صراع بين ديمقراطيتين؛ فمن الناحية الفلسطينية فقد وصلت «حماس» إلى الحكم عبر صناديق الاقتراع وفي انتخابات شفافة، والناخب على علم بموقف الحركة الإسلامية من «إسرائيل». وتلمح الصحيفة إلى أن الغارة الإسرائيلية إذا ما تلتها عملية برية ستدفع أهل غزة إلى الالتفاف أكثر حول «حماس».

فشل العنف «الاسرائيلي»

ويتوقع مقال الافتتاحية في «الأوبزرفر» فشل العنف الإسرائيلي ضد «حماس» (٨)، وأن هذا سبب كافٍ لبدء المفاوضات، وجاء فيه: إن الحل الوحيد لـ«غزة» هو المفاوضات وليس القوة، وأن شعب غزة يزيد تعاطفه مع «حماس» بسبب تلك القوة والحصار اللذين يعتبران عقوبة جماعية. وكلا الافتتاحيتين في «التايمز» و«الإندبندنت» يأملان أن يفعل «أوباما شيئاً» ليكسر دائرة العنف.

نرى عكس ذلك حينما لا يأمل «فيسك» كثيراً في أي دور لـ«أوباما»، حيث يقتطف الجملة الوحيدة ذكرها الرئيس عن الصراع جاءت في حديث موسع لـ«أوباما» في مجلة التايم الأمريكية: «ومن خلال رؤيتنا فيما يمكننا البناء على بعض التقدم الذي تم إحرازه في ملف الصراع الفلسطيني الإسرائيلي - على الأقل عبر النقاش - يمكننا القول: إن ذلك سيشكل أولوية بالنسبة لنا»، ويحلل «فيسك» في الإندبندنت كلمات «أوباما» بالاستغراب والاستهجان حيث يتساءل: «تُرى، عم يتكلم هذا الرجل؟ البناء على التقدم؟ وأي تقدم؟» ويمضي فيسك: «مع الوقوف على شفير حرب أهلية أخرى بين «حماس» والسلطة الفلسطينية، وبزوغ نجم «بنيامين نتنياهو» كمنافس على منصب رئيس الوزراء الإسرائيلي، ومواصلة الجدار الإسرائيلي الضخم والفظيع والمستوطنات اليهودية التهام المزيد من الأرض العربية، واستمرار الفلسطينيين بإطلاق الصواريخ على «سديروت»، هل ما زال «أوباما» يعتقد بأن هنالك ثمة تقدم يمكن البناء عليه؟». ولا ينسى «فيسك» أيضاً أن يعرج على «قصص الفشل الأخرى» التي سطرها زعماء آخرون في سعيهم لتحقيق «تقدم» يُذكر في إيجاد حل لأزمة الشرق الأوسط، ومنهم الرئيس الأمريكي السابق «كلينتون»، والرئيس الفرنسي الحالي «ساركوزي»، ورئيس الوزراء البريطاني السابق «بلير»(٩).

THE INDEPENDENT ON SUNDAY

Don't buy Gold... H
Last time conditions

Israeli air strikes kill 200 and leave 700 injured

«الإندبندنت أون صنداي»: ما حدث يوصف بالعملية التي تأتي بنتائج عكسية.. فالحصار كان قد بدأ يؤتي أكله.. إذ بدأ الكثير من الغزاويين يبدون بعض التبرُّم من «حماس».. ومنهم من اعتبر أن الحياة أيام الاحتلال كانت أفضل حالاً!!

وقد دعت الرابطة الإسلامية في بريطانيا إلى التظاهر من أجل وقف مذبحة غزة أمام «السفارة الإسرائيلية» بـ«لندن».

وقد أدان المجلس الاسلامي البريطاني (MCB) بأشد العبارات الحملة العسكرية الإسرائيلية في قطاع غزة المحاصر، وقال في بيان صحفي على موقعه: «إنه قد روّعه هذا الاستخدام المفرط والعشوائي لإرهاب الدولة، وذكر قرار إسرائيل البدء في الهجوم الذي وقع في وقت مبكر من بعد ظهر السبت الماضي ٢٧ ديسمبر؛ بينما كان الأطفال يغادرون مدارسهم، مما تسبب في اكبر عدد من الخسائر البشرية.

وطبقاً لأي مقياس لاحترام للحياة البشرية البريئة، فهذا أمر غير مقبول. وقال الدكتور «داود عبد الله» نائب الأمين العام: «إننا ندعو رئيس الوزراء لاتخاذ موقف حازم ضد هذا الهجوم الشائن، لقد حان الوقت لإنهاء التغطية السياسية والدبلوماسية التي سمحت لـ«إسرائيل» بارتكاب هذه الفظائع». ومضى البيان بقوله: إن استخدام اسرائيل للطائرات F16 ضد أهداف مدنية في قطاع غزة يؤكد مرة أخرى فشل حكومتنا في الوفاء بالتزاماتنا الدولية (بموجب اتفاقية جنيف الرابعة) لإنهاء الاحتلال الإسرائيلي، وبعد فشل حصارها للقطاع لجأت القيادة الإسرائيلية إلى هذه الإجراءات اليائسة لتغيير الوقائع السياسية في قطاع غزة. إن العدوان يأتي بعد أيام فقط من منع دخول المقرر الخاص للأمم المتحدة لحقوق الإنسان إلى الأراضي الفلسطينية المحتلة، وهي إشارة إلى نية القيادة الإسرائيلية لإخفاء الأدلة على جرائم الحرب التي ارتكبتها».

لقد استدعت «إسرائيل» الآلاف من قوات الاحتياط، وكشّرت عن أنياب الحقد في توسيع نطاق العملية العسكرية التي تشنها على أهلنا العزل في قطاع غزة، وبالقطع لن تستجيب لدعوة مجلس الأمن الدولي التي طالبت بالوقف الفوري لكل أعمال العنف في غزة. وبالنظر إلى الصحف البريطانية فهناك دوامة عنف؛ ولكن هناك إجماع من

«الصنداي تايمز»: أمريكا وبريطانيا خرجتا عن الإجماع الأوروبي الذي استنكر الضربات الجوية وطالب بوقفها ورفضتا المطالبة بوقف الغارات وأدانتا «حماس»!

UK EDITION

THE SUNDAY TIMES

Sunday December 28, 2008

Israeli blitz kills 290 as ground troops gather

Bishops launch damning attack on Labour

Man arrested after nurse spends 10 days in boot

Pay cuts loom for millions in private sect

الصحف على فشل «إسرائيل» وأن أي خيار هو في الحقيقة تقوية لـ«حماس»، وترى أن الدولة الوحيدة التي تسمع لها «إسرائيل» هي أمريكا، ومن هنا وضعت بعض الصحف أهمية كبيرة لدور «أوباما» حين يبدأ. وقد تجاهلت الصحف أي دورٍ رسمي عربي ولعل (لها حقاً) في ذلك؛ نظراً لكونه أصوات شجب ليس لها صدى، والأمل في الشعوب التي فاضت دموعها ألماً، وتتمنى أن يسمح لها أن تهريق دمها نصرة للحق.■

الهوامش

1. Israel`s hammer blow in Gaza
The Guardian. Saturday 27 December 2008
2. Britain and US refuse to demand end to Israeli airstrikes on Gaza
The Sunday Times December 28. 2008
3. Gaza raids expose Israeli failure
The Sunday Times December 28. 2008
4. Israeli far right gains ground as Gaza rockets fuel tension
The Guardian. Saturday 27 December 2008
5. Israel is addicted to violence
The daily telegraph. Sunday 28 December 2008
6. Israeli leaders face crucial choice in Gaza
The daily telegraph. Sunday 28 December 2008
7. Leading article– Gaza: the cycle can be broken
The Independent on Sunday. 28 December 2008
8. Talking. not force. is the only solution in Gaza
Editorial The Observer. Sunday 28 December 2008
9. Robert Fisk`s World: How can anyone believe there is progress in the Middle East؟
The Independent 27 December 2008

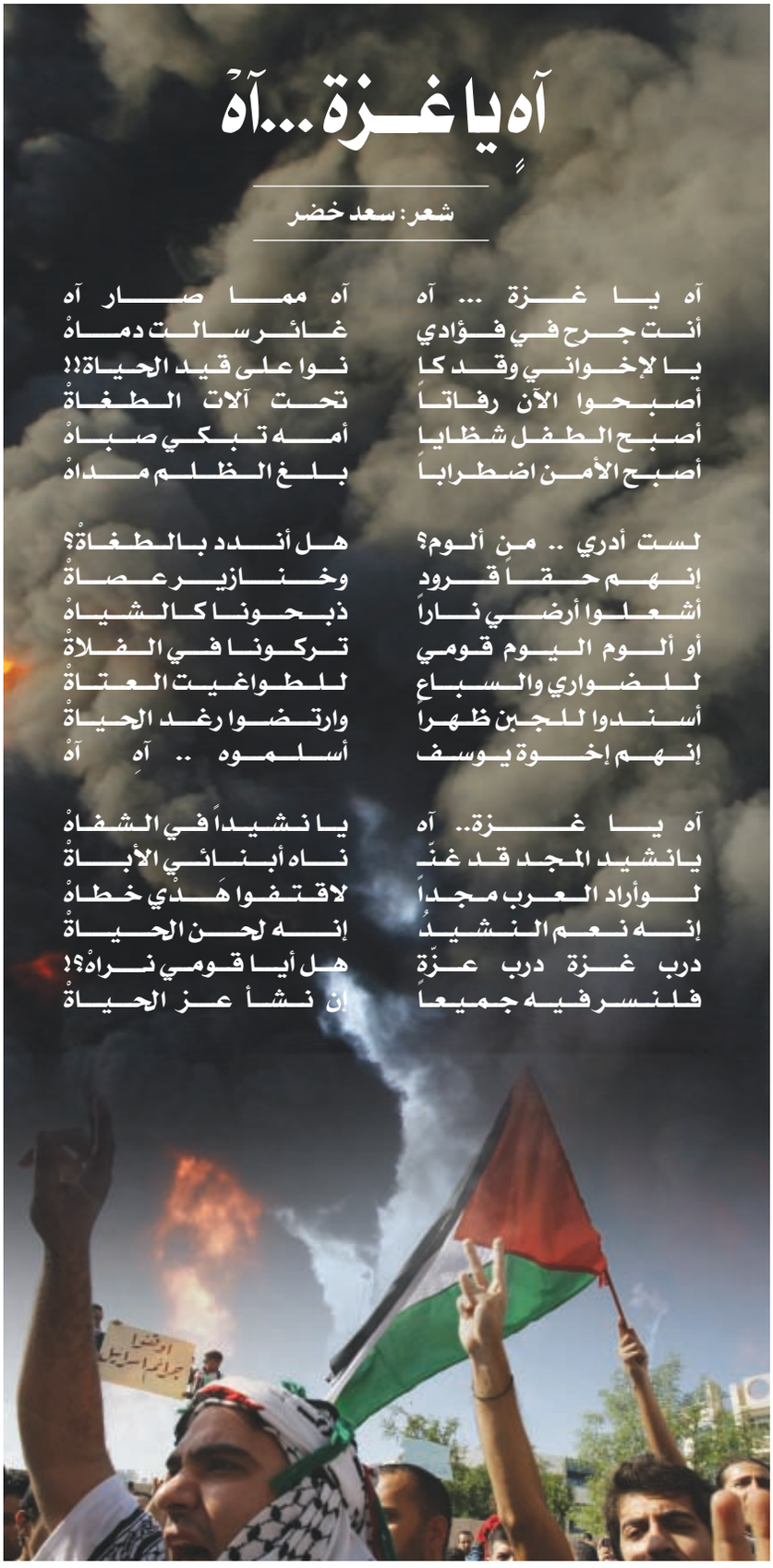

آهٍ يا غـــزة ...آهْ

شعر: سعد خضر

آه يـــا غـــزة ... آه — آه ممـــا صـــار آه
أنـــت جـــرح فـــي فـــؤادي — غـــائـــر ســـالـــت دمـــاهْ
يـــا لإخـــوانـــي وقـــد كا — نـــوا على قيـد الحيـاة!!
أصـبـحـوا الآن رفـاتـاً — تحـت آلات الـطـغـاةْ
أصـبـح الـطـفـل شـظـايـا — أمـــه تـبـكـي صـبـاهْ
أصـبـح الأمـــن اضـطـرابـاً — بـلـغ الـظـلـم مـداهْ

لـست أدري .. مـن ألـوم؟ — هـل أنـدد بـالـطـغـاةْ؟
إنـهـم حـقـاً قـرود — وخـنـازيـر عـصـاةْ
أشـعـلـوا أرضـي نـاراً — ذبـحـونـا كـالـشـيـاهْ
أو ألـوم الـيـوم قـومـي — تـركـونـا فـي الـفـلاةْ
لـلـضـواري والـسـبـاع — لـلـطـواغـيـت الـعـتـاةْ
أسـنـدوا لـلـجـبن ظـهـراً — وارتـضـوا رغـد الحـيـاةْ
إنـهـم إخـوة يـوسـف — أسـلـمـوه .. آهِ آهْ

آه يـــا غـــزة.. آه — يـا نـشـيـداً فـي الـشـفـاهْ
يـانـشـيـد المـجـد قـد غـنّـ — ـاه أبـنـائـي الأبـاةْ
لـوأراد الـعـرب مـجـداً — لاقـتـفـوا هَـدْي خـطـاهْ
إنـه نـعـم الـنـشـيـدُ — إنـه لحـن الحـيـاةْ
درب غـــزة درب عـــزّة — هـل أيـا قـومـي نـراهْ؟!
فـلـنـسـر فـيـه جـمـيـعـاً — إن نـشـأ عـز الحـيـاةْ

معالم على الطريق

د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

أخي جاوز الظالمون المدى

ماذا أقول ونحن نشرب الظلم، ونتنفس البغي، وننام على أشواكه، ونكتوي بناره، ماذا أقول والظلمة هم من أهلنا وولاتنا والموكلين بالمحافظة على مقدراتنا، ودمائنا وأرواحنا، ولكنهم خانوا الأمانة ونكثوا العهود وتمادوا في الغي.

وراعي الشاة يحمي الذئب عنها

فكيف إذا كان الرعاة لها ذئابا

ولكن الذئاب البغاة لما استمرؤوا لحومنا، واستملحوا دماءنا، وباعونا إلى أعدائنا؟!.

ومحرقة غزة وما جرى من خيانة لأهلنا في غزة، وإعلان الحرب على القطاع شاهد عدل على تدبير الخداع بغطاء عربي، لتحقيق عنصر المفاجأة ليكسب اليهود المعركة كما أنها برهان ساطع على الغدر، وقد دُبِّر هذا كله بدم بارد، وبنفوس ماتت مشاعرها، من أناس من جلدتنا وينتسبون إلى العروبة والإسلام، ولكنهم للأسف قطعوا تلك الأصرة.

وقد منّتهم اليهود بالأماني الخلب، وهيهات هيهات أن يأتي الشر بالخير.

ولقد منتك نفسك بالكذاب

فما بعد القطيعة من عتاب

وكيف يصبح بعد الغدر ودٌ

وتسلم نية بعد ارتياب؟

و«غزة» الغالية تستحق كل التضحيات والدموع من الأمة العربية والإسلامية، ولكن سيل الدموع لا يجرف البغي، ولا يمحو الظلم الخارق والبغي العظيم، الذي يقع تحت سمع وبصر العالم، وإنما الذي يمحو الظلم ويغير الموازين لصالح الحق الدمُ القاني الذي يبذله المجاهدون.

وللأوطان في دم كل حرٍّ

يد سلفت ودين مستحق

ومن يسقي ويشرب بالمنايا

إذا الأحرار لم يُسقوا ويسقوا

ولا يبني الممالك كالضحايا

ولا يدني الحقوق ولا يحق

ففي القتلى لأجيال حياة

وفي الأسرى فدى لهم وعتق

وللحرية الحمراء باب

بكل يد مضرجة يدق

فالحريات ليست هبات مجانية، ولا تتحقق بالخطب الرنانة ولا بالجمل المنمقة، والمقالات في هجاء الباغي، ولكنها تتحقق بالرجولة والتضحيات والشجاعة في مقابلة الأهوال والمصاعب، وليسأل كل منّا نفسه: ماذا فعل لـ«غزة» وماذا قدم لإخوانه فيها؟

وللأسف، لا تستطيع أن تحصي أسماء الذين خانوا «غزة» من الفلسطينيين الذين ربّاهم الاستعمار على عينه، وهم اليوم الطابور الخامس الذي يحارب مع العدو اليهودي والصهيوني وينتظر الجائزة على خيانته؟ ولقد سمعنا وسمع العالم من يدعو سكان غزة إلى الصبر لأن الشرعية ستعود لهم قريباً وزمرته، ثم يقول: إن موعدنا قريب جداً، صبراً آل ياسر، فإنكم لم تنتظروا كثيراً، وكان ينقصه أن يقول: فإن موعدكم النار، ونستطيع بغير جهد إحصاء الخونة من العرب الذين تهوّدوا ورضوا بالخزي والعار، وباعوا كل شيء في سبيل حطام زائل وسراب خادع، باعوا دماء الشهداء وأشلاء المجاهدين، واشتروا الخسَّة والندالة، وهؤلاء الخونة والعملاء للأسف ليسوا من عامة الناس، ولكنهم من القادة المتصدرين للصفوف وأصحاب الألقاب والنياشين.

ويتساءل الجميع: ماذا يريد هؤلاء من تركيع الإرادة الفلسطينية؟ ماذا يريدون من بعثرة الأشلاء وسفك الدماء البريئة، وتيتيم الأطفال وإكثار الأرامل؟ ماذا يريدون من الدّمار الذي ما ترك بيتاً أو مبنى إلا دكّه على رؤوس أصحابه حتى ارتفع عدد ضحايا المجزرة «الإسرائيلية» المتواصلة ليومين اثنين فقط إلى أكثر من ٣٠٠ شهيد وحوالي ألف جريح، بينهم ما لا يقل عن ١٨٠ في حالة الخطر الشديد؟ ولهذا يقول المشاهدون للمأساة: امتلأت ثلاجات الموتى في مستشفى «الشفاء» التي لا تتسع لأكثر من ثلاثين جثة وسط اندفاع عشرات المسعفين والمدنيين وهم يحملون جثثا وأشلاء وشهداء في ممرات المستشفى الذي أضحت رائحة الموتى المكدسين تفوح منها في كل أرجائه، وعمّت الفوضى قسم الاستقبال في المستشفى مع وصول عشرات سيارات الإسعاف والمركبات المدنية تقل شهداء وجرحى، ويدعو المسعفون المواطنين عبر مكبرات الصوت ليتعرفوا على جثث أقاربهم لنقلهم فوراً لدفنهم، كي يتسنى إيداع عشرات الجثث التي ترد إلى المستشفى والمكدسة في الطرقات في ثلاجات الموتى.

يقول أحد المراقبين للمذبحة: شاهدت في المستشفى الجثث الملقاة على الأرض وعلى جنبات الطرق، بكثرة مذهلة، ورأيت الكثيرين، كلٌ يندفع نحوها يبحث عن ابن أو أخ أو أب أو أم، وسط العويل والصياح، والكل في لهفة وصياح وهياج، كأننا في يوم الحشر أو يوم القيامة، فقلت: أين أصحاب الضمائر، وأصحاب المعالي، والفخامة لينظروا لهذه المشاهد التي تذيب القلوب؟

لمثل هذا يذوب القلب من كمد

إن كان في القلب إيمان وإسلام

إننا في أوقات مفجعة ومزلزلة، ورغم ذلك لم يهتز لها قلب مسؤول، هل تحجر كبده؟ أو ذهب عقله؟

ماذا ينتظر العرب: لم تشهد غزة منذ احتلالها عام ١٩٦٧م مجازر سريعة ومتوالية أفظع من تلك التي تتعرض لها اليوم، إذ يُبادُ فيها الصغير والكبير وكل من تحرك على أرضها من بشر، بفعل الطائرات الحربية الصهيونية التي تقصف بأطنان القنابل والمتفجرات كل شيء في غزة، من أماكن سكنية مكتظة، ومن مستشفيات، ودور العبادة، فالأطفال والنساء والرجال يتحولون في غزة بفعل انهيار المباني وتطاير أجزاء كبيرة منها إلى ركام بشري، وبقايا أجساد يتوالى سقوطها تحت الأنقاض، وسط عجز الجميع عن فعل شيء أمام هذا الهول، ورغم تعدد مشاهد الكارثة المروّعة لم تتوقف «طائرات الموت» الصهيونية عن نشر الدمار في كل أرجاء القطاع.

سائلوا الليل عنهم والنهارا

كيف باتت نساؤهم والعذارى؟!

كيف أمسى رضيعهم فقد أماً

وكيف اصطلى مع القوم نارا؟!

كيف طاح العجوز تحت جدارٍ

يتداعى وأسقف تتجارى؟!

أخرجتهم من الديار عراةً

حذر الموت يطلبون الفرارا

أيها الرافلون في حلل الوشي

يجرون الذيول افتخارا

إن فوق العراء قوم جياعٌ

يتوارون ذلة وانكسارا

وسمعنا في غزة صياحاً

ملأ البر ضجة والبحارا

وبعد.. نقول: مهلاً آل صهيون وخونتهم، لستم أسوداً، وإنما أنتم فئران لن ينفعكم الدمار والخراب، وبإذن الله ستشربون من الكأس نفسها مع كؤوس أخرى، ولن تغني عنكم آلتكم الحربية ولا خونة العرب شيئاً: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ(٢٢٧)﴾(الشعراء).■

عساك الجنة

انتقل إلى رحمة الله تعالى أخي في الله «حمد مهنا المزعل» يوم الثلاثاء ٢٥ ذو الحجة ١٤٢٩هـ الموافق ٢٣ ديسمبر ٢٠٠٨م، وهو من خيرة رجال جمعية الإصلاح الاجتماعي المخلصين، نشأ شاباً في مركز الشباب، ثم تولى نشاط العلاقات العامة فيها، وقام به خير قيام، واكتسب منه معرفة بمهنة التصوير لتوثيق مناسبات الجمعية، ثم تطور إلى توثيق المناسبات والمعارض، وأسبوع الشريعة الإسلامية، وأسبوع الأقصى، وتوثيق حفلات تهاني رمضان، والأعياد، وأعراس الإخوان.. واتسم يرحمه الله تعالى بالوفاء لإخوانه، فلم ينقطع عن دربهم والفرحة بلقائهم وبالابتسامة والمحبة والود لكل من يعرف من إخوانه، وحرص على الزواج من بنت صالحة فكانت ابنة الداعية الصبور الثابت خالد الرويشد. يرحمه الله. من مؤسسي الجمعية، ألهمها الله الصبر على فراق زوجها.

كان كلما سلَّم عليه أحد إخوانه قائلاً له: السلام عليك يا أبا مهنا. رد عليه: «عساك الجنة» أي عسى الله أن يدخلك الجنة، يقولها بكل ود وابتسام، تدخل الفرح والسعادة على ملقي السلام عليه.

لقد لقيت الله يا أبا مهنا صادقاً ما عاهدت الله عليه من الثبات على الحق، وطريق الدعوة، والصبر على ابتلاء المرض، فهل نثبت نحن كما ثبتَّ؟ ندعو الله أن نكون كذلك، قال تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً (٢٣)﴾ (الأحزاب).

كنت يا حمد قدوة في حياتك، محبوباً حتى بعد مماتك، فقد شهد جنازتك عدد غفير من إخوانك الدعاة المحبين لك.

رحمك الله تعالى يا أبا مهنا، وأفسح الله نزلك، وأنار قبرك، وجعله روضة من رياض الجنة، وجمعنا وإياك في الفردوس الأعلى مع الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً.■

د. عبدالله سليمان العتيقي
أمين سر جمعية الإصلاح الاجتماعي

«عساك الجنة».. دعوة كثيراً ما سمعتها من هذا الإنسان العظيم بأخلاقه والمتميز بصفاته وسلوكياته...

«عساك الجنة»... جميع من عرف «بو مهنا» إلا وسمعه يدعو له بهذه الدعوة الكريمة.

«عساك الجنة» تأتي وتأتي معها ابتسامه مشرقة من هذا الرجل.

عرفه الصغير قبل الكبير.. وأحبه الشاب قبل الشيخ..

تجده في كل منتدى قيمي.. ويتحرك بنشاط في كل مخيم تربوي..

لا تفارقه كاميرته التي وثّق بها الكثير من الأحداث التي لا تمحى من الذاكرة.

أفني حياته في خدمة دعوة الله عزّ وجل...

وختمها بطاعة الله عزّ وجل...

ونبينا محمد ﷺ يقول: «من صلى عليه أربعون موحدون وجبت له الجنة»، ونحن في تشييع هذا الرجل لم نتعجب من هذا الزحام الشديد والعدد الكبير ممن شهدوا جنازته... بل ما زالوا واقفين على قبره يدعون له بالتثبيت والمغفرة والرحمة.

نحن عندما نفارق فإنما نفارق الأجساد ولكن تبقى الأخوة الصادقة والمحبة في الله عز وجل والذكريات الممتعة...

الجميع يشهد لهذا الرجل.. والجميع أحب هذا الرجل..

وهذه إن شاء الله من علامات حسن خاتمة هذا الرجل ولا نزكي على الله أحداً... رحمك الله يا «حمد المزعل»..

رحمك الله يا «بو مهنا»..

رحمك الله و«عسى مثواك الجنة».■

خالد حسن مال الله

عزاء واجب

تتقدم جمعية الإصلاح الاجتماعي باسم مجلس إدارتها وأعضائها وجميع العاملين بالجمعية ولجانها وأسرة تحرير مجلة «المجتمع» بأحرّ التعازي والمواساة إلى عائلتي المزعل والرويشد، لوفاة المغفور له بإذن الله: حمد مهنا مزعل المزعل، عضو الجمعية، الذي أخلص لدينه ودعوته ثابتاً على الحق إلى أن وافته المنيّة.

سائلين الله تعالى له المغفرة وواسع الرحمة، وأن يسكنه الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء وحَسُنَ أولئك رفيقاً، وأن يلهم أهله الصبر والسلوان، ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦)﴾ (البقرة).■

هذه هي العبارة التي كانت تتردد على لسان الأخ الحبيب حمد مزعل «بومهنا» رحمه الله كلما التقاه أخ وسلم عليه، قال له: «عساك الجنة»، حتى عرف بها.

هنيئاً لك يا أبا مهنا هذه المحبة الغامرة التي امتلأت بها قلوب مَنْ أحببتهم فأحبوك.

هنيئاً لك هذه الجموع التي توافدت لوداعك في مقبرة الصليبخات، يكفيك يا أبا مهنا ترحم القاصي والداني عليك.. فلم يملك الكثير من الإخوة كفكفة الدموع عندما رأوا جنازتك تمر من أمامهم.. كيف لا؟! ولم يشاهدوا منك إلا الابتسامة العريضة التي كنت تجيدها، لأنك أدركت أنها هي لغة المحبة ورسالتها الكبرى... امتثالاً لقول النبي ﷺ: «وتبسمك في وجه أخيك صدقة»، فلا أتذكر أبداً أي صورة من صور وجهك دون ابتسامة.. حتى غدوت رمزاً لها.

هكذا هو الموت كلما غفلنا، ولهونا، ونسينا، أغار علينا، فاختطف واحداً منا، فنتذكر، ونبكي، ونحزن، وننتبه، ثم نغفل، وننسى، فيغير ثانية فيخطف واحداً منا، حتى يأتي الدور علينا.

كم هو قاس فراق الأحبة، وخاصة إذا كان هذا الفراق لا عودة بعده، وكم نلقى من البلاء فتتحجر مآقينا، ولكنها تنهمر بالدموع ساعة الفراق.

ولقد لقيت الحادثات فما جرى دمعي كما أجراه يوم فراق

ولا نملك إلا أن نقول: «إن العين لتدمع، وإن القلب ليحزن، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا» وإنا لفراقك يا بومهنا لمحزنون.■

عبدالحميد جاسم البلالي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

إغلاق مركز ثقافي إسلامي ومسجد في جنوب «السويد»

شهد «حي روزنجارد» في ضاحية مدينة «مالمو» جنوب السويد، الذي يشكّل المهاجرون العرب أغلبية سكانه، شهد وقوع مواجهات عنيفة بين الشرطة ومسلمين تظاهروا؛ بسبب إغلاق مركز ثقافي إسلامي كان يضم مسجداً.

وكان شباب المهاجرين قد نظّموا مظاهرة سلمية؛ احتجاجاً على إغلاق المركز الثقافي، بعد زعم السلطات أن سبب الإغلاق هو رفض مالكة العقار تجديد عقد إيجار مقر المركز.

وقال أحمد بكار (٢٠ عاماً): إنه يتعرّض وغيره من شباب المهاجرين إلى مضايقات مستمرة من قِبَل الشرطة التي تعتقلهم لأي سبب!■

..وبنوك بريطانية تواصل إغلاق حسابات جمعيات إسلامية!

استنكر «المجلس الإسلامي البريطاني» إغلاق بنوك بريطانية الحسابات المصرفية لجمعيات خيرية إسلامية، وعدَّته إجراءً غيرَ مقبول.

وقال المجلس في بيان له: إن «صندوق رعاية الأمة» كان آخر جمعية خيرية إسلامية في المملكة المتحدة تتلقى إخطاراً من قِبَل «مصرف باركليز» يطالبها بإغلاق حسابها المصرفي خلال ٣٠ يوماً.

وأبدى نائب الأمين العام للمجلس «داود عبدالله» استياءه من هذه التصرّفات، موضّحاً أن البنوك البريطانية لم تقدّم أي تفسير، وأن المتضرّرين من إجراءاتها هم عشرات الآلاف من الفقراء الذين يعتمدون على المساعدات الإنسانية، وليس الموظفين الذين يديرون الجمعيات الخيرية الإسلامية.■

«مالطا» تدرس تطبيق نظام التمويل الإسلامي في مصارفها

ذكرت صحيفة «تايمز أوف مالطا» أن الحكومة تدرس تطبيق نظام التمويل الإسلامي في قطاعها المصرفي، في محاولة لنيل نصيب من ثمار هذه الصناعة المتنامية، اقتداءً بالعديد من الدول الغربية التي لجأت إليه لجذب رؤوس الأموال الإسلامية.

وأصدرت «هيئة مالطا للخدمات المصرفية» وثيقة للتشاور مع رجال الصناعة والمال في البلاد، والاستماع لآرائهم تجاه تطبيق نظام التمويل الإسلامي.

ونقلت الصحيفة عن «روبين بوتيجيج»، رئيس «معهد مالطا لإدارة الأعمال»، قوله: إنه من المتوقع أن يتم إصدار ثلاث وثائق خلال العام المقبل للتشاور حول صندوق التكافل والصكوك الإسلامية، وبعدها سيتوقف القرار النهائي على «هيئة مالطا للخدمات المالية» والحكومة؛ لضمان عدم تخلفنا عن اللحاق بهذا المركب الذهبي.

وأضاف: إن ما يبشّر بالخير أن الحزبيْن السياسييْن في البلاد قد أعربا عن استعدادهما لتأييد العمل بالنظام الإسلامي في القطاع المالي، إضافة إلى أن وزير المالية «تونيو فينتش» تحدّث بشكل إيجابي عن هذه القضية.■

الأعياد الإسلامية تشغل مراكز متقدمة في لائحة التقاليد الهولندية

رغم تعرُّض المهاجرين المسلمين في هولندا لأشكال مختلفة من العنصرية، ومعاناتهم من تهجُّم اليمين المتطرّف على الإسلام والقيم والرموز الإسلامية، إلا أن استطلاعاً للرأي أُجري مؤخّراً في البلاد أظهر أن للمسلمين تأثيراً كبيراً على المجتمع وعاداته وتقاليده.

وأظهرت نتائج الاستطلاع وجود الاحتفال بالأعياد الإسلامية في مركز متقدّم بين التقاليد التي يحرص الهولنديون على الاحتفال بها، أو الالتزام بالمشاركة فيها، بينما تأتي الأعياد اليهودية في المراكز الأخيرة من الترتيب.

ووفقاً لنتائج الاستطلاع الذي أجراه مركز الثقافة الهولندية عن أهم مائة تقليد واحتفال في البلاد، فإن «عيد الفطر» يجئ في المرتبة الرابعة عشرة، مما يُظهر تأثير المهاجرين المسلمين.. وفي مرتبة متأخرة من القائمة يقف «عيد الأضحى»، يليه «يوم كيبور» (عيد الغفران) عند اليهود.■

«نيويورك تايمز»: الأثرياء الجُدُد في تركيا.. «متديّنون»

أكّدت صحيفة «نيويورك تايمز» الأمريكية أن تركيا تشهد حالياً ميلاد جيل جديد من رجال الأعمال أصحاب الثروات الكبيرة، الذين يقومون في الوقت ذاته بالوفاء بالتزاماتهم وواجباتهم الدينية، وذلك بعد عقود من نبذهم من جانب النخبة العلمانية في البلاد.

وقالت الصحيفة: «إنه بعد عقود من هيمنة الصفوة العلمانية على تركيا، يشهد البلد صعوداً مدهشاً لطبقة جديدة من رجال أعمال متديّنين يمتلكون إمبراطوريات تجارية واقتصادية». ونقلت الصحيفة عن «سيهمنور أيدين»، وهي سيّدة أعمال تركية متديّنة قولها: «في المعتاد أن المسلمين المتديّنين هنا كانوا مبتلين بالفقر، إلا أنهم الآن يحوزون الثروات».

ويقول «كان بكر» رئيس مؤسسة الدراسات الاقتصادية والاجتماعية في مدينة «إسطنبول»: «إن الطبقة الجديدة المحافظة تتشابه مع الطبقة القديمة في بعض الأمور مثل قيادة السيارات الفاخرة، إلا أن النساء من هذه الطبقة الجديدة يرتدين الحجاب أيضاً»، ويضيف قائلاً: «وهو ما لا يمكن أو يستطيع أن يفعله أبناء الصفوة القديمة من أنصار العلمانية».■

خدمة خاصة من: وكالات ـ مراسلي المجتمع

نائب عام أمريكي يؤيّد حق المسلمات في ارتداء الحجاب بالمحاكم

ثوربرت بيكر

أعلن النائب العام بولاية «جورجيا» الأمريكية «ثوربرت بيكر» تأييده لارتداء المسلمات الحجاب في قاعات المحاكم في الولايات المتحدة، وهو الإعلان الذي يجري في أعقاب قيام قاض أمريكي بمنع سيدة مسلمة من دخولِ قاعة محكمة بسبب ارتدائها الحجاب وحُكم عليها بالحبس.

وقال «بيكر» في خطاب أرسله لمجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية «كير»: «إن الحق الدستوري للمواطنين الأمريكيين يشمل ارتداء الملابس الدينية في قاعات المحاكم، وإن سياسات المحاكم يجب صياغتها بطريقة لا يحدث فيها خرق غير ملائم أو غير ضروري لحقوق الشخص في مراعاة ممارساته الدينية، بما في ذلك ارتداء الملابس الدينية».

وكان القاضي «كيث رولينز»، بمدينة «دوجلاسفيل» بولاية جورجيا، قد منع المسلمة الأمريكية «ليزا فالنتين» (٤٠ عاماً) من دخول المحكمة بسبب ارتدائها الحجاب، وقضى بحبسها ١٠ أيام بزعم «انتهاك سياسة منع الحجاب داخل القاعة»، وقالت «كير»: إن سيدات مسلمات تعرّضن في السابق لمواقف مشابهة مع القاضي نفسه.■

..و«كير» تنتقد هجوم صحفي أمريكي بارز على الإسلام

زعم صحفي أمريكي بارز يترأس جمعية الصحافة بولاية «نيوجيرسي» الأمريكية أن الإسلام يمثل تهديداً داخلياً للولايات المتحدة، التي وصفها بأنها «دولة ديمقراطية نصرانية».

ففي مقال بعنوان: «هل نُبقي المسلمين في الخارج؟» قال الصحفي الأمريكي «آرت هال»: «إن الإسلام يمثل تهديداً كبيراً للولايات المتحدة لا يشبه أي تهديد داخلي أو خارجي واجهنا على الإطلاق».

وأضاف «هال»، في مقاله الافتتاحي الذي نشرته صحيفة «كيب ماي كاونتي هيرالد» التي تصدر بولاية نيوجيرسي: «في حين تبشِّر النصرانية بالسلام، فإن القرآن يبشِّر بالهزيمة»، على حد زعمه.

CAIR
Council On American-Islamic Relations

وقد انتقد مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية «كير» المقال، مؤكّداً أنه يؤيّد استبعاد المسلمين من المجتمع الأمريكي، ودعا الكاتب إلى إصدار توضيح لمقاله هذا. وقال في بيان له: «إن «هال» يشير إلى أمريكا باعتبارها دولة «نصرانية» حصرية، ويروّج بذلك للآراء المتعصّبة لأبرز المعادين للإسلام في أوروبا».■

أستراليا تعلن استعدادها لإيواء بعض معتقلي «جوانتانامو»

أعلنت الحكومة الأسترالية يوم السبت الماضي استعدادها لإيواء بعض المعتقلين المُفرَج عنهم من سجن «جوانتانامو» الأمريكي؛ بناء على طلب الولايات المتحدة، وذلك بعد إجراء تقويم دقيق لكل حالة بمفردها.

وقال «كيفن راد» المتحدّث باسم رئيس الوزراء الأسترالي: «إن أستراليا وبضعة بلدان أخرى قد طُلب منها دراسة احتمال استضافة معتقلين من «جوانتانامو» على أراضيها»، لكنه لم يحدّد عدد المعتقلين الذين يمكن أن تقبلهم أستراليا.

وأضاف: «إن أي قرار باستضافة فرد في أستراليا سيُتخَذ على قاعدة دراسة كل حالة بمفردها، وإن جميع الأشخاص الذين ستتم الموافقة على مجيئهم إلى البلاد يتعيّن عليهم تلبية الالتزامات القانونية، والخضوع لعمليات التقويم».

يُذكر أن «واشنطن» تواصل اتصالاتها مع عدد من الدول لتأمين استقبال بعض المعتقلين في سجن «جوانتانامو» تمهيداً لإغلاقه؛ بناء على تعهُّد الرئيس المنتخَب «باراك أوباما» خلال حملته الانتخابية.■

هامش الأخبار

● أعلن مصدر مقرّب من الصحفي العراقي «منتظر الزيدي» الذي رشق الرئيس الأمريكي «جورج بوش» بفردتَيْ حذائه عدم ندم «الزيدي» على ما قام به، كما نقل شقيقه «عدي» عنه قوله: «إذا رجعتْ عقارب الساعة إلى الوراء فسأقوم بالعمل نفسه مرة أخرى».

● أفتى المفكّر والداعية الإسلامي البارز الشيخ د. «عوض القرني» بوجوب استهداف المصالح «الإسرائيلية» في جميع أنحاء العالم، رداً على المجازر التي يرتكبها الاحتلال ضدّ سكّان قطاع غزة، وقال: «هذه فتوى أتحمل مسؤوليتها أمام الله تعالى».

● احتفل «المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات» بمدينة «الأحساء» السعودية بإسلام ٥٣ فرداً خلال الشهر الماضي، وبذلك يصل عدد مَنْ أشهروا إسلامهم خلال عام ٢٠٠٨م إلى ٥٦٨ فرداً، من خلال أنشطة المكتب التعريفية بالدين الإسلامي.

● استضافت مدينة «تورنتو» الكندية يوم ٢٦ من ديسمبر الماضي، وعلى مدى ثلاثة أيام، «مؤتمر الصحوة الإسلامية» السنوي، الذي يُعَدُّ أكبر فعالية إسلامية في البلاد، بحضور ١٥ ألف مشارك تتقدّمهم شخصيات إسلامية بارزة من مختلف أرجاء العالم.

● أوضحت مصادر أمنية وشهود عيان أن حركة «طالبان» الأفغانية قامت خلال الأسبوعيْن الماضيَيْن بمهاجمة طرق الإمداد الرئيسة لقوات الاحتلال الأمريكي وقوات «الناتو» في مدينة «بيشاور» الباكستانية الحدودية؛ مما أضرّ بنحو ثلاثة أرباع الإمدادات القادمة للاحتلال.

● منع البابا «شنودة الثالث» بطريرك النصارى الأرثوذكس في مصر ممارسة «الاعتراف» الكنسي عبر الهاتف، مبرراً المنع باحتمال أن يكون الهاتف مراقَباً؛ فتصل الاعترافات بالتالي إلى جهاز أمن الدولة، كما منع الاعتراف عبر شبكة «الإنترنت».■

بعد موافقة «مجمع البحوث الإسلامية» على طبعه وتداوله..
إجازة أول تفسير للقرآن الكريم تتقدّم به «سيدة مصرية»

صرّح الشيخ «علي عبدالباقي» الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية في «مصر» بأن المجمع وافق على طبع وتداول أول تفسير للقرآن الكريم تتقدّم به امرأة، وهي «كريمان حمزة» المذيعة السابقة للبرامج الدينية بالتليفزيون، تحت عنوان «الواضح في تفسير القرآن للشباب والشبيبة».

وأوضح الشيخ «عبدالباقي» حيثيات القرار قائلاً: «إنه لم يرد في نصوص هذا التفسير ما يتعارض مع أحكام الشريعة الإسلامية، كما تمت مراجعته بدقة قبل اتخاذ قرار الموافقة».

وحول موقف الشريعة الإسلامية من مدى جواز تفسير النساء للقرآن الكريم، قال «عبدالباقي»: «لا يوجد تفسير «رجالي» وتفسير «نسائي» للقرآن الكريم، وإنما المهم عندنا أن يتوافق التفسير مع نصوص القرآن الكريم، ولا يتعارض مع الشريعة الإسلامية».

ومن جهتها، قالت «كريمان حمزة»: «اعتمدتُ في التفسير الذي قدّمته للمجمع على التبسيط، والوضوح في الشرح والتفسير، حتى يستطيع صغار السن فهمه واستيعابه».■

طبيبة «يهودية» روسية أشهرت إسلامها في اليمن

أشهرت طبيبة يهودية روسية إسلامها بمستشفى «حديبو» العام بأرخبيل «سقطرى» في اليمن، وأكّد الواعظ اليمني الشيخ «عبدالسلام سعد» أن الطبيبة الروسية قَدمت إلى «سقطرى» منذ أسبوعين، وأشهرت إسلامها، وقرّرت تغيير اسمها إلى «مريم»، بعد أن كانت تُدعى «ستوكوزو آلرو».

وقال «سعد»: «إن الطبيبة نطقت بالشهادتين بحضور اثنيْن من الشهود العُدول»، موضحاً أنها كانت تدين سابقاً باليهودية، وأنها قَدمت إلى المستشفى كطبيبة تخدير ضمن البعثة الروسية العاملة في المستشفى، في قسم العمليات الذي تشرف عليه وتموله «منظمة الغوث والتنمية».■

وفاة «صامويل هنتنجتون».. صاحب نظرية «صدام الحضارات»

أعلنت جامعة «هارفارد» الأمريكية وفاة الباحث السياسي «صامويل هنتنجتون»، الذي اشتُهر بنظريته «صدام الحضارات»، عن عمر يناهز ٨١ عاماً.

وقالت الجامعة في بيان على موقعها الإلكتروني: إن «هنتنجتون»، الذي درّس في «هارفارد» على مدى ٥٨ عاماً قبل تقاعده عام ٢٠٠٧م، تُوفّي في دار لرعاية المسنين في مدينة «ماثاز فينيارد» بولاية «ماساتشوستس».

يشار إلى أن «هنتنجتون» ألّف ١٧ كتاباً، وكتب ٩٠ مقالاً علمياً حول السياسة الأمريكية، ونشر الديمقراطية، والسياسات العسكرية والإستراتيجية.. ويُعَدُّ كتابه «صدام الحضارات وإعادة صياغة النظام العالمي» أشهر مؤلفاته، وقد تُرجِم إلى ٣٩ لغة.■

كتاب فرنسي: صلاح الدين الأيوبي فاتح عظيم رأف بالصليبيين

صدر في المكتبات الفرنسية كتاب عن القائد صلاح الدين الأيوبي بعنوان «صلاح الدين العظيم» للكاتبة الفرنسية «آن ماري إيديه»، يصفه بأنه «الفاتح العظيم الذي رأف بحال الصليبيين».

وقالت «إيديه» في كتابها: «إن هذا القائد المسلم العظيم تحلّي بالرحمة والرأفة على الصليبيين، بعد أن تمكّن من إنزال هزيمة ساحقة بهم مكّنته من استعادة القدس الشريف».. وأضافت: «إن القائد صلاح الدين الأيوبي كان إنساناً رحيماً في لحظات نصره، كما كان مقاتلاً شرساً في معاركه التي خاضها ضد الصليبيين».

واستشهدت الكاتبة بما تحلّى به صلاح الدين من رحمة في لحظات انتصاره بما كتبه عنه المؤرّخ الفرنسي الشهير «بارتيليمي ديربيلو» (١٦٢٥ . ١٦٩٥م)، الذي أكّد قيام الناصر صلاح الدين باستضافة ملك القدس في خيمته، ومعاملته معاملة الملوك، رغم أنه كان أسيراً له بعد هزيمة الصليبيين في معركة «حطين» في ٤ يوليو عام ١١٨٨م.

وتجدر الإشارة إلى أن كتاب «صلاح الدين العظيم» يقع في ٧٦٠ صفحة، ويباع في المكتبات مقابل ٢٦ يورو.■

المغرب: مطرب أصدر ألبوماً غنائياً مزج فيه «القرآن» بالموسيقى!

غلاف الألبوم

أثار مطرب مغربي غضب المسلمين بإصداره شريطاً مزج فيه القرآن بالموسيقى؛ حيث يمكن سماع صوت قارئ يتلو الآيات الأولى من سورة «القلم» بصوت منخفض. ووصل الغضب إلى درجة أن بعض المتداخلين في مواقع جهادية مغاربية أهدروا دم المطرب الشاب «مرزوق منغي» المولود في مدينة «مليلية» المغربية الواقعة تحت احتلال إسبانيا.

وداهم مسلمون غاضبون «الأستوديو» الذي سجّل فيه المطرب أغنياته في «مليلية»، إلا أن الشرطة الإسبانية تدخّلت، وحالت دون وقوع خسائر كبيرة.. كما انتقدت أحزاب إسلامية مغربية الألبوم بشدة، فيما وصفته صحيفة «التجديد» بأنه «إصدار وقح».

وقد غادر «منغي» مدينة «مليلية» متوجّهاً إلى العاصمة الإسبانية «مدريد»، وطالب الشرطة القضائية الإسبانية بتوفير الحماية له باعتباره يحمل الجنسية الإسبانية.■

كينيا: السلطات تواصل طرد وترحيل العلماء والدعاة المسلمين

أعرب «منتدى حقوق الإنسان المسلم» (MHRF) عن قلقه البالغ لعمليات الطرد والترحيل التي تمارسها السلطات الكينية ضد العلماء والدعاة المسلمين.

وقال المنتدى في بيان نشره موقع «ذي إيست أفريكان» الكيني: «إن الحكومة مارست خلال الأشهر القليلة الماضية رقابة صارمة على العلماء والدعاة المسلمين في البلاد، واستهدفت بالطرد الدعاة الأجانب الذين يعيشون بشكل قانوني في البلاد».

وألقت شبكة «صنداي ناشن» الأفريقية الضوء على عمليات النفي المستمرة للناشطين الإسلاميين في كينيا، وأفادت بأن آخر الدعاة الذين تم ترحيلهم هو الشيخ «يونس كاموجا»، الذي احتُجز لمدة أسبوع، ثم تم ترحيله إلى أوغندا الشهر الماضي في ظروف غامضة.

وقد أثار طرد الشيخ «كاموجا» دهشة الأوساط الإسلامية؛ حيث إنه يقيم بشكل قانوني في كينيا منذ نحو ٣٠ عاماً، وقد انحصر نشاطه في الدعوة إلى الإسلام وأسلم على يديه الكثيرون، ولم يكن للشيخ أي نشاطات أخرى تبرّر طرده.

ومنذ فترة قريبة طردت الحكومة الكينية عالماً مسلماً آخر هو الشيخ «إبراهيم شريف»، أحد العاملين بمؤسسة المنار للرعاية، وقد تم ترحيله إلى بريطانيا.■

الاستخبارات الأمريكية تحارب «طالبان» بسلاح.. «الفياجرا»!

قالت صحيفة «واشنطن بوست» الأمريكية: إن وكالة الاستخبارات المركزية (CIA) تعرض الحبوب المقوّية للذكورة «فياجرا» على أمراء الحرب الأفغان، لكسب ودهم وتشجيعهم على التعاون ضد مسلّحي حركة «طالبان».

ونقلت الصحيفة عن مصدر استخباري قوله: «إن مقايضة المال بالمعلومات بات يُستخدم إلى جانب حوافز تشجيعية أخرى لكسب ود الزعماء القبليين وتشجيعهم على مشاطرة (CIA) بما لديهم من معلومات عن عناصر طالبان».

وأضاف المصدر الذي سبق له العمل بأفغانستان: «إن كل الوسائل باتت تُستخدم لكسب ود هؤلاء، سواء أتمَّ ذلك عن طريق بناء مدارس أم تقديم حبوب الفياجرا».

وذهب المصدر إلى القول: «إن أربعة أمشاط من عقار الفياجرا ضمنت تحوّل زعيم قبلي في الستين من عمره كان معروفاً عنه أنه ينظر بحذر إلى الولايات المتحدة الأمريكية»!!■

لعبة إلكترونية جديدة تدعو إلى قتل المسلمين وتدمير المساجد!

تنتشر في الأسواق حالياً لعبة إلكترونية جديدة مسيئة للإسلام؛ حيث تتضمّن أن اللاعب إذا أراد تسجيل نقاط أكثرَ فعليه تدمير مساجدَ، وقتل رجال ملتحين، أما إذا أراد تحقيق الفوز فعليه إطلاق النار على عدد من المصاحف الشريفة؛ لتتطاير تحت أصوات وهتافات النصر.. كما تنصح اللاعب بألا يمنعه صوت الأذان أو دخول الخصم إلى المسجد من ملاحقته وقتله داخل المسجد!!

هذا ما يحدث في لعبة «بلاي ستيشن» اسمها(First to fight)، ومعناها «أول مَنْ تحارب»؛ حيث تُجبر لاعبيها على فعل تلك الأعمال المسيئة للإسلام للاستمرار في التقدّم من مرحلة إلى أخرى، وتحقيق الفوز.

كما تنتشر في الأسواق ألعاب أخرى تحرّض الأطفال على العنف، وتُكسبهم عادات غيرَ أخلاقية، وعندما لاحظ أعداء الإسلام عدَم الرقابة على ذلك سواء أكانت رقابة عامة أم رقابة داخلية في المنزل بدؤوا في بثّ سمومهم عن طريق هذه الألعاب.■

هامش الأخبار

● أكّد رئيس الوزراء الماليزي السابق د. «مهاتير محمد» أن دخل المواطن الماليزي زاد بنسبة ٥٠٪ عندما بدأت بلاده الاستثمار في الصناعة، موضّحاً أن دخل الفرد كان ٣٢٠٠ دولار عندما كانت الدولة «زراعية»، ووصل الآن إلى أكثر من ٦٠٠٠ دولار.

● شهدت «مدينة ٦ أكتوبر» المصرية لقاءً ضمّ عدداً من قيادات الشيعة في مصر، وبعض شيعة العراق المقيمين بالقاهرة، قام خلاله أحد أثرياء شيعة العراق بإعطاء أحد كوادر الشيعة في مصر شيكاً بمليون ونصف المليون جنيه مسحوباً على أحد البنوك المصرية!!

● كشف استطلاع للرأي أن ٧٥٪ من الأمريكيين سعداء لقُرْب انتهاء ولاية الرئيس «جورج بوش» في العشرين من يناير الجاري، مشيرين إلى انتظارهم لهذا اليوم، في حين اقتصرت نسبة الذين قالوا: إنهم سيفتقدون وجوده في سُدّة الرئاسة على ٢٣٪ فقط.

● قدّم الشيخ «السيّد عسكر»، أحد أعضاء الكتلة البرلمانية للإخوان المسلمين في مصر، طلب إحاطة إلى كل من رئيس مجلس الوزراء، ووزير الأوقاف، حول توفير وزارة الأوقاف ١٠ ملايين جنيه لتسيير ٩٠٠ قافلة دعوية بالمحافظات؛ لمواجهة ما سمَّته «انتشار النقاب»!

● صادق مجلس الرئاسة العراقي بإجماع أعضائه الثلاثة، يوم الأحد الماضي، على قانون كان قد أقرّه مجلس النواب العراقي، يُجيز بقاء قوات الاحتلال غير الأمريكية في العراق، حتى بعد انتهاء التفويض الممنوح لتلك القوات بموجب قرار مجلس الأمن!

● تمَّ افتتاح مركز ثقافي إسلامي بجمهورية «توجو» (غرب أفريقيا) قامت ببنائه الهيئة المشتركة لتأسيس المراكز الثقافية الإسلامية بين دولتَيْ الإمارات، وليبيا.. ويقع المركز في مدينة «طابليبو» بمحافظة «يوطو»، ويضمّ مسجداً، ومدرسة، ومرافقَ خدمية.■

«رجاء داود»..
زوجة الصحفي المجاهد
جابر رزق - يرحمه الله

مريم السيد هنداوي(*)

كثيراً ما تبتلى النساء بالمصاعب والمشقات في حياتهن بسبب الغاية التي يعملن من أجلها، ويتعاونّ مع أزواجهن على تحقيقها، رغم الصعاب التي ربما تعتري طريقهن، وتحاول أن تبعدهن عن السير قدماً نحو غايتهن.

ومنذ ارتباطها بشخصية الأستاذ «جابر رزق» وهي تتحمل الصعاب والمشاق لمعاونة زوجها طوال حياته، وبعد مماته أكملت الطريق في تربية أبنائها؛ بل وأبناء الأمة.

والمحن سنة من سنن الله في الكون ليمحص الصف المؤمن وينقيه من الخبيث، قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ (١٤٢)﴾(آل عمران)

(*)كاتبة مصرية

البداية في قرية «كرداسة» الواقعة غرب الجيزة، هذه القرية التي شهدت أحداثاً جساماً ارتبطت بمصير دعوة الإخوان المسلمين، فقد انتشرت في هذه القرية الدعوة في عهد الإمام الشهيد حسن البنا على يد الشيخ «عثمان عبدالرحمن» نائب الشعبة، ولقد كانت القرية معروفة لأعضاء جماعة الإخوان المسلمين بسبب قربها من الصحراء الغربية التي كانت تقام فيها المعسكرات بصورة دورية، كما كان لهذه الدعوة المباركة الفضل في القضاء على التناحر بين «عائلة مكاوي» (عائلة العمدة) و«عائلة عمار»، حيث دخل في الدعوة الكثير من شبابها، ثم زاد أثرها بعد ثورة يوليو ١٩٥٢م عندما برز فيها بعض الأفراد صغار السن الذين حملوا الدعوة بقلوب مؤمنة وساروا على دربها، حتى أصبحوا قادة لتنظيم ١٩٦٥م أمثال «أحمد عبد السميع»، و«السيد نزيلي»، و«جابر رزق الفولي»، كما ارتبطت هذه القرية بحادث مهم ما زال عالقاً في أذهان الأجيال التي عايشته يحكونه لأبنائهم جيلاً بعد جيل، فلم تعد الكتب التي أرّخت لتاريخ حركة الإخوان المسلمين هي التي تحوي مثل هذا الحدث، بل أصبحت صدور أبناء هذه القرية تحمله بين جنباتها، وليس ذلك فحسب، بل أصبحت كتاتيبهم وحضاناتهم تدرس هذا الحدث للأطفال منذ نعومة أظفارهم، فكانت قرية «كرداسة» نموذجاً لضراوة حرب الإبادة التي شنّها النظام الناصري على الدعوة الإسلامية وكل ما يمثل الدعوة الإسلامية.

عمر التلمساني - يرحمه الله

سيد نزيلي

في هذه القرية ولدت وترعرعت هذه الشخصية وشهدت على أحداث جسام عاصرتها بل عايشتها.

نشأتها

ولدت رجاء سيد إبراهيم داود بحي عابدين عام ١٩٣٨م، حيث كان والدها يعمل كاتباً بالمحكمة، كما أنه كان إماماً وخطيباً في مساجد «الجمعية الشرعية»، وكانت والدتها مربية في المرحلة الابتدائية، ومع ذلك كانت أسرتها نموذجاً للأسرة الإسلامية، غير أنها كانت بعيدة عن الحركة الإسلامية، خاصة حركة الإخوان المسلمين.

حصلت «رجاء» على شهادة الدبلوم التجاري، وفي ١٢ يوليو ١٩٦٠م طرق بابها الأستاذ «جابر رزق الفولي» ليتزوجها، وتمت الموافقة والزواج، وقد رزقهما الله بـ«أيمن» الذي ولد عام ١٩٦١م، ثم «أشرف» الذي ولد عام ١٩٦٢م، ثم «أحمد» الذي ولد عام ١٩٧٥م.

أما الزوج جابر رزق الفولي، فقد ولد في الثاني من أكتوبر عام ١٩٣٦م في قرية «كرداسة» التابعة لمحافظة الجيزة، ونشأ في بيئة متوسطة الحال، وكان عصامياً في حياته، درس الابتدائية في كرداسة، والثانوية بمدرسة السعيدية، ثم عمل مدرساً للغة الفرنسية، ثم أكمل المرحلة الجامعية

بجامعة القاهرة «كلية الآداب» قسم الصحافة، وتخصص في العمل الصحفي، وعمل محرراً في مجلة «الإذاعة والتلفزيون» التي كان يرأس تحريرَها الكاتب الكبير «أحمد بهجت» سنة ١٩٦٢م، وكان قد تعرف على الإخوان المسلمين منذ طفولته في قرية كرداسة، ثم انتظم معهم في شبابه وشارك في الحياة السياسية، حيث اعتقل سنة ١٩٦٥م، حيث كان أحد رجال جمع المعلومات بسبب إتقانه اللغة الفرنسية، فقد كان يطالع الصحف الفرنسية ويترجم الأخبار المهمة بها (كما يقول أحمد عبدالمجيد أحد قادة تنظيم ١٩٦٥م)، ولقد حوكم جابر مع الإخوان المسلمين «سيد قطب وإخوانه»، وحكم عليه بالسجن لمدة خمس عشرة سنة، قضى منها تسع سنوات في السجن، وأفرج عنه سنة ١٩٧٤م. وفي سنة ١٩٧٦م صدرت مجلة «الدعوة» بإشراف «عمر التلمساني»، ورأس تحريرها «صالح عشماوي»، وتولى «جابر رزق» إدارة تحريرها، وفي سنة ١٩٨١م سُجن مرة أخرى مع قيادات الإخوان المسلمين وغيرهم لمدة خمسة أشهر، وفي ١٩٨٦م تولى رئاسة تحرير مجلة «لواء الإسلام» الناطقة بلسان الإخوان المسلمين، وكان يكتب في العديد من الصحف والمجلات، كمجلة «الاعتصام»، وصحيفة «الشعب»، وصحيفة «النور»، ومجلة «الأمة» القطرية، ومجلة «الإصلاح» الإماراتية، ومجلة «المجتمع» الكويتية، كما أنه كان متحدثاً رسمياً باسم جماعة الإخوان المسلمين.

دعوة الإخوان ومحنة كرداسة

تقول الحاجة رجاء: «في بداية الستينيات لم يكن التعرف على دعوة الإخوان واضحاً بالنسبة، لنا لكن الزوج من الإخوان، غير أنه لم يحدثني مطلقاً في هذا الأمر لطبيعة الظروف التي كانت تعيشها مصر في ظل حكم «جمال عبدالناصر»، فكان يخاف عليّ لتوصيل مثل هذه المفاهيم، وكانت الحياة بسيطة وسهلة أكثر من الآن.

وكان التعرف على دعوة الإخوان عبارة عن علاقة شخصية قامت مع الأخت «فوزية عبدالمجيد» زوجة الأستاذ «سيد نزيلي» - سبقت الكتابة عنها تحت عنوان «عروس كرداسة» - ومع زوجة الشيخ الخطيب، لكن لم يكن هناك أي أمور دعوية مطلقاً لطبيعة المجتمع في هذا الوقت، فلم يكن هناك حضور للنساء في المساجد».

جاهدت وزوجها وراء القضبان وعلّمت أولادهما وساندته في كل المحن

إنها نموذج للزوجة الصالحة الصابرة المؤمنة المناصرة لزوجها

وتقول عن المحنة التي تعرضت لها وكل نساء القرية: «لقد جاءوا لاعتقال الأستاذ «سيد نزيلي» وزوجي والأستاذ «أحمد باوة» وغيرهم، غير أن الأحداث تطوّرت في بيت الأخت فوزية عندما أرادوا أن يصطحبوها معهم، وثار أهل البلدة عليهم معتقدين أنهم لصوص، وتطور الحال وجاءت الشرطة العسكرية بجحافلها، وعاثت في الأرض فساداً، والقصة بتفاصيلها سردها زوجي في كتابه: «مذابح الإخوان في سجون ناصر».

وبعد أن أُخذ زوجي ومن معه عاشت القرية فترة عصيبة لا يستطيع أحد فعل شيء بسبب الحصار الذي ضُرب على القرية، وكنت أعاني كثيراً في إيجاد ما يكفي أبنائي خاصة أثناء الحصار الذي ضرب على القرية وزوجي خلف الأسوار، حتى كانت المحاكمة التي حكم فيها على زوجي بخمسة عشر عاماً ولم يكن لي ولا لولديّ أي مصدر رزق، فسعيت للعمل في التأمينات حتى أكفل أولادي ونفسي، كما أن الأحكام كانت قاسية حتى أن والدي أصيب بمرض شديد عندما سمع الحكم على زوجي لشدة حبه له، كما أن الأخ «عبدالفتاح حسين» كان دائم الزيارة لنا والاطمئنان على الأولاد، حتى خرج زوجي من السجن.

ويقول الحاج «سيد نزيلي» عن الحادث: «وبعد ساعتين حضرت وقد علمت بالحادث، فلم أرض بزيادة الأمور تعقيداً، فذهبت وسلمت نفسي إلى نقطة القرية فوضعوني في العربة التي كان بها كثير من شباب إخوان القرية كـ«جابر رزق»، و«أحمد باوة»، وغيرهم... وبعد ذلك تحركت العربات بمن فيها من أناس إلى معتقل السجن الحربي، حيث العذاب الشديد والهوان والمأساة الكبرى.

نشأت في «كرداسة» التي شهدت انتشار الدعوة في عهد الإمام حسن البنا عايشت حملة الإبادة التي شنها النظام الناصري على دعوة الإخوان

حياة وجهاد

خرج الزوج من المعتقل عام ١٩٧٤م فوجد زوجته ترعى أبناءه كما لو كان موجوداً بينهم بالرغم من الصعاب التي واجهتها فشكر الله على نعمائه، وبدأ يدبر حاله، غير أنه رغم المحن التي واجهها وواجهتها أسرته أسرع للعمل في محيط دعوته مع أستاذه الأستاذ عمر التلمساني وكثير من إخوانه المخلصين، فكان كثير التغيب عن أسرته، وكان يدرك بأنه ترك أبناءه مع زوجة كريمة سترعى هذا البيت، وكرّس مجهوده في محيط الصحفيين ينشر دعوته وينظم شؤونه وهو على ذلك صابر، كما أن زوجته صابرة محتسبة غياب الزوج هذا الوقت خلف الأسوار وغيابه من أجل الدعوة.

وعندما اعتقل في سبتمبر ١٩٨١م لم يساورها شك أو قنوط، بل كانت الصابرة على قدر الله، حتى خرج الزوج مرة أخرى بعد خمسة أشهر، فكان هدفه الأول دعوته، حتى كانت الرحلة الأخيرة التي سافر فيها إلى «تركيا» وعاد بعدها لينتابه بعض البرد، فكانت نعم الطبيب له والممرضة، وسافر إلى «أمريكا» وعاد وبعدها فارقت روحه الحياة، فصبرت وما جزعت، رضا لله لا سخطاً على قدره، ومع ذلك فهي تعيش حتى الآن تكفكف على بيتها لتظل روح زوجها السمحة ترفرف فوق هذا البيت الكريم.■

المصادر

(١) جابر رزق: مذابح الإخوان في سجون ناصر، الجزء الأول، ١٩٨٥م، ص٤٢.

(٢) حديث أجراه الأستاذ عبده مصطفى دسوقي مع الحاجة رجاء في ١٠/ ٨/ ٢٠٠٨م.

(٣) مقال للمستشار عبدالله العقيل بمجلة «المجتمع» العدد ١٧٠٩ الموافق ٨/ ٧/ ٢٠٠٦م.

(٤) مقال للأستاذ بدر محمد بدر على موقع «إخوان أون لاين» يوم ١٩/ ٦/ ٢٠٠٧م.

(٥) حوار أجراه الأستاذ عبده دسوقي مع الحاج سيد نزيلي يوم ٢٠٠٨/١/١٠م.

الداعية الرباني.. الشيخ إبراهيم عزت

(١٣٥٧ - ١٤٠١هـ/ ١٩٣٩ - ١٩٨٣م)

بقلم: المستشار: عبدالله العقيل (*)

ولد الشيخ «إبراهيم عزت» في مدينة «سوهاج» بصعيد مصر عام ١٩٣٩م، وكان الولد الثاني لأبيه (محمد سليمان) بعد أخيه (أحمد)، الذي مات في المهد، كان الوالد «محمد سليمان» مهندساً في التعليم الصناعي، وكانت الأم على علم وخُلق ودين وثقافة.

واضطر الأب إلى أن ينتقل بأسرته إلى «طنطا»، نظراً لظروف العمل، ثم أُلحق ابنه بإحدى مدارسها الابتدائية، وانتظم في الدراسة إلى أن اضطر الأب إلى أن ينتقل مرة أخرى إلى «القاهرة»، فسكن بحي الزيتون، بينما التحق إبراهيم بالمدرسة الثانوية بعين شمس، ثم التحق بكلية التجارة بجامعة «عين شمس»، بعد ذلك تم تجنيده ليخدم في الجيش، وفي تلك الأثناء تقدم لوظيفة مذيع في الإذاعة المصرية، ونجح في اجتياز الاختبارات التي أُجريت له، وتم تعيينه، فقدم العديد من البرامج الدينية والثقافية، مثل: بيوت الله، دنيا الأدب، وبعد ذلك عين في الجهاز المركزي للتنظيم والإدارة، وبعد حين من الزمان حصل على درجة الماجستير في إدارة الأعمال من جامعة الأزهر، رغم انشغاله بالدعوة إلى الله.

وقد أثرت نشأة إبراهيم عزت في بيت صالح يحيطه الله برعايته، ويضفي عليه من محبته، فاتخذ إبراهيم عزت حب الله طريقاً، والدعوة إليه منهجاً منذ صغره، حين انضم إلى أنشطة «جمعية الشبان المسلمين»، ثم التحق بعد ذلك بجماعة (الإخوان المسلمين)، وتأثر بالتصوف، وبعد ذلك كان قراره بالانضمام إلى جماعة التبليغ والدعوة، عام ١٩٦٣م، وهي جماعة لها نشاطها الدؤوب في الدعوة إلى الله، وطريقتهم الأساسية تتمثل في الخروج في سبيل الله، حيث يخرجون في مجموعات ترتاد المساجد، وتدعو الناس فيها إلى طاعة الله تعالى، ويتميزون بالجرأة، وعدم الخجل في طوافهم بالشوارع وعلى البيوت، والمقاهي، والدكاكين، والمحلات، داعين الناس إلى الصلاة، وإلى مجالس العلم، وأثرت دعوة (الإخوان) على الشيخ إبراهيم عزت، وظهر جلياً في مواعظه وخطبه، فهو إن فارق صفهم بجسده، فإن روحه وقلمه وفكره متشرب بأكثر مبادئهم.

تخرَّج في جامعة عين شمس وعمل مذيعاً والتحق بجماعة التبليغ والدعوة عام ١٩٦٣م في صيف ١٩٦٥م أُعتقل مع الآلاف من الإخوان المسلمين وناله الإيذاء والتعذيب

وللشيخ إبراهيم عزت الكثير من الخطب والمحاضرات التي ألقاها على آلاف المسلمين بمسجد «أنس بن مالك» بالجيزة في مصر، حيث تولى فيه الخطابة، منذ عام ١٩٥٧م، وظل داعياً إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، فأسر مستمعيه بأسلوبه المميز الجذاب في خطابته، إلى أن لقي ربه.

في المعتقل

في ذلك العهد الذي قدَّر لإبراهيم عزت أن ينشأ فيه، لم تكن الأمور على ما يرام لأبناء الحركة الإسلامية بكافة أطيافها، وخاصة «الإخوان المسلمين»، ورغم أن إبراهيم عزت قد ترك صفوف «الإخوان»، وانضم إلى جماعة التبليغ والدعوة، فقد اعتقل في صيف ١٩٦٥م الأسود، مع الآلاف من أبناء الإخوان المسلمين، وناله الكثير من التعذيب والإيذاء الشديد، وتحمله بصبر وثبات على دعوته.

ويروي الأستاذ أحمد رائف في كتابه الرهيب الرعيب: «البوابة السوداء» جانباً من الذكريات في المعتقل مع الشيخ إبراهيم عزت، فيقول:

«كنا في عنبر خمسة في ذلك الوقت حوالي سبعين، أذكر منهم: الأستاذ محمد ماضي، والأستاذ أحمد عادل كمال، والحاج حسن حافظ الفقي، الذي كان يملأ العنبر بجو من البهجة والمرح، فقد كان عصبياً شديد التوتر طوال الوقت، على طيبة قلبه، وسلامة صدره، وكان كثيراً ما يتشاجر مع المرحوم إبراهيم عزت حول الماء، فقد كان احتياطي الماء صفيحتين مكشوفتين في دورة المياه، وكان هذا الرصيد صيفاً وشتاءً للسبعين في قضاء حوائجهم، وكان المرحوم «إبراهيم عزت» يحب أن يسبغ الوضوء على المكاره، وكان يبالغ في التطهر، فينتظره الحاج حسن حافظ على باب الدورة،

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً)

تنبيه

هذه الحلقات بعضها خواطر من الذاكرة قد يعتريها النقص والنسيان. لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقل على البريد الإلكتروني: alaqeelabumostafa@hotmail.com

ويتشاجر معه عندما يخرج:

ليس من المعقول أن تتطهر وحدك بنصف صفيحة، والباقي لهذا الجمع الغفير، هذا ليس من الإسلام في شيء، واسأل الحاج فريد عراقي، ويضج العنبر بالضحك، ويتدخلون لفض المشاجرة، وكانت دائماً من طرف واحد، فقد كان المرحوم إبراهيم عزت شديد الحياء لا يسمع له صوت، يكتفي بابتسامته العذبة المتسامحة، ويستنجد بالشيخ المطراوي ليخلصه من حسن حافظ».

ديوان شعره

فجرت تجربة المعتقل شاعرية إبراهيم عزت، فبلغت أوجها، وأنتج لنا شعراً رائعاً متميزاً في جوانبه المتعددة.

ولا يعرف له سوى ديوان واحد، طبع في بيروت عام ١٩٧٠م بعنوان: «الله أكبر»، وأنشد شباب الحركة الإسلامية العديد من قصائد هذا الديوان، ومن أبرزها ما غنّاه المنشد السوري «أبو مازن»، والديوان يتناول قضايا الدعوة والوطن والحرية، وهي قضايا وهموم كل إنسان، لا سيما الشعراء، خاصة من كان منهم مثل إبراهيم عزت، يحمل من المبادئ والهموم ما يفرض عليه أن يناضل من أجلها.

نماذج من شعره

ما وصلنا من شعره يدل على أنه من الشعراء الذين يعبرون عن تجربة حقيقية، وقد اصطلوا بويلاتها، بل إن شعره من الشعر الرائق المتدفق، الذي تنساب فيه الكلمات أحاسيس، والأبيات مشاعر، والحروف صوراً، وتتخلله التجربة والمعاناة، كما تتخلل الروح الجسد، لا تستطيع أن تفصل فيه الكلمة عن الفكرة، أو الفكرة عن العاطفة؛ لأنه مزيج من كل هذا، نفث فيه الشاعر من روحه، وسقاه من قطرات نفسه التي اعتصرتها المأساة، فانبثق منها أفضل ما فيها، ومضى يردد في درب مسيره:

سألت خالقي وكلنا سأل
لمن لمن تركتنا؟
سألت خالقي إلى متى
ستطعم الكلاب ما وهبتنا؟
الهول يا لقسوته
محافل تضم ألف سوط

الشيخ إبراهيم عزت إلى اليسار

والموت قادم
يدوس خوف موت

ويقول إبراهيم عزت في قصيدة بعنوان: «حبيبتي بلادي»:

قد كنت أصنع الكلام من دمي
وكنت أعرف النشيد هامسا
لعله إلى الفؤاد ينتمي
وكنت أكتب الحروف واحداً فواحدا
لتقرئي.. لتفهمي
وكنت يا حبيبتي وكنت
والآن يا حبيبتي
لن أكمل الحديث
وإن بدا مشوقاً
فليس ما أريده إثارة الطرب

عرفته خطيباً مفوّهاً طيب القلب باسم الثغر حلو المعشر بسيط المظهر
د. بهي الدين: لم يبق أحد في المسجد أو خارجه إلا فاضت عيناه مما سمع من هذا الشيخ الرباني

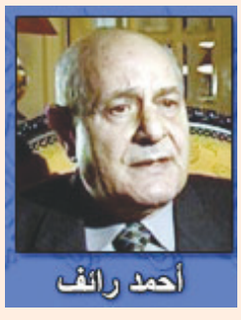
أحمد رائف

أو أن تحركي الشفاه من دلائل العجب
ولن أتم يا حبيبتي النغم
فقد رأيت ما يحرّم النشيد
ألف عام
فصرت كلما بدأت في الغناء
أجهشت بالبكاء
لن أمسك القلم
فالرعشة التي سرت في قلبي المنهوك
أصابت المواقع الخضراء بالعقم
فلم تعد تجيد غير نبضة الألم
لن أكمل الحديث يا حبيبتي
فشمعتي في ليلة الجفاء أطفئت
وأكذب الأصوات في هواك قد علت
وقصة الكلام كلها
قد انتهت

وفي قطعة أخرى عن الآلام والقيود التي يعاني منها إخوانه، ورغم ذلك فإن الشاعر لا يستسلم لهذه الأهوال، بل يقابلها بالرجاء والأمل الذي يراه في الأفق مطلاً باسماً:

حبيبتي
ولم تزل في أفقنا بقيّة من الرجاء
حطمي قيوده
لتحتمي بسربه
لتصنعي حياتنا به
لتسمعي دعاءه.. بكاءه
يستمطر السماء زاده.. ونصره
ويستغيث ربّه
فحطمي قيوده

وفي قصيدة أخرى بعنوان: «اليوم عيد»، يقول:

اليوم عيد
قد عشت فيه ألف قصة حبيبة السماء
أردد الأذان في البكور
أراقب الصغار يمرحون في الطريق كالزهور
وهذه تحية الصباح
وهذه ابتسامة الصديق للصديق
والسلام
يبسط اليدين يرسل الندى
ويملأ الحياة بالأمان
وخضرة الزروع غضة الجنى
ما أطيب الأمان يا أحبتي
إن عانق الأمان

عبدالحليم خفاجي

الشيخ إبراهيم عزت - يرحمه الله

زماننا ربيعه الأمان

لكن الوضع الحقيقي في حاضر الشاعر على خلاف هذه اللوحة الجميلة الوادعة، لأن:

شريكة الأسى بدا جناحها الكسير

تخبئ الدموع عن صغارها

وحينما يلفها السكون

سترتدي الصقيع

كي تقدم الحياة للرضيع

فإن الشاعر يفتش في ذات نفسه عما يجدد الأمل لديه، فيجد حب أهله وأولاده في قلبه، فيصر على أنه:

مازال يومنا ويومهم

لأننا نحبهم

اليوم عيد

يقول في قصيدة «الله أكبر»:

الله أكبر باسم الله مجريها

الله أكبر بالتقوى سنرسيها

الله أكبر قولوها بلا وجل

وحققوا القلب من مغزى معانيها

بها ستعلو على أفق الزمان لنا

رايات عز نسينا كيف نفديها

بها ستبعث أمجاد مبعثرة

في التيه حتى يرد الركب حاديها

الله أكبر ما أحلى النداء بها

كأنه الري في الأرواح يحييها

إنه بحق شاعر متميز، امتلك أدوات الشعر، ووظفها بمهارة، ما كان منها من أصيل تراثنا أو من حديث ثقافتنا.

معرفتي به

حين زرت مصر أوائل الستينيات مع الأخ عبدالعزيز إبراهيم الناصر «أبوأيمن» وزرت إخواننا الطلبة العرب الذين يدرسون بمصر ومنهم الدكتور عبدالغفور أحمد العقيل، والمهندس سعد عثمان إبراهيم، والدكتور إسماعيل الشطي، والدكتور خالد المذكور، والدكتور عجيل النشمي وغيرهم.

وقد سمعنا منهم عن الخطيب المفوّه والداعية الرباني الشيخ إبراهيم عزت حيث سعدنا به وبسماع خطبه ووجدنا ثناءهم عليه في محله، حيث كان طيّب القلب باسم الثغر ودوداً عطوفاً محباً للإسلام والشباب المسلمين حريصاً على توجيههم الوجهة الحسنة، حلو المعشر، بسيط المظهر، يحب الطلبة العرب الوافدين إلى مصر للدراسة ويرعى شؤونهم ويساعدهم على حلّ مشكلاتهم، ويبذل قصارى جهده ليشعرهم بالأخوة الإسلامية الصادقة فكأنهم في بلدانهم، وبخاصة أن مصر الكنانة موطن الكثير من رجال الدعوة الإسلامية والعاملين في الحقل الإسلامي، وموئل العديد من المهاجرين العرب والمسلمين الذين جاؤوا لطلب العلم أو الإقامة في ربوعها والاستفادة من علمائها.

تفجرت شاعريته في المعتقل وعبّر عن مرارة تجربته بقصائد حملت هموم الدعوة

وحين عدت إلى الكويت حدثت إخواني عنه، ومنهم الأخ عبدالحليم خفاجي الذي أثنى على الشيخ إبراهيم عزت وعلى مواقفه وأخلاقه وسلوكه وشاعريته، حيث كان معهم في السجون المصرية، وكم كنا نتمنى أن نسعد به في الكويت وحدثت إخواني بذلك، فوعدوا خيراً، ولكن الله أراد غير ذلك فقد اختاره إلى جواره وهو في طريقه إلى العمرة في شهر رمضان المبارك، على ظهر الباخرة والحمد لله على كل حال، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

قالوا عنه

قال الدكتور «مبروك بهي الدين رمضان»:

لقد قدّر لي أن ألتقي الشيخ إبراهيم عزت عدة مرات، كان أولها وأنا في سنٍ الخامسة عشرة، وما زلت طالباً صغيراً عندما تركني أحد أقاربي عنده في مسجده (أنس بن مالك) لمدة ثلاثة أيام، فتركت هذه الفترة مكاناً محفوراً في نفسي إلى ساعتي هذه، وقد قاربت الخمسين لما رأيته من أخلاق الرجل، وطيب معاملته، وحسن عبادته، وسعة صدره، وقدرته الفائقة على التعلم والقراءة والأحكام، وكنت أصلي الجمعة في مسجده، وكنت أجزم أنه لم يبق أحد في المسجد ولا خارجه إلا وتفيض عيناه بالدموع لرقة ما تسمع أذناه من هذا الشيخ الرباني وصدقه.

وفاته

لقي الله - عز وجل - في شهر رمضان عام ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م، حيث عزم على السفر إلى «مكة» للاعتمار والاعتكاف في المسجد الحرام، بصحبة بعض أقاربه، وقبل أن تصل الباخرة إلى ميناء جدة، وبعد إفطار الشيخ وصلاته المغرب استراح قليلاً، ولم يحن أذان العشاء، إلا وصعدت روحه إلى بارئها.

تمت الصلاة عليه في الحرم المكي، يوم السبت ٢١ رمضان، ودفن في مدافن «المعلى» بـ«العتيبة» في «مكة المكرمة»، وهي التي دُفنت فيها السيدة خديجة - أم المؤمنين رضي الله عنها.■

أيام في

د. محمد بن موسى الشريف (*)

«قازان» (٥)

تترستان مركز علمي مهم في تاريخ الإسلام

تحدثت في العدد الماضي عن مؤتمر «علماء التتار في تاريخ الحضارة الإسلامية» في قازان وتناولت الكلمات التي ألقيت في جلسة الافتتاح الأولى، والتي رفعت ثم دعي الحاضرون لجلسة شاي، ثم ابتدأت جلسات المؤتمر، وألقى «د. رافق محمد شين» المحاضرة الأساسية: «تتارستان مركز علمي مهم في تاريخ الإسلام» وهو مدير الجامعة الإسلامية الروسية التي تحدثت عن زيارتها في حلقة ماضية.

وقد تحدث عن المؤتمر الذي أقامته «الإيسيسكو» في «موسكو» هذا العام، ولم أدر بإقامة هذا المؤتمر، ولا أعرف عنه شيئاً للأسف، وهذا دال على تقصير «الإيسيسكو» في الاتصال بالمثقفين في العالم الإسلامي المهتمين بمثل هذه المؤتمرات.

جوانب تاريخية

ثم أكد - جزاه الله خيراً - أن الإسلام هو كل شيء بالنسبة للتتار، وهو روحهم وثقافتهم وخيارهم الذي اختاروه ماضياً، ويختارونه الآن وليس له أي بديل، وهذا كلام رائع من الدكتور الموفق في حديثه هذا، ومهم في هذا المقام، ثم عَرّج على بعض الجوانب التاريخية لتترستان، وطلب من الباحثين من الدول المختلفة المشاركة في المؤتمر مساعدة التتريين على ترسيخ الإسلام واللغة العربية، وذكر أن الإسلام اليوم ينتشر بسرعة في حوض الفولجا وسيبقى إلى الأبد، وهو الآن شكل للحياة وشكل للوجود، وبيّن أن الباحث في تاريخ المنطقة يجب أن يُعنى بالمخطوطات الموجودة في الدول العربية، و«تركيا» لأن كثيراً من تراث التتار دُمر في الداخل، ولعل هذا المؤتمر يفتح أبواباً لمساعدة الإخوة من الدول العربية للتتار، وذكر أنه قد وجد التتريون في «إيران» مخطوطة «الترياق» في الطب لأحد علماء التتار، وأهديت للتتار لما زار رئيس جمهورية التتار «إيران»، ثم ذكر ما صنعه الروس في التتار لما احتلوا بلادهم وأن الإسلام هو الذي حافظ على قومية التتار في ظل عدم وجود حكومة ولا مدارس ولا مساجد، وأنه لولا هذا الدين العظيم لما استطاع التتار الحفاظ على البقاء والمقاومة، والتاريخ في تلك الحقبة غامض، وروسيا لم تكن تعلم ماذا ستفعل بالمسلمين، و«بطرس الأول» عند الروس مصلح؛ لكنه عند التتار معتد، وقد فتح النوافذ على أوروبا وأغلقها على التتار.

الاعتراف بالإسلام

وتحدث «د. شين» عن تسامح «كاترين الثانية» مع التتار، والاعتراف بالإسلام ديناً في «موسكو»، ولم يكن الإسلام ينظر إليه على أنه دين قبل ذلك؛ و«كاترين» استطاعت أن تدير المسلمين بيد المسلمين أنفسهم، فظهرت المراسيم التي أذنت ببناء بعض المساجد كـ«المسجد المرجاني»، وكان ذلك متنفساً للمسلمين، والتتار بدؤوا يدركون أن وجود الإمبراطورة فرصة عظيمة لهم ففتحوا المدارس العديدة، والمكتبات

(*) المشرف على موقع التاريخ
www.altareekh.com

في القرن الثامن عشر ترجمت معاني القرآن إلى اللغة التترية لأول مرة بعد امتناع طويل

مدير الجامعة الإسلامية الروسية: الإسلام خيار التتار وروحهم وثقافة حياتهم

اتفقت مع مدير الجامعة الإسلامية الروسية على زيارة أخرى لمناقشة ترجمة التراث القازاني

في المساجد، وكان ذلك حجر الأساس في الحفاظ على الدين الإسلامي والارتقاء بمؤسساته بعد ذلك عن طريق تعليم الأطفال، ثم إرسالهم بعد ذلك إلى آسية الوسطى لتلقي التعليم الإسلامي العالي، والاطلاع على ما هو موجود في المكتبات هناك مما ليس عندهم، ثم في القرن التاسع عشر أراد التتار الذين كانوا يعيشون في الأرياف آنذاك، وليس في المدن التي هجّرهم منها الروس، أرادوا أن يجددوا في وسائل التعليم، وظهر فريق يريد المحافظة على القديم، وفريق آخر يريد التجديد في وسائل التعليم حتى لا يصبح المسلمون فقط أئمة مساجد؛ بل يجب أن يكونوا مهندسين وحقوقيين أيضاً فتوجه فريق من المسلمين إلى المدارس العامة، وإلى الجامعة في «قازان» التي كانت تدرس العلم الحديث بجوار الدين النصراني الأرثوذكسي فخاف الآباء من إرسال أبنائهم فيفسد دينهم، حتى أنه لم يتخرج في مائة سنة في هذه الجامعة إلا مائة تتريٍّ فقط.

فظهرت الحاجة إلى بناء مدارس جديدة إسلامية فبنيت «المدرسة المحمدية» التي سدت فراغاً كبيراً آنذاك، ثم تحدث عن «شهاب الدين المرجاني» الفقيه والمؤرخ التتري الأول، وذكر بأن «المرجاني» بدأ بالإصلاح عن طريق كتابة تاريخ التتار الوطني للحفاظ على قومية التتار، وأنهم مسلمون، ثم عرّج على ذكر بعض علماء التتار ونتاجهم العلمي والثقافي.

أول ترجمة

ثم ذكر أنه في القرن الثامن عشر ترجمت معاني القرآن إلى اللغة التترية لأول مرة عن طريق كتابة تفسير القرآن، بعد امتناع طويل من قبل العلماء، وهذه قضية معروفة ثارت في المشرق في «تركيا»، و«مصر» خاصة في أيام الهالك «مصطفى كمال»، وقد منع كثير من العلماء ترجمة القرآن؛ والسبب الأول هو خوفهم من قراءة الترجمة في الصلاة كما أراد «مصطفى كمال»، ومن أسباب المنع عدم التفرقة بين ترجمة القرآن نفسه - وهو أمر مستحيل - وترجمة معاني القرآن، وهو سائغ وأمر سهل وهو أشبه بترجمة التفسير، ثم استقر المسلمون بعد ذلك على جواز الترجمة، وأن المقصود بها هو ترجمة المعاني لا غير.

وقال: لقد أقيمت مدرستان إسلاميتان في «بطرسبرج»، و«موسكو» في القرن التاسع عشر لكن مدرسة «بطرسبرج» كانت تقليدية، ولم يستفد منها المسلمون

كما ينبغي، ومدرسة «موسكو» كانت لأغراض سياسية محضة ترمي إلى فهم وزارة الخارجية الروسية لطرائق التعامل مع المسلمين في «روسيا» وخارجها.

ثم ختم محاضرته بذكر الزيارة التي زرتها للجامعة الإسلامية التي هو مديرها، والمشروع الذي عرضته على الجامعة بترجمة التراث القازاني عامة، وتاريخ رجاله خاصة؛ حتى يستطيع المسلمون التتار وغيرهم الاستفادة من هؤلاء الرجال العظماء، ودعاني لزيارة الجامعة مرة أخرى حتى نناقش هذا الأمر ونرى كيف يمكن إتمامه، وهذا ما سأقوم به إن شاء الله تعالى.

الجلسة الأولى

ثم ابتدأت الجلسة الأولى بعنوان: «تتارستان موطناً للعلوم الإسلامية» وأدارتها الدكتورة «ماجدة مخلوف» من «مصر»، وهي رئيسة قسم اللغات الشرقية وآدابها بكلية الآداب بـ«جامعة عين شمس» المصرية.

وبدأ الدكتور «أحمد طوران أرسلان» الأستاذ التركي بجامعة «مرمرة» بإلقاء بحثه بعنوان «الكلمات العربية في لغة التتار» وابتدأ الحديث بالقول: إن كل لغة تتأثر بلغة أخرى، وضرب مثلاً على ذلك باللغة التركية التي دخلتها كلمات عربية وإنجليزية وفرنسية وفارسية... إلخ، وذكر أن بعض مفردات اللغة العربية دخلت في التركية، والألمانية، والإنجليزية، والإيطالية، أما اللغة الإنجليزية ففيها ١٢٠ ألف كلمة وفيها مفردات لاتينية وجرمانية كثيرة جداً، والإنجليز يفخرون بهذا، وبيّن أنه رُبّ كلمات تنتقل من لغة لأخرى؛ لكن تختلف دلالاتها في اللغة المنتقلة إليها، فتعبر عن معنى لم يكن مستعملاً من قبل؛ فلذلك لا يوجد هذا المعنى الجديد في المعاجم القديمة.

وذكر أن اللغات تقوى وتضعف بحسب أحوال أهلها من القوة والضعف في المجالات المختلفة، وأن أسباب انتقال المفردات من لغة لأخرى تختلف من سياسية واجتماعية واقتصادية وغيرها، ثم ضرب أمثلة للكلمات العربية المستخدمة في اللغة القازانية التترية وفي التركية أيضاً، فمن ذلك:

الله أكبر، أول، آخر، إيمان، إسلام، إذن، إقرار، إثبات، السلام عليكم، إنصاف، إيجاد،

قبول، آخرة، أمر، أحوال، اعتبار، اختيار، اجتهاد، أسباب، أمانة، أجل، أكثر، إبليس، أمير، علم، إشارة، إسراف، إفراط، إصلاح، إخلاص، إحسان، أحكَم، أولياء، أنبياء، اقتدار، اشتهاء، احتمال، استهزاء، استغفار، الجبر والمقابلة، أمان.

بلى، بلاد، باطن، باب، باقي، بناء، بركة، بلاغة، بلبل، بهتان، بسم الله.

توبة، تشاؤم، توقّف، توثيق، توصيف، تمكّن، تعريف، تسبيح، توحيد، تابوت، تشريف، تقدير، تكبر، تفسير.

ثبات، ثيب، ثابت، ثناء.

جمعة، جماعة، جماد، جهاز، جواب، جهنم، جنة، جنازة، جمادى الأولى، جمادى الآخرة، جوهر.

حرام، حرمة، حساب، حور عين، حضرة، حضور، حسد، حافظ، حمية، حسرة، حج، حكمة، حقارة، حكيم.

خير، خراب، خاطب، خطبة، خوف، خليفة، خلائق، خزينة، خمر، ختم، خيال، خادم.

دولة، دنيا، درس، دين، دعاء، دليل، دلالة، ديانة، دراهم.

ذم، ذوق، ذكر، ذخيرة، ذو القرنين.

زاهد، زمان، زينة، زنار، زهرة.

سرطان، سنبلة، سبحان الله.

شعر، شافي، شاعر، شوكة، شمايل، شهادة، شهيد، شرع.

صبي، صبر، صندوق، صابون، صناعة، صفر، صوفي، صلوات، صدقة، صحابة، صريح.

ضرر، ضد، ضايع، ضعيف، ضيافة، ضمير، ضرورة.

طوبى، طمع، طالب، طبيب، طاقة، طعام.

ظلام، ظن، ظفر.

عزة، عود، عنبر، عار.

غفور، غفار، غوث، غدر.

فيل، فضل، فكر، فتنة، فقير، فرض، فرائض، فرعون.

قول، قدرة، قربان، قطار، قيل وقال، قهر، قوة.

كلام، كافر، كفاية، كافٍ.

لحد، لذة، لذيذ.

منافق، مناسب، موافق، مبارك، معراج.

نهاية، نعم، نقم.

وقت، وصية، وكالة، وزن، وفاء.

هداية، هبة، هباء منثوراً، هجاء.

ياقوت، ياسمين، يهود، يهودي، يسير.

وهو بحث لطيف عقّبت عليه الدكتورة «ماجدة» بأنه دليل على اتصال الشعوب التركية بعضها ببعض.■

اللغات تقوى وتضعف بحسب أحوال أهلها من القوة والضعف في المجالات المختلفة

إعداد: مبارك عبدالله

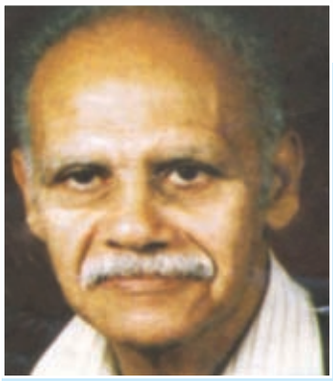

أمير أدب الحرب والمقاومة فؤاد حجازي:

في زمن الانبطاح والاستسلام العربي أدب الحرب والمقاومة محاصر واقعياً وإبداعياً

سيظل أدب الحرب والمقاومة، هو الخانة الرخوة في أدبنا العربي والإسلامي المعاصر لسببين:
أولهما: قلة النتاج الأدبي في هذا المجال، إما لندرة التجارب، وإما لفتور المعالجات!!
وثانيهما: أنه غالباً ما يأتي لاحقاً، بارداً، فلا يجد مكانة إلا في سجلات التاريخ والتدوين، بعيداً عن حرارة الفن والإبداع.
ولهذين السببين، نجد أنفسنا مطالبين بالاحتفاء بأية معالجة تنأى عن هذه الوهدة، وتتجاوز هذين القوسين، اللذين يطوقان معظم المعالجات المطروحة في هذا الصدد.

د. محمود خليل

وثمة ملاحظة أخرى، وهي فورة بعض المعالجات التي توقدت في أتون التجارب، فخرجت كرد فعل، عالي الصوت، ضعيف المضمون، وبعيداً عن هذه المحاذير جميعاً يأتي إنتاج الأديب الكبير الروائي القصاص «فؤاد حجازي»، شيخ أدباء الأقاليم في مصر، وأحد رواد أدب الحرب والمقاومة... الذي خرجت بعض تجاربه من خلف قضبان سجون الاحتلال الصهيوني.. فكانت معاناة الإبداع.

● من هو فؤاد حجازي؟

– يشرفني النقاد والأدباء بلقب «شيخ عموم أدباء الأقاليم». ولدت عام ١٩٣٨م بمدينة «المنصورة» من محافظة الدقهلية، تلك المدينة التي سجلت أشرف صفحات المقاومة والجهاد، في الحروب الصليبية، والتي أسر في إحدى دورها «لويس التاسع عشر» قائد الحملة الصليبية في دار «ابن لقمان»، وتشرفت بمشاركتي في حرب ١٩٦٧م، التي شهدت أسوأ نكسة مرت بالعرب والمسلمين في العصر الحاضر، والتي لم تفق منها المنطقة حتى الآن، وقد أمضيت في سجون الاحتلال الصهيوني ثمانية أشهر في سجن «عتليت»، وكتبت عن هذه التجربة المريرة روايتي الشهيرة «الأسرى يقيمون المتاريس»، والتي طبعت حتى الآن ست طبعات، ويعتبرها النقاد واحدة من أهم روايات أدب الحرب والمقاومة، إن لم تكن الأهم على الإطلاق.

● وعلى طريق أدب المقاومة، كم عملاً لكم حتى الآن؟

– أصدرت عدة مجموعات مهمة وعدداً من الروايات والمسرحيات، وإن كان غير المنشور منها أضعاف ما نُشر، لكن أهم ما نُشر لي في هذا الباب، «سلامات» و«شارع الخلا»، و«متهمون تحت الطلب»، وغيرها من الأعمال التي تجسّد نصف قرن من الانتصار والانكسار عبر فنيّات التناول القصصي والمسرحي.. خاصة روايتي «المحاصرون» و«سجناء لكل العصور».

● وبماذا تفسرون ضعف هذا المنحى الإبداعي في أدبنا المعاصر؟

. لعدة أسباب:

أولاً: لأن أدب الحرب والمقاومة، غالباً ما يقع تحت تأثير اللحظة، فيكون أدباً زاعقاً، تشكلت معالجاته على طبول الحرب وسرعان ما تنطفئ جذوته، لأن معظمه يكون أدباً انفعالياً، وولادات مبتسرة، كثيراً ما تحتاج إلى حضانات صناعية، لإمدادها بأسباب الحياة الأولى.

ثانياً: بعض هذه المعالجات يقوم بها بعض العسكريين غير الموهوبين، فلا يمثل أدبهم سوى يوميات تاريخية، يمكن أن تكون مادة لإبداع فني فيما بعد.

ثالثاً: بعض الأدباء يحاول تقديم بعض الأعمال، مستمداً مادتها من أخبار الصحف، وبيانات المعارك، وحكايات الأفراد، ثم يقومون بطهي هذه المواد في مطابخهم الخاصة، وتقديمها في صورة أعمال أدبية، فلا يخطئ القارئ حين يكتشف لأول وهلة، أنها تجارب مستعارة، وإن ادعى كتّابها أنهم أصحابها الأصلاء. وهناك أسباب أخرى، تتعلق بثقافة الأمة.. حيث تعاني الذاكرة العامة من وهن شديد، وهلهلة معيبة إلى الحد الذي يمكن وصفه بالأنيميا الحادة، خاصة فيما يتعلق بثقافة المقاومة التي تستوجب منا «حالة» من التحضير الدائم لها، وإلا تحوَّلت إلى هزال عام يصيب الذاكرة القومية في الصميم.

قضية الأسرى العرب بسجون الاحتلال الصهيوني يتلاعب بها ناشطون مشبوهون من تجار الحقائب الثقافية

أديب الأسرى

● تردد بشدة اسم «فؤاد حجازي» منذ عدة أعوام، بشأن شهادتكم في قضية «الأسرى المصريين» لدى الكيان الصهيوني، ثم نامت القضية.. وغابت الأسماء والمسميات.. ما حقيقة هذا الموضوع؟

. قضية الأسرى المصريين والفلسطينيين والموجودين في سجون الاحتلال الصهيوني من سائر الجنسيات ليست قضيتي وحدي، وليست قضية معالجة فنية في رواية أو مسرحية أو أي عمل أدبي أو فني، ولكنها

قضية أمة، يجسدها قول الشاعر العربي:

قد استرد السبايا كل منهزم
لم يبق في قيدها إلا سبايانا
وإن رأينا سياط الذل نابحة
رأيت في طرفها من لحم أسرانا

وهي قضية خطيرة ومهينة وحارقة للإحساس الوطني، وهي قضية الضمير العربي والإسلامي والعالمي، ويجب أن نحسن توظيفها عالمياً، وأن نضغط بها عبر كل الوسائل الإعلامية، وعبر الفضائيات من خلال جهد عربي منظّم، لنجعل منها قضية رأي عالمي، فحرام أن تجعل «إسرائيل» من الأسير الوحيد «جلعاد شاليط» قضية عالمية، ونحن الذين تم أسر الآلاف منَّا، وعانينا أقسى وأمر وأسود الأيام في سجون الاحتلال، ومنا من داسته الدبابات، ومنا أصحاب المقابر الجماعية، الذين تم دفنهم أحياء، ولدينا كل الوثائق والمستندات، ثم نحيت هذه القضية في أسوأ عملية تآمر إجرامي عالمي بحق الإنسان والإنسانية، لذلك فهي ليست معركتي فحسب، ولا شهادتي فحسب، ولا روايتي فحسب.. ولكني أملك نقطة في حرف من سجل الانكسار العربي المعاصر.

● ولكنك رغم ذلك تراجعت عن شهادتك أمام اللجنة المعنية بهذه القضية؟

. أنا مستعد للإدلاء بشهادتي أمام أية جهة محلية أو عالمية، وأنا شاهد إثبات في أهم قضية معاصرة وهي قضية الأسرى، وتجربتي في سجن «عتليت» «الإسرائيلي»، هي بصمة الإثبات الحيّة في هذه الشهادة، فأنا الشاهد الذي رأى كل شيء، ولكن أشد ما يحزنني أن هذه القضية الفاصلة في المصير الوطني، تطفو على السطح في بعض الأحيان، ثم تتحول إلى فقاعة دعائية، لا تحمل أية جدية، أو متابعة وطنية تتناسب وشرف الوطن والمواطن، فأنا أعتبر أنه من العبث بضمير التاريخ والإنسانية ألا يتم وضع هذه القضية على رأس العمل السياسي والوطني المتعلق بشرف المقاتل، وإذا كانوا جادين فليعرضوا القضية لدى «محكمة الجرائم ضد الإنسانية»... وأنا أول من يحمل روحه على كفه فيها... وأنا متأكد أننا سنفضح الإجرام «الإسرائيلي» على النطاق العالمي؛ ولكن أن تتحول القضية إلى «لحن» جانبي للخطاب الرسمي حيناً ثم تهدأ لكي تموت في الخفاء بعد حين كورقة دعائية تلعب بها الريح السياسية الرسمية.. فأنا أرفض هذا الدور.

● وماذا تملك من أوراق أو وثائق في هذه القضية؟

. أملك شهادتي الموثقة، وقد سبق أن أدليت بها أمام منظمة حقوق الإنسان، ومعي من الشهود الأسرى، وقد قمنا بتسجيل هذه الشهادات على أشرطة، على أساس أن يتم تفعيل القضية عالمياً، وهي تفضح الجرائم الوحشية والأعمال غير الإنسانية التي ارتكبها الإجرام الإسرائيلي ضد الأسرى العرب خلال حرب يونيو ١٩٦٧م، والتي ينبغي أن تكون البند رقم واحد في الأجندة الثقافية العربية، والضمير الثقافي العالمي.

من خلف القضبان

● وبماذا تفسر هذا الصمت المضروب حول أدب المقاومة، رغم افتقار الساحة الإبداعية إليه؟

– هذه جريمة لا تقل عن جريمة الأسرى نفسها، وهي جزء من المؤامرة المضروبة على المنطقة بأسرها لتوهين ذاكرة الأمة والعمل على مسخها، فالمقاومة محاصرة عملياً وإبداعياً، ويمارسها ناشطون مشبوهون في المراكز الثقافية المختلفة من لاعبي السيرك السياسي، ومهرجي السيرك العربي المعاصر.. ولكني قمت بتأسيس دار متواضعة، بقروش معدودة، اسمها «أدب الجماهير» التي أسستها عام ١٩٦٨م، وقمت من خلالها بطبع بعض الأعمال الجادة من أدب الحرب والمقاومة مثل «الأسرى يقيمون المتاريس»، و«الرقص على طبول مصرية»، وغيرها عدة طبعات، وكذلك لحل مشكلة النشر التي تواجه معظم الأدباء الشبان الجادين، ورغم ضآلة الإمكانيات.. إلا أننا نؤدي واجباً وطنياً شريفاً على طريق المقاومة، وإحياء الذاكرة الوطنية.

وقد تمت دراسة رواية الأسرى في رسالتين للدكتوراه.. إحداها قدمتها الباحثة د. «مارينا سناغ» في جامعة «استكهولم» عام ١٩٩٣م، والأخرى في جامعة «برنستون» بالولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٨٧م، من قبل الباحث د.«عبدالمنعم أبوزيد» الباحث بمعهد الدراسات العربية والإسلامية في برنامج الأدب المقارن، وتمت مقارنة روايتي مع رواية أديب «إسرائيلي» كان أسيراً في مصر.

تم اختيار هذه الرواية أيضاً كواحدة من أفضل مائة رواية عربية وذلك من قبل اتحاد الكتاب بمصر.

ولكن هذا لا ينفي أن أدب المقاومة تتم مقاومته في زمن الخنوع والانبطاح الذي تحياه المنطقة بأسرها.

أدب البناء للأطفال والطلائع

● يأتي أدب الأطفال في المقدمة من اهتماماتكم الإبداعية.. فأين يقع هذا الأدب البنائي من نتاجكم؟

. أنا أؤمن أشد الإيمان بالرؤية الشاملة للأديب الشامل.. وأدب الأطفال، يأتي على رأس اهتماماتي البنائية للمواطن والإنسان، وقد حصلت على جائزة الدولة التشجيعية في أدب الأطفال عن مجموعة «الأسد ينظر في المرآة» عام ١٩٩٢م، كما حصلت على الجائزة الأولى عن مسرحية الأطفال في مسابقة «سوزان مبارك» للناشئين عام ١٩٩٢م، وهي مسرحية «بنات رشيد»، كما صدر لي من أدب الطلائع «حلوان شامة»، و«أمن الذئاب»، و«تعظيم سلام»، و«براءة ماريا القبطية»، و«مجلس الملكات»، و«طيور البجع تضحك»، والبقية في الطريق.. متمنياً من الله أن يحمل كل عمل من هذه الأعمال البصمة الوراثية الحقيقية لرسالة الأدب ومسؤولية الأديب المثقل بهموم الناس من حوله.■

العيش في السنوات الرهيبة!! (أخيرة)

أراكة عبد العزيز مشوح

الأسير المحظوظ يلتقط قطعة خبز يلقيها الجندي الألماني.. يتصارع عليها آلاف الجائعين.. خمسمائة أسير ينهشون بعضهم بعضاً بأظافرهم، والألمان مستمتعون! يطلقون القهقهات العالية..

١٨ ألف أسير مأمورون بالجري جوعى والبنادق مصوبة إلى كل من يتوقف لأي سبب كان.. يستمر «صادق طوران» في تدوين مذكراته؛ فيبدأ صفحة جديدة وأخيرة بعنوان: (الأسير).

نعم، أسير في السجون الألمانية! لم يستوعب معنى الأسر حين اقتيد إلى السجون؛ فقد كان حلمه الأكبر أن يتخلص من مدافع الحرب وأصوات البنادق وصور القتلى التي ترقد في ذاكرته؛ دون أن يفكر في الاستيقاظ.. ظن الأَسْر نعمة فكانت نقمة وعذاباً أكبر من كل مالاقاه في السنوات الماضية!!

ربما كانت النعمة الوحيدة هي أن «صادق» جعل لنفسه وطناً من أحلام! كان يحلق في السماء كطير ينسى كل آلامه.. في سبيل حلم.. لكن نعمة الأحلام انقلبت إلى كوابيس، والجدران الأربعة انقلبت إلى شيء ثقيل يجثم على صدر صادق.. كل فتحة صغيرة فيها توحي له بالهروب.. لكن، كيف؟؟

تأتيه أخبار يتناقلها الأسرى فيتهيأ له انتهاء الحرب، ليتيه فخراً وسعادة من بين خمسمائة أسير يقتلهم الجوع!

والمحظوظ، هو من تأتيه قطعة خبز كان يلقيها الجنود الألمان في الهواء.. وصاحب الحظ هو من يتلقفها ليأكلها وحيداً أو يوزعها على أصدقائه.. يصفهم «صادق طوران» في مشهد لا يُمحى من ذاكراته المليئة بالجروح: (رمى الألماني بالخبز الذي يمسكه في يده في وسط زحام الأسرى، ومرة واحدة امتدت ألف يد إلى الخبز، توحشت وجوه خمسمائة أسير، أفواههم يعلوها الزبد، تصارعوا كالمجانين.. نهش بعضهم بعضاً بأظافرهم، عضّ بعضهم بعضاً وسبحوا في دمائهم؛ أما الألمان فقد كانوا يطلقون القهقهات العالية.

ذكريات القرم

يبحث «صادق طوران» في جنبات السجن المكتظ بالأسرى كمحشر.. يبحث عمن يعيد له «ذكريات القرم»، و«آق مسجد»، هي أمنية فقط؛ ولأن الأشياء الجميلة دائماً تحدث في الأوقات الأقل توقعاً..

تتحقق أمنيته، ويجد أصدقاء من موطنه «القرم»، ومن «آق مسجد» أيضاً.. «الأومباشي مصطفى آغا»، «عثمان الآي واصلي»، «جودت»، «خليل»، «أنور».. كان أول صداقتهم اقتسام رغيف خبز، وأوسطها معاناة عذابات الأسر، وآخرها اقتسام الشهادة!!

لا يزال «صادق» يذكر ليلة عزم الألمان اقتياد خمسمائة أسير للخدمة في إحدى القرى القريبة من «كيفوجراد» وكيف هيأهم «مصطفى آغا» للرحيل والخروج من «الشاتالاك / السجن»

أمسك «مصطفى آغا» بيد «خليل»، و«أنور» وهو يسبق «صادق»، و«عثمان» وخلفهم «جودت».. ليخرجوا من المعسكر لكن يبدو أن ما ينتظرهم أكبر .. فالألمان لم يخرجوا خمسمائة أسير كما توقع «مصطفى» بل ثمانية عشر ألفاً! كانوا يركضون، وعن يمينهم وشمالهم وخلفهم جنود ألمان يركضون معهم، موجهين بنادقهم صوب من يتوقف عن الجري لأي سبب كان..

في لحظة من لحظات الخيانة يبتعد الألمان عن الأسرى مائة وخمسين متر ليتخلف بعض الأسرى عن الصفوف، جاثين على ركبهم من التعب.. يحاولون اقتسام الخبز الذي وهبه الألمان لهم بأن يكون لكل ستة أسرى رغيف واحد! لكن الخبز يختلط بالدم فيقتل العشرات وربما المئات..

أنّات تعلو تجعل «صادقاً» يتوقف فهو يعرفه جيداً. إنه «جودت»! قتله الرصاص الألماني قبل الجوع والتعب.. يتابع «صادق»: توقف «مصطفى» وأمسك بـ«جودت»، رأسه يتدلى إلى الخلف، «عثمان»، و«خليل»، و«أنور» غطوا وجوههم ويكون مختنقين، يقبّل «مصطفى» «جودت»، ويقول: آه يا أخي!!

تتعالى الصيحات لـ«مصطفى آغا» ممن يجري ويراه: اتركه وامش أنت.. إن الألمان يقتلون كل من تخلف!

لكن «مصطفى» أومباشي لم يستطع أن يترك جسد جودت، لم يكن أمامه إلا أن يأخذه على جانب الطريق ويجثو على ركبتيه يبكي ويصرخ: عفوك يا إلهي.. عفوك!!

يمر اليوم كاملاً، ويمر الأسرى بجانب القرى؛ لكنهم لا يتوقفون عند أي واحدة

منها!! في الليل يضطرون للتوقف.. رحلٍ من أخذه الموت، ومن لم يأخذه كان مرتسماً على وجهه!!

أكثر دموية

حاول «صادق» وأصدقاؤه النوم؛ لكن «خليل» كان يهذي بكلمات لا تُفهم!

كان الصباح التالي أكثر دموية حين عادوا إلى الركض؛ ليخرج «خليل» عن الطابور وهو يمسك رأسه، ويصيح ويجري محاولاً الهروب إلى الوادي، ويجري «عثمان» خلفه يصيح به؛ لكن طلقات الألمان سبقته إلى «خليل» ليسقط شهيداً، وليسقط «عثمان» بعدها شهيداً أيضاً.

«أنور»، و«مصطفى»، و«صادق» يبكون، ويمضون مكرهين؛ ليختفي «أنور» بين زحام الأسرى دون أن يعثر عليه «مصطفى» و«صادق»..

يُنقل «صادق» إلى سقائف ألمانية مخصصة للأسرى محاطة بأسلاك شائكة، يمكن للأسير فيها أن يحصل على خمسين جراماً من الخبز.. غير مسموح بالكلام بعد السابعة مساءً.. السقيفة التي يسمع فيها أي صوت سيطلق عليها النار، ولتذهب إلى الجحيم! ممنوع إيقاد النار! هذه هي أوامر السلطان الألماني!

في هذه الليالي الداجيات الشاتيات، يداهم «صادق» الجوع والبرد والغربة، غربة الصديق وغربة الدين أيضاً.. لا أحد يفهم لغته، ولا أحد ينتمي إلى دينه، الأمر الذي جعله يقضي لياليه بالبكاء والتأمل في السماء التي غاب لونها هي الأخرى؛ فغدت شاحبة مريضة، لا تتوقف عن البكاء!! في كل يوم كان يُعدم أسرى بالمئات!!

تمر الأيام وصادق يكتب مذكراته في عقله قبل أن يدونها بعد أن يُفرج عنه؛ ليعيش في فندق في «روما» متخفياً عن الطبيب النفسي الذي يعالجه، وعن المارة، إلا عن نفسه ومذكراته.

فَقَد أهله.. أصدقاءه.. كاد أن يفقد عقله، من أجل عزة أمته وإسلامه، رحل «صادق» ليعمل في إحدى الغابات، ولم ينس قبلها أن يترك هذه المذكرات لصديقه «جنكيز ضاغجي»، ليلتقطه الموت بعدها في أمان!!

مات «صادق»، وكلماته حية في قلوبنا.. لقد عاش صادق في السنوات الرهيبة..

وها نحن نعيش مع المذكرات الرهيبة!■

وكانت قلعة!

شعر: د. عدنان علي النحوي

يَا للخلافة! كَيْف يُطوَى نُورهَا ... حَتى ولجْنَا في ظلام مُرْعِد
وَهَوَتْ شوامخُها وكَانتْ قَلعَةً ... وحمىً لكلِّ مُجاهِد مُتَعَبِّد
تمضي أعاصيرُ المكائد حَولهَا ... وتظلُّ شوقَ تُقى ولهفةَ قُصَّد
طُويَتْ قُرُونٌ والخلافةُ عَزمَةٌ ... في الدّين صَادقةٌ وعِزَّةُ مَحْتد
طُويَتْ وكانت آيةً في أُمَّة الإ ... سلام عُروة مُوثق وتَعَهُّد
تَلْتَفُّ أَكْبِدةٌ عَليْها كُلَّما ... رَاعَ الحمى غازٍ عَليْها مُصْعِد
جَمَعَتْ ديَارَ المُسْلمين كأنَّها ... عِقْدٌ يَموجُ بعَسْجَد وزبرْجُد
مَا بَالها انْفَرطَتْ؟! فأيْن رِجالها ... أين الذين غَذَوتهم صَفْوَ اليَد
أَيْنَ البَنُونَ رَعيتهمْ ملء الزَّمَا ... نِ وَقُدْتهم لِذُرَا العُلاَ والسُّؤدُد
أَرضَعتهم حُرَّ اللِّبَانِ وَدَفَقَهُ ... وسقيتهم أصْفَى وأطيب مورد[1]
هَلَعٌ أَضَرَّ بهمْ، ودنيا أفسدتْ ... تقوى، وفتنةُ مَاكرٍ متُوعِد
الإنجليزُ! وعصبةٌ مِن حَوْلهمْ ... أَلقَوا بِسَهْم في الفؤاد مُسَدَّد
وَرَمَوا بفِتْنَتهم بكلِّ ثَنيَّةٍ ... أَيْدٍ تَدُورُ مع الظلام الأسود
فإذا بَنُوك شتاتُ أهواءٍ جرتْ ... مِلءَ العُروقِ وَفَورَةٍ لم تبرُد
كم من بَنيك هَوَوا عليك بطعنةٍ ... نَجلاءَ غَادرةٍ وكَيدٍ مُجهِد
يَا لِلعُقُوق! ويَا لِذُلِّ عِصَابةٍ ... كَفَرَتْ وذُلِّ «مُسَارِع» مُستعبَد[2]
فإذا الدِّماء تَسيلُ منهم والمُدى ... غاصَتْ بأَضْلاَعٍ لَهُمْ أوْ أَكْبُد
وإذا هُمُ طَرَدُ النَّعام تَطَايَروا ... فَزِعاً وغَابُوا في الفضاء الأبعد[3]
عجباً! وَمَازلنا عَلى طعنَاتهمْ ... نَدْمَى وننزف مِنْ دَم مُتَبَدِّد
نَروي العصورَ به ويخفق شَوقُنا ... وتضجُّ لَهْفَتُنَا لأصدقِ موعِد

الهامش

(١) اللِّبان: الرِّضاع. اللُّبان بالضَّمِّ: الحاجات من غير فاقة بل من همّة. اللَّبان: بالفتح: الصَّدر، أو وسطه، أو ما بين الثديين.

(٢) مُسَارع مستعبد: إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَن تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ (٥٢)﴾ (المائدة).

(٣) طَرَدُ النَّعَام: النَّعَام الذي يُطَارِدُه الصيادون فيفرّ منهم بسرعة عالية هلعاً وفزعاً في كل اتجاه.

إعداد: مسعود صبري
sweet_man111@hotmail.com

مكاتب استقدام الخدم.. «رؤية فقهية»

يمثل استقدام الخَدَم في «دول الخليج» ظاهرة عامة دون الدول العربية الأخرى، ولا يقتصر استقدام الخدم في الخليج - الذي يمثل «الإسلام» الدين الرسمي لدوله - على أن يكون المستقدَمون الخدم، رجالاً ونساءً من المسلمين وحدهم؛ بل هناك فئات ربما تكون غير قليلة من «غير المسلمين».

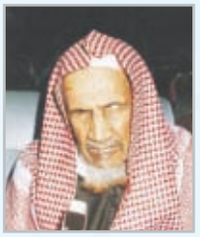
الشيخ ابن باز

د. أحمد الحجي الكردي

الشيخ محمد صالح المنجد

وقالت دراسة رسمية قدمت إلى وزراء الشؤون الاجتماعية والعمل لدول الخليج: إن هناك جوانب سلبية يتركها التوظيف المفرط للخادمات على المجتمعات الخليجية. وعلى الصعيد الديني، قالت الدراسة: تأتي المسيحيات في المقدمة، تليهن المسلمات، ثم البوذيات، والهندوسيات. وتقل نسبة العربيات بين الخادمات عن ١٪. وطالب عدد من دول الخليج بمنح الأولوية في جلب الخادمات إلى العربيات أولاً، ثم المسلمات، وذلك للتغلب على مشكلات لغوية ودينية سببتها الخادمات الأجنبيات، وغير المسلمات للأطفال الخليجيين.

ومن أهم الإشكاليات الدينية - فضلاً عن أن المسيحيات يأتين في المرتبة الأولى - أن المرأة تأتي دون محرم، ومع انتشار مكاتب الخدم في دول الخليج، فقد قدمت عدة أسئلة لـ«مجلة المجتمع» تسأل عن حكم الشرع في العمل في مكاتب استقدام الخادمات بما في ذلك أن منهن غير مسلمات، ودون محرم.

حرمة هذا العمل

وعن حكم الشرع في استقدام خادمات غير مسلمات، أو بلا محارم أفتت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالسعودية برئاسة الشيخ ابن باز - يرحمه الله - بحرمة هذا العمل (ج ١٧،ص:٣٣٠، فتوى رقم: ٣٣٠).

واستندت اللجنة في تحريمها لاستقدام المرأة غير المسلمة على عدة أمور أهمها: إنه يحرم كسب المال من عمل لا يجوز شرعاً، وقد وردت نصوص السنة تحرّم سفر المرأة وحدها دون محرم، من ذلك ما أخرجه البخاري، ومسلم عن نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: «لا تسافر امرأة ثلاثاً، إلا ومعها ذو محرم» ، كما استندت إلى قول النبي ﷺ: «لا يجتمع دينان في جزيرة العرب»، فيحرم استقدام غير المسلمين إلى جزيرة العرب لغير ضرورة.

كما أفتت اللجنة بتحريم سفر المرأة المسلمة - أيضاً - للعمل خادمة إن كانت وحدها، استناداً لما أخرجه الشيخان من حديث النبي ﷺ، في الصحيحين: «لا تُسَافِرِ امْرَأَةٌ إلا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ».

أجير خاص

وإلى نفس الرأي القائل بالتحريم ذهب الشيخ «**محمد صالح المنجد**» من علماء المملكة العربية السعودية، ورأي الشيخ «المنجد» أن الخدم الذين يعملون في البيوت لا يأخذون حكم الأرقاء والإماء، كما يرى بعض الناس ذلك؛ بل حكمهم حكم الأجير الخاص الذي استُؤجر ليعمل عند المستأجِر فقط، كالموظف، فلا تجوز الخلوة بالخادمة ولا كشف شعرها أمام الرجال، وكذلك بالنسبة للخدم من الرجال بالنسبة لنساء البيت الذي يخدم فيه واستند الشيخ المنجد إلى فتوى للشيخ ابن باز - يرحمه الله - حيث رأى الشيخ «ابن باز» أن السائق والخادم حكمهما حكم بقية الرجال يجب التحجب عنهما إذا كانا ليسا من المحارم، ولا يجوز السفور لهما ولا الخلوة بكل واحد منهما؛ لقول النبي ﷺ: «لا يخلونَّ رجل بامرأة فإن الشيطان ثالثهما»، ولعموم الأدلة في وجوب الحجاب وتحريم التبرج والسفور

من كتب الفقه والفتوى....

مجمع الضمانات

هو كتاب في فروع المذهب الحنفي، تكلم فيه مؤلفه «أبومحمد غانم بن محمد البغدادي» عن أحكام الضمانات في الفقه الحنفي، تتبع فيه الكتب المعتبرة في الفتوى كـ «قاضي خان» و«الهداية» و«الخلاصة» وغير ذلك. وصنّف الكتاب على ثمانية وثلاثين باباً، بدأه بالزكاة، وختمه في مسائل متفرقة، استبعد الدليل إلا يسيراً، وبيّن القول الصحيح والمفتى به من غيره على ما ثبت وتقرر في كتب السلف الصالحين والأئمة المهديين، ولم يتعرض لأقوال مذاهب الأئمة الأخرى إلا يسيراً، ولا يستغني عنه من تقلد القضاء والإفتاء.

وقد بيّن مؤلفه أهميته فقال: «إن معرفة مسائل الضمانات من أهم المهمات إذ أكثر المنازعات والخصومات فيها تقع، خصوصاً من تقلد القضاء والإفتاء فهي في حقه فرض بلا امتراء، فإن الخطأ فيها يورث حزناً طويلاً».

وبيّن سبب تأليف الكتاب أن من ألّف في (الضمانات) لم يستوعب كل المسائل، ولا أتم الكلام فيما ذكر، وأنه ذكر مسائل ليست في أبوابها «فرأيت أن أبرز في ذلك وسعي ومقدرتي وأتتبع الكتب المعتبرة في الفتوى كـ «قاضي خان»، و«الهداية»، و«الصغرى»، و«الخلاصة»، وغير ذلك مما تجد في بابها، مورداً كل فرع فيما يختص به من أنواعها ليسهل الطلب ويقل التعب».■

لغير المحارم، ولا تجوز طاعة الوالدة ولا غيرها في شيء من معاصي الله.

الاقتصار عليه

وإلى نفس السياق يذهب **د. «يحيى إسماعيل»** أستاذ الحديث وعلومه بجامعتي الأزهر، والكويت إلى الحرمة، حيث يرى أن العمل في مكاتب الخدم يتقرب في التقدير من حرفة من يتخصص في بيع أكفان للموتى من المسلمين، فبيع الكفن الأصل أنه جائز، لكن أن يكون مقصوراً عليه، فهو حرام؛ لأنه سيسعد بمصاب المسلمين، ومثله ترك البيوت للخادمات ودخول خادمات بمجاميع كبيرة بعادات خاصة لهن، وعلى علاقات متشعبة بعيدة عن عاداتنا وأخلاقنا، فالأمر إذا كثر عظم الأثر والعقوبة على خلاف ما هو في القانون، ففي القانون توزع على الفاعلين، لكن في الشرع تعظم بعظم الفاعلين، وقد رأى عمر رضي الله عنه قتل الجماعة بالواحد، وقال: «لو اجتمع أهل اليمن على قتله لقتلتهم به».

وعلى ذلك فأصل استقدام الخدم جائز شرعاً؛ لكن اقتصار العمل عليه يحرم؛ لأن عمله يكون في إذلال الغير للغير، فهي حرفة وضيعة، قربت أن تكون استرزاق من استعباد، فإن الاحتراف في سوق الناس للناس هذا غير مبرر شرعاً؛ لأن فيه تيسير استعباد، فيجب أن تكون العلاقة خاصة بين الخادم والمخدوم، و«ليس على حرٍّ رق» كما قال عمر رضي الله عنه.

كما يرى أن التحريم أيضاً مبنيّ على مبدأ «سد الذرائع»، لأن القول بإباحة هذا العمل، وإن كان هو الأصل، إلا أنه يؤدي إلى اعتبار الخدم « بضاعة» كباقي البضاعات في السوق، حتى وصل الأمر إلى الإعلان عن الخدم ببعض الجرائد الخاصة بعبارة: «وصلت بضاعة جديدة» على حد تعبير د. يحيى إسماعيل.

الشيخ ابن باز: العمل في هذه المكاتب حرام.. لأن المرأة تأتي دون محرم
د. الكردي: يشترط لهذا العمل ألا يخالف أوامر الله ولا قوانين البلاد

ولكن **د. «أحمد الحجي الكردي»** خبير الموسوعة الفقهية بالكويت رأى في سؤال وجه إليه من «مجلة المجتمع» أنه إذا كان العمل في مكتب الخدم ليس فيه معصية أو مخالفة لأمر الله تعالى، ولا مخالفة للقوانين المطبقة في البلد فلا مانع منه، وعند ذلك لا مانع من العمل فيه وأخذ الأجر عليه وقبول الهدية منه، وإلا فلا يجوز.

ولعل حاجة الناس - خاصة في الخليج - إلى الخدم أمر غير منكور، ولكن المطلوب هو أن تكون الوظيفة وفق الشرع الحكيم، وأن يولي فقهاء الخليج وعلماؤه وضع الضوابط الشرعية، وأن تأخذ حيزاً من التطبيق من خلال صوغها في صورة قوانين تعرف للغرف النيابية حتى تتبناها، فيجمع بين حاجة الناس وبين ضوابط الشرع الحكيم الذي لا يريد إلا مصلحة الناس؛ جلباً للنفع، ودفعاً للضرر.■

مصطلحات فقهية

الانتفاع

الانتفاع بالشيء لغة: الوصول إلى خيره. من النفع، وهو ما يستعان به في الوصول إلى الخيرات. وما يتوصل به إلى الخير، فهو خير، فالنفع خير، وضده الضر.

وفي الاصطلاح الشرعي: عرف بعض الفقهاء الانتفاع الجائز بأنه حق المنتفع في استعمال العين واستغلالها ما دامت قائمة على حالها، وإن لم تكن رقبتها مملوكة له.

وغالباً ما يستعمل الفقهاء كلمة الانتفاع مضافة إلى الحق أو الملك، فيقولون: حق الانتفاع أو تمليك الانتفاع عبارة عن الترخيص لشخص أو الإذن له في أن يباشر بنفسه فقط الانتفاع، كالإذن في سكنى المدارس والربط وحق الجلوس في المساجد والأسواق واستعمال الطرق والأنهار فيما لا يضر العامة، ودخول الأماكن التي يأذن أصحابها بدخولها، وبتناول ما يسمحون بتناوله منها ونحو ذلك. فلمن أذن له في ذلك أن ينتفع بنفسه، ويمتنع في حقه أن ينقله لغيره بعوض أو بغير عوض.■

الإجابة للدكتور عجيل النشمي من موقعه:
www.dr_nashmi.com

استخدام أطباق الذهب

● **هل يجوز استخدام أطباق أو كاسات مطلية بالذهب؟**

- يجوز استخدام أطباق «بورسلان» مطلية بالذهب وكذلك الكاسات بشرط ألا تكون نسبة الطلاء كبيرة، بل تكون مجرد دهان، ويعرف ذلك بتعريض الطبق المطلي للنار، فإن تخلف منه شيء فلا يجوز استعماله وإن لم يترك منه شيء فهذا طلاء ويعرف ذلك أهل الخبرة، كما أن السعر يبين ذلك.■

التعويض بأكثر من الثمن

● **ضُربت سيارتي في بلد غربي، وكان الخطأ على الذي ضربني، فأرادت شركة التأمين التي تعاقد معها هذا الذي ضربني بسيارته أن تدفع لي ثمن السيارة، أنا قد اشتريت السيارة بألفين، فقدّرت الشركة ثمن السيارة بثلاثة آلاف؛ فهل يجوز لي أن آخذ هذا المبلغ الزائد؟**

- حقُك هو ثمن سيارتك فهو الضرر الفعلي فإن أخبرتهم بأن هذا حقك، وقالوا: هذا الذي نقدره نحن، أو كان بحكم محكمة: فلا بأس بأن تأخذه منهم، ولك أن تستفيد منه لنفسك، أو تتنزّه فتتبرع لأوجه الخير بما زاد عن الثمن الأصلي للسيارة، والله أعلم.■

إهداء ثواب «الكفالة»

● **هل يجوز إهداء ثواب «كفالة الأيتام» إلى غيري، خاصة والدتي ووالدي المتوفين؟**

- «كفالة اليتيم» عمل بر وصدقة، لك ثوابها ويجوز أن تهدي هذا الثواب إلى من تريد وهذا من البر بوالديك وبغيرهما.■

لا نصر بدون جهاد، ولا جهاد بدون تضحية عزيزة، ولا تضحية عزيزة بدون عقيدة سليمة تقوم على التوحيد، وعلى أن الجهاد في سبيل جعل كلمة الله هي العليا، وكلمة الكافرين والمشركين ومن على شاكلتهم أو يؤازرهم السفلى.
وكذلك كانت الهجرة من «مكة» إلى المدينة من أجل دين الله وتأسيس دولة الإسلام، ونشره في جميع أنحاء العالم لتكون له الأستاذية.

معالم الجهاد الاقتصادي من وحي الهجرة

د.حسين شحاته (*)

ومن صور الجهاد: التضحية بالمال، ومن صوره كذلك المقاطعة الاقتصادية للأعداء بهدف تقوية اقتصاد أهل الحق وإضعاف اقتصاد أهل الباطل، وهذا كان بارزاً في الهجرة، ولا يمكن الفصل بين الجهاد بالنفس والجهاد بالمال باعتبارهما من مقومات النصر، ودليل ذلك من القرآن الكريم قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١١١)﴾ (التوبة).

وقوله عز وجل: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (١٥)﴾ (الحجرات).

وقوله في سورة التوبة: ﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (٢٤)﴾ (التوبة).

وتعتبر الهجرة من «مكة» إلى «المدينة» جهاداً من أجل الدين، وحفاظاً على العقيدة وحماية للجماعة المؤمنة المستضعفة، ولقد اشتملت على كل أنواع الجهاد وأساليبه، فكان فيها التضحية بالنفس، وكان فيها التضحية بالمال، وكان فيها المقاطعة الاقتصادية، وكان فيها تأسيس السوق الإسلامية بعد الهجرة.

وتتضمن الهجرة النبوية عبراً ودروساً أفاض فيها العلماء والفقهاء، يمكن الاستفادة منها في عصرنا هذا.

والأمة العربية الإسلامية في حالة جهاد، ومنه الجهاد في «فلسطين»، والجهاد في «الشيشان»، والجهاد في «أفغانستان»، والجهاد في «كشمير»، والجهاد في «السودان»... وفي كل مكان في العالم حيث يُعتدى على المسلمين من قبل الصهاينة والصليبيين من المعتدين، والملحدين، وعبدة البقر، ومن على شاكلتهم... فلا مناص من الجهاد، كما فعل رسول الله ﷺ والذين آمنوا معه، وحسبنا في هذه المقالة أن نركز على معالم الجهاد الاقتصادي من وحي الهجرة النبوية؛ لنستنبط ونستقرأ منها الدروس والعبر التي تعين على إحياء فريضة الجهاد من جديد من أجل دين الله.

معاني الجهاد الاقتصادي من وحي الهجرة

لقد تضمنت الهجرة نماذج شتى من الجهاد منها الجهاد بالنفس: مثل تعرض حياة رسول الله ﷺ وأبو بكر الصديق وعلي بن أبي طالب، وكذلك المهاجرين للقتل من المشركين في «مكة»، وكان هذا من أجل الدين، وجعل كلمة الله هي العليا وكلمة الكافرين السفلى، وكذلك الجهاد بترك الوطن والأقارب؛ فلقد ترك المهاجرون وطنهم العزيز «مكة» أحب بلاد الله إلى الله ورسوله، ضحوا بذلك من أجل الدين.

وكذلك كان الجهاد الاقتصادي في الهجرة، فقد ضحى المهاجرون بمالهم إمّا بتركه أو بالإنفاق منه في سبيل الدين، كما ضحى الأنصار كذلك بالمال من أجل نصرة الدين ولقد نزل في المجاهدين من المهاجرين والأنصار قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُوْلَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّن وَلَايَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلاَّ عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٧٢)﴾ (الأنفال)، كما تحمّل المهاجرون عناء مقاطعة المشركين والكافرين لهم مقاطعة شاملة، وقدموا لنا نماذج خالدة واردة في كتب السيرة، وفي كتب حياة الصحابة نعرض نماذج منها للعبرة.

نماذج من الجهاد الاقتصادي

لقد تطلب تنفيذ مخطط الهجرة النبوية تمويلاً، وتضحية بالمال ومقاطعة المشركين، ويضيق المقام لتناول ذلك تفصيلاً، ولكن سوف نعطي بعض النماذج لاستخلاص العبر والدروس:

- إنفاق أبو بكر الصديق ماله، وتركه لأهله الله ورسوله:

لقد جاهد «أبوبكر الصديق» بنفسه وبمفارقة أهله من أجل نصرة دين الله، فاشترى راحلتين، وسد بقدميه شقوق الغار فيلدغه الثعبان، فلا يتأوّه، ولا يبكي؛ حتى لا يوقظ رسول الله ﷺ، ويسير في طريق الهجرة حول رسول الله ﷺ ليكون حماية له.. ثم يحمل ماله كله معه لتمويل الهجرة، كما تعرضت ابنته «أسماء» للأذى من المشركين.

فقد روى ابن إسحاق

(*) أستاذ بكلية التجارة جامعة الأزهر - خبير استشاري في المعاملات المالية الشرعية

المقاطعة الاقتصادية للأعداء لإضعافهم صورة جهادية نستوحيها من الذكرى

«أبو بكر الصديق» و«صهيب الرومي» من أبطال الجهاد الاقتصادي الأوائل

المال وسيلة تعين على العبادة ونشر الدين والذود عنه واستثماره بالجهاد

والإمام أحمد، كلاهما عن يحيى بن عبد الله بن الزبير، عن أسماء بنت أبي بكر قالت: فدخل علينا جدي «أبو قحافة»، وقد ذهب بصره، فقال: والله إني لأراه قد فجعكم بماله مع نفسه، قالت: قلت: كلا يا أبت، إنه ترك خيراً كثيراً، قالت: فأخذتُ أحجاراً فوضعتها في كوّة البيت الذي كان أبي يضع ماله فيها، ثم وضعت عليها ثوباً، ثم أخذت بيده، فقلت: يا أبت يدك على هذا المال، قالت: فوضع يده عليه وقال: لا بأس، إذا كان ترك لكم هذا فقد أحسن، وفي هذا بلاغ لكم، ولا والله ما ترك لنا شيئاً، ولكني أردت أن أسكت الشيخ بذلك.

- تضحية «صهيب الرومي» بالمال، فقال له رسول الله ﷺ: ربح البيع أبا يحيى:

ولد «صهيب في» أحضان النعيم وكان من العرب الذين نزحوا إلى العراق قبل الإسلام بعهد طويل، أُسِرَ عندما تعرض العراق للغزو من قبل الروم، ثم اشتراه «عبد الله بن جدعان» في مكة، ثم أعتقه وحرره، وانضم إلى كتيبة المؤمنين في «دار الأرقم»، وعمل بالتجارة وأصبح عنده مال كثير، وهمّ بالهجرة فمنعه المشركون من قريش وقالوا له: أتيتنا صعلوكاً فقيراً، فكثر مالك عندنا، وبلغت بيننا ما بلغت والآن تنطلق بنفسك وبمالك، وساوموه على المال فدلهم على المكان الذي خبأ فيه ماله، وتركوه وشأنه، وأستأنف «صهيب» هجرته وحيداً سعيداً، حتى أدرك الرسول ﷺ في «قباء»، وكان الرسول ﷺ جالساً وحوله بعض أصحابه حين أَهَلَّ عليهم صهيب، ولم يكد الرسول ﷺ يراه حتى ناداه متهللاً: «ربح البيع أبا يحيى، ربح البيع أبا يحيى!!» وآنئذ، نزلت الآية الكريمة: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ (٢٠٧)﴾ (البقرة).. أجل، لقد اشترى «صهيب» نفسه المؤمنة بكل ثروته التي أنفق في جمعها شبابه، كل شبابه.. ولم يحس قط أنه المغبون.

فما المال، وما الذهب، وما الدنيا كلها، إذا بقي له إيمانه، وإذا بقيت لضميره سيادته.. ولمصيره إرادته؟!

تضحية الأنصار بكل شيء من أجل المهاجرين:

لقد اهتم الرسول بعد الهجرة بتأسيس المجتمع الإسلامي الجديد على أساس الأخوة بين المسلمين، فقد آخى بين المهاجرين والأنصار على الحق والمواساة، فجعل «جعفر ابن أبي طالب»، و«معاذ بن جبل» أخوين، وجعل «حمزة بن عبد المطلب»، و«زيد بن حارثة» أخوين، وجعل «أبا بكر الصديق»، و«خارجة ابن زهير» أخوين، و«عمر بن الخطاب»، و«عتبان ابن مالك» أخوين، و«عبد الرحمن بن عوف» و«سعد بن الربيع» أخوين، وهكذا.

ولقد ضحى الأنصار بالمال وبكل شيء من أجل نصرة الدين، ومما تذكره كتب السيرة ما قام به «سعد بن الربيع»؛ إذ عرض على «عبد الرحمن بن عوف» أن يشركه في بيته وماله وزوجتيه في قسمة متساوية، ولكن «عبد الرحمن» شكره، وطلب منه أن يرشده إلى سوق «المدينة» ليتجر فيها، ولم يكن «سعد ابن الربيع» منفرداً عن غيره من الأنصار فيما عرضه على أخيه كما قد يظن، بل كان هذا شأن الصحابة في علاقتهم وتعاونهم مع بعضهم بعضاً، خصوصاً بعد الهجرة وبعد أن آخى النبي ﷺ فيما بينهم.

عبر ودروس

نستنبط من النماذج المتميزة السابقة العديد من المعاني، والتي حُوِّلَتْ إلى واقع عملي سجله التاريخ ليكون لنا عبرة، من هذه المعاني ما يلي:

- يحتاج نصرة دين الله إلى تضحية عزيزة بكل شيء.
- اقتران التضحية بالنفس وبالأهل، وبالوطن بالتضحية بالمال.
- المال وسيلة لتعين الإنسان على عبادة الله ولنشر دينه، والذود عنه، وأفضل استثمار له في الجهاد في سبيل الله.
- المال محبوب، ولكن حب الله ورسوله والجهاد في سبيل جعل كلمة الله هي العليا؛ وكلمة الكافرين السفلى أقوى.
- يحتاج الجهاد بالمال والمقاطعة الاقتصادية إلى قوة العقيدة. وهذا ما اهتم به رسول الله ﷺ قبل الهجرة.
- يجب أن نعلم أولادنا سيرة رسول الله ﷺ وحياة الصحابة، ونربيهم على الجهاد والتضحية، ونقدم لهم نماذج عملية واقعية ليكونوا من المجاهدين.

ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يرزقنا الشهادة في سبيله، وأن ينصر الإسلام ويعز المسلمين، ويهلك الكفرة والمشركين والصهاينة الملعونين ومن آزرهم وعاونهم.■

ضاقت على المسلمين الأرض بما رحبت، وتكالب أعداؤهم من قريش وسواها عليهم، ممن عقدوا العزم على استئصال شأفتهم، فكانوا يصرفون المسلمين عن دينهم، ويسومونهم عذاباً لا يطاق، فكان الأب يقتل ابنه، والخليل يقتل خليله.

في هذه الظروف الحالكة، وهذه الليالي المدلهمة، لم يترك خالقنا عباده في خضم المحنة، وأراد سبحانه وتعالى أن يمنحهم دروساً عملية في حياتهم تجنبهم شر الليالي والأيام، وكانت منحة رب الأرباب أن شرع للمسلمين الهجرة، وكانت إلى «المدينة».

دروس من هجرة الحبيب

الهجرة منحة رب الأرباب لرسوله وأتباعه بعد إن تكالب عليهم الأعداء

التكافل الاجتماعي أهم سمات المجتمع الإسلامي الذي أسسه الرسول ﷺ

هيفاء علوان

ففي يوم ١٢ من ربيع أول من العام الثالث عشر من البعثة وقف الأنصار بظاهر المدينة ينتظرون قدوم حبيب الله ﷺ إليهم، وبعد طول انتظار سمعوا يهودياً صعد على أطم من آطام المدينة منادياً بأعلى صوته:

«يا معشر العرب، هذا جَدكم الذي تنتظرون»، فكان هذا الخبر بلسماً وشفاء لقلوبهم العليلة. وبدأ رسول الله ﷺ بوضع الدعائم التي لابد منها لإرساء دين الله في «المدينة المنورة».

بناء المسجد

وكان أول ما فعله ﷺ أن اشترى أرضاً كانت لغلامين يتيمين من الأنصار فابتاعها منهما بعشرة دنانير ليقيم عليها أول مسجد في الإسلام، وكانت هذه أولى خطوات ربط المسلمين بخالقهم، ثم إن من نظام الإسلام شيوع آصرة الأخوة والمحبة بين المسلمين، ولكن هذه المودة والمحبة لا تتحقق إلا في المسجد، فما لم يتلاقَ المسلمون يومياً مرات ومرات في بيوت الله - وقد سقطت بينهم فوارق المال والجاه - لا يمكن لروح التآلف أن توحّد بينهم وتؤلف بين قلوبهم.

ومهما صلّى المسلم بين يدي ربه راكعاً وساجداً دون الاجتماع على العبادة، فإن معنى العدالة والمساواة لن يتغلب في المجتمع الإسلامي على معاني الأثرة والأنانية.

المؤاخاة بين المسلمين

ثم آخى بين المهاجرين والأنصار في الخطوة الثانية فأحكم صلة المسلمين مع بعضهم حتى ذابت عند كل مسلم «الأنا»، فكان الأنصاري يعرض أملاكه وما عنده من بعير وبساتين وأملاك وكل شيء ليتقاسمها مع أخيه المهاجر، فكان هذا قمة في الانصهار والوحدة والتحرك بروح الجماعة فداء لهذا الدين العظيم.

فكان الإيثار والمواساة بعد الهجرة إلى المدينة المنورة أروع مثال في التاريخ القديم والحديث. وبقيت عقود الإخاء تتقدم على حقوق القرابة في كل منحى، حتى في قضية الإرث إلى أن أنزل الله قرآناً في غزوة بدر، قال تعالى: ﴿ **وَأُوْلُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىَ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**(٧٥) ﴾ (الأنفال).

كانت حكمة حق الميراث ممن آخى بينهم النبي ﷺ في المدينة المنورة، حتى تكون حقيقة الأخوة الإسلامية ملموسة وواقعية، وقد وضع النبي المهاجرين والأنصار أمام مسؤوليتهم الخاصة في التناصر والمؤازرة بسبب تنائي الأوطان وترك الأحباب والخلان والبساتين والجنان؛ ليكونوا عوناً لهم على هذه المحنة التي كانت في الحقيقة منحة لأمة الإسلام .

لقد اتخذ المصطفى من حقيقة التآخي الذي أقامه بين المهاجرين والأنصار أساساً لمبادئ العدالة الاجتماعية التي قام على تطبيقها أبدع وأعظم نظام اجتماعي قام على تلك الأرضية الأولى «الأخوة الإسلامية»، ولولا هذه الأخوة التي هي من حقيقة الدعوة الإسلامية، قال تعالى: ﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ** ﴾(الحجرات:١٠) لما كان لتلك المبادئ أن تطبق في المجتمع الإسلامي ليكون المسلمون كما قال سبحانه: ﴿ **كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ** ﴾ (آل عمران:١١٠).

علاقة المسلمين بغيرهم

أما الخطوة الثالثة فكانت أن وضع ﷺ الأطر التي لابد منها لتحديد العلاقة بين المسلمين والملل الأخرى من يهود ونصارى من سكان المدينة، فلم يجبرهم على ترك دينهم، ولم يطردهم كما يفعل مدعو الديمقراطية، فيكيل بمكيالين؛ بل أعلن للجميع: ﴿ **لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ**(٦) ﴾(الكافرون)، فكانت

بناء المسجد.. أول أعمال الرسول في المدينة لربط المسلمين بخالقهم

عند المسلمين الرغبة الأكيدة في التعاون لنشر الأمان والسكينة في ربوع المدينة ـ حرسها الله ـ وركز النبي ﷺ في هذه الوثيقة على نصرة المظلوم وأداء الحقوق، والدفاع يهوداً ومسلمين عن المدينة والذبّ عنها.

الحقيقة، إن الوثيقة التي أقرها رسول الله ﷺ هي الدستور بأقرب معنى مناسب في اصطلاح العصر الحديث، وفيها: إن الإسلام وحده الذي يؤلف بين المسلمين، وإن من أهم سمات المجتمع الإسلامي ظهور معنى التكافل بين المسلمين بأجمل صوره، ويركز أيضاً على الدقة في المساواة بين المسلمين، ويؤكد أن نحتكم جميعاً إلى الله ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾(المائدة:٤٩).

إن هذه المقومات بمجموعها تقوم على فكرة الوحدة لبني الإسلام.

لماذا هاجر النبي ﷺ إلى المدينة وقبلها إلى الحبشة؟ هل الخور والضعف كانا سبب ذلك لما لاقى الصحابة الأحبة ما لاقوا من أعداء الإسلام؟

نشر الدعوة

الحقيقة، إن كثيراً من الصحابة كانوا في مَنَعة وقوة، ولكن ما دفعهم إلى الهجرة هو حرصهم على نشر الدعوة إلى هذا الدين العظيم لينعم الكون كله بهذه المنحة الربانية.

يجب أن يعلم المسلم أنّ الدين والاستمساك به وإقامة دعائمه أساس ومصدر لكل قوة، وهو السياج لحفظ كل حق من مال وأرض وحرية وكرامة؛ لذا وجب على الدعاة والمجاهدين في سبيل الله أن يجندوا كل ما لديهم من قوة ومن رباط الخيل لحماية الدين ومبادئه، وأن يجعلوا من الأرض والوطن والمال والحياة وسائل لحفظ العقيدة وبذل الغالي والنفيس في سبيلها.

فإذا هزمت العقيدة لم يغنِ من ورائها وطن، ولا مال. أما إذا قويت شوكة المسلمين ورسخ الإيمان في القلوب والأفئدة رخص في سبيله كل شيء، وإذا ماعادت العزة غدا الوطن قوياً يحرسه سياج من الكرامة والقوة!

ومن سنة الله في خلقه أن تكون القوى المعنوية هي التي تحفظ القوى المادية، فإن كانت عقيدة الأمة سليمة لا تشوبها شائبة، كانت أكثر قوة ومنعة، وبالعكس فإن كان إيمانها مخلخلاً مضطرباً ـ ولو وسع الله عليها مادياً ـ فلن يطول هذا الرخاء وهذه النعمة، إذ سرعان ما تكبو الدولة وتضمحل مادياً ومعنوياً؛ لأن هؤلاء لم يحفظوا الله في دينهم وعقيدتهم فلم يحفظهم سبحانه.

وقد تجد أمة تعرّت عن كل مقوماتها المادية من ثروة ووطن ومال، وضحّت بكل ذلك في سبيل الحفاظ على العقيدة الصحيحة، وما هي إلا سنوات حتى تجد هذه الدولة قد وسّع الله عليها في جميع مناحي الحياة وبلغت مراقي الفلاح.

قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ (٦٥) وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ (٦٦)﴾(المائدة).

إنك لن تجد أيها المسلم الصورة الصحيحة عن الإنسان والكون والحياة إلا في ديننا، دين الإسلام، ولن تجد نظاماً اجتماعياً عادلاً سليماً إلا في نظام الإسلام وهديه، لذا فإن من دعائم الدعوة التضحية، ثم التضحية، ثم التضحية بالمال والنفس والولد. قد يضحي المسلم بالوطن في سبيل هذا الدين، فيترك الأهل والبلد لإعلاء كلمة الله شأن من يهاجر رغماً عنه انتصاراً لدين الله.

من أجل ذلك شرع مبدأ الهجرة في سبيل الله، إذ لمّا عانى المسلمون ما عانوا من المشركين ليفتنوهم عن دينهم خشي الرسول ﷺ عليهم من الفتنة وسمح لهم بالهجرة وترك أحب الأوطان إليهم.

إن الهجرة لونٌ غير يسير من ألوان العذاب والألم في سبيل الدين، فهي ليست هروباً من الأذى للراحة؛ بل تبديل للمحنة ريثما يأتي الفرج من الله.

اللهم يا مفرج كرب المكروبين، فرِّج كروبنا وكروب جميع المسلمين.■

حتى نكتب لنا السنة كلها طاعة

توفيق علي

من فضل الله على المؤمنين مجازاتهم بفضله - سبحانه وتعالى - ومن هذا الفضل، الجزاء لمن افتتح يومه بطاعة وختمه بطاعة، فيُرجى أن يكتب له الثواب كأنه مستغرق في الطاعة طوال اليوم.

وكذلك من افتتح الأسبوع بطاعة وختمه بطاعة، فيُرجى أن يُكتب له كأنه مستغرق في الطاعة طوال الأسبوع.

وكذلك من افتتح السنة بطاعة كصيام المحرم، واختتمها بطاعة كصيام شهر ذي الحجة سوى الأيام المُحرم صيامها منه، فيُرجى أن تُكتب له سنته كلها طاعة، فإن من كان أول عمله طاعة وآخره طاعة فهو في حكم من استغرق بالطاعة ما بين العملين.

ودليل ذلك من السنة النبوية:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يقول: «الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان مكفرات ما بينهن إذا اجتنبت الكبائر»(١).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من حافظين رفعا إلى الله ما حفظا من ليل أو نهار فيجد الله في أول الصحيفة وفي آخر الصحيفة خيراً إلا قال الله تعالى: أشهدكم أني قد غفرت لعبديّ ما بين طرفي الصحيفة»(٢).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من حافظين يرفعان إلى الله بصلاة رجل مع صلاة إلا قال الله تبارك وتعالى أشهدكما أني قد غفرت لعبدي ما بينهما»(٣).

وعن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ فيما يذكر عن ربه عز وجل: «ابن آدم اذكرني بعد الفجر وبعد العصر ساعة أكفك ما بينهما»(٤).

وقال ابن المبارك: من ختم نهاره بذكر كُتبَ نهاره كله ذكراً.. يشير إلى أن الأعمال بالخواتيم، فإذا كان البداءة والختام ذكراً فهو أولى أن يكون حكم الذكر شاملاً للجميع.

وقد يقال: إذا كفّرت الصلاة فماذا تُكَفر الجُمُعات ورمضان وكذلك يوم عاشوراء كفارة سنة؟

والجواب ما أجابه العلماء: «أن كل واحد من هذه المذكورات صالح للتكفير، فإن وجد ما يكفره من الصغائر كفره، وإن لم يصادف صغيرة ولا كبيرة كُتِبَت به حسنات ورفعت به درجات، وإن صادفت كبيرة أو كبائر ولم يصادف صغيرة رجونا أن يخفف من الكبائر»(٥).

لذلك يتعين افتتاح العام بتوبة نصوح تمحو ما سلف من الذنوب السالفة في الأيام الخالية.

قال الشاعر:

قطعت شهور العام لهواً وغفلة
ولم تحترم فيما أتيت المُحرما
فلا رجباً وافيت فيه بحقه
ولا صمت شهر الصوم صوماً متمماً
ولا في ليالي عشر ذي الحجة الذي
مضى كنت قوّاماً ولا كنت مُحْرِمَاً
فهل لك أن تمحو الذنوب بعَبْرة
وتبكي عليها حسرة وتندما
وتستقبل العام الجديد بتوبة
لعلك أن تمحو بها ما تقدما

اللهم اجعل عامنا كله طاعة.■

من افتتح عامه بطاعة الله واختتمه كذلك.. يرجى أن تكتب له سنته كلها طاعة

الهوامش

(١) صحيح مسلم، (١/ ٢٠٩) رقم (٢٣٣).
(٢) سنن الترمذي، (٣/ ٣١٠) رقم (٩٨١).
(٣) شعب الإيمان للطبراني، (٣/ ٤٥) رقم (٢٨٢١).
(٤) حلية الأولياء، (٨/ ٢١٣).
(٥) شرح النووي على مسلم، (٣/ ١١٣).

ماذا بعد الحج؟!

د. زيد بن محمد الرماني (*)

عاد الحجيج، فماذا بعد الحجّ؟!.. إخواني الحجيج، حافظوا على مكتسبات الحجّ، وأدّوا الصلوات الخمس في أوقاتها، وزكّوا أموالكم، وصوموا رمضان، وتحرّوا ليلة القدر.

إخواني الحجيج، كما تعودتم في موسم الحج الابتعاد عن الرفث والفسوق والجدال، احرصوا أن تسلم معاملاتكم وحياتكم من هذه الآفات.

إخواني الحجيج، تفقدوا المحتاجين والفقراء والمعاقين والأرامل، والأيتام، كما تفقدتم المساكين والضعفاء في وقت الحج.

إخواني الحجيج، زكّوا أنفسكم ولتكن نفوساً مطمئنة راضية خاشعة، فلا كُرْه ولا حسد ولا بُغْض ولا حقد.

إخواني الحجيج، لتكن ألسنتكم رطبة بذكر الله تعالى على الدوام، كما لبيتم ودعوتم وذكرتم ربكم في المشاعر المقدسة.

إخواني الحجيج، لتكن قلوبكم سالمة من الأحقاد والضغائن، زوروا الأقارب وصلوا الأرحام، وباركوا للجيران، وهنئوا الأصحاب والأحباب.

إخواني الحجيج، هنيئاً لكم عودكم من الحجّ ونرجو من الله تعالى أن تعودوا . كما وعدكم ربكم . مغفوراً لكم كما ولدتكم أمهاتكم، فلا تركنوا إلى الذنوب والمعاصي.

إخواني الحجيج، يتقبّل الله الطاعات والقربات وصالح الأعمال، فاحرصوا على أن تكون أعمالكم خالصة لوجه الله الكريم.

إخواني الحجيج، لا تحرموا الأطفال والصغار من التوجيه والتربية والقدوة الصالحة، لاستشعار الحج ومقاصده.

إخواني الحجيج، كما اغتنمتم فضائل الحج ومنافعه اغتنموا فضائل الأعمال، ومنافع المواسم.

إخواني الحجيج، اشكروا ربكم أن مكّن لكم وهيّأ الوسائل والطرق لأداء مناسك الحج بأمن وراحة.

إخواني الحجيج، تعودتم الصبر وتحمل

(*) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

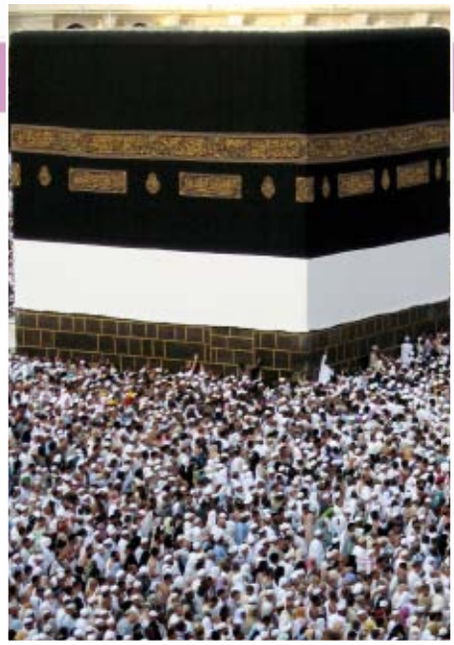

الأذى وصفاء الروح وسمو النفس والأخلاق الحميدة، فلا تفوتوها، واجعلوها نبراساً لحياتكم القادمة.

إخواني الحجيج، في الحج أعظم مؤتمر إسلامي فتذكّروا يوم المحشر والموقف، والناس عراة يغشاهم العرق من كل جانب.

إخواني الحجيج، إليكم بعض المبشّرات القرآنية، يقول تعالى على لسان إبراهيم الخليل: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١٢٨)﴾ (البقرة).

ويقول عز وجل: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ (٢٩) ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ﴾ (الحج)، ويقول سبحانه: ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (٢٧) لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ﴾ (الحج).

إخواني الحجيج، إليكم مزيداً من المبشرات النّبوية، يقول ﷺ: «مَنْ شهد صلاتنا هذه . يعني فجر يوم العيد . ووقف معنا حتى يدفع، وقد وقف قبل ليلاً أو نهاراً فقد تمّ حجّه، وقضى تفثه» (رواه أصحاب السنن)، يقول رسول الهدى ﷺ: «ما من يوم أكثر من أن يعتق الله تعالى فيه عبداً من النار من يوم عرفة، وإنه يباهي بهم الملائكة» (رواه مسلم)، ويقول ﷺ: «مَنْ حجَّ، فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه» (متفق عليه)، ويقول ﷺ: «الحجُّ المبرور ليس له جزاء إلاَّ الجنة» (متفق عليه).

فطوبى لمن قُبل حجّه، وتبدّل حاله بعد الحج إلى أحسن حال وخير مآل.■

الابتلاء.. أسبابه وفوائده

الشيخ صالح آل الشيخ

يُصيبُ اللهُ - جل وعلا - أمةَ الإسلام بما يصيبُها بسببِ ذنوبها تارةً، وابتلاءً واختباراً تارةً أخرى.

ويُصيب اللهُ - جل وعلا - الأُممَ غيرَ المسلمة بما يصيبُها، إما عقوبةً لما هي عليه من مخالفة لأمر الله - جل وعلا - وإما لتكون عِبرةً، وإما لتكونَ ابتلاءً للناس، هل يَنْجَوْنَ أو لا يَنْجَوْنَ؟ قال اللهُ تعالى: ﴿فَكُلاًّ أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِباً وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٤٠)﴾ (العنكبوت).

وهذا في العقوبات التي أُصيبَتْ بها الأُممُ، العقوباتِ الاستئصالية العامة، كما تُصاب الأمةُ بأن يبتليَها اللهُ بالتفرُّق فِرَقاً، بأن تكونَ أحزاباً وشِيَعاً؛ لأنها تركتْ أمرَ الله - جل وعلا .

وتُصاب الأمةُ بالابتلاء بسببِ بَغْيِ بعضهم على بعض، وأيضاً يُصاب قومٌ بالابتلاء بسببِ وجود زيغٍ في قلوبهم، فَيَتَّبِعُونَ المتشابه، قال اللهُ - جل وعلا - في شأنهم: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ﴾ (آل عمران:٧)، وهذا هو الذي ابْتُلِيَ به الناسُ أي: الخوارجُ في زمنِ الصحابة، وحصلتْ في زمن التابعينَ فتنٌ كثيرةٌ تَسَبَّبَ عنها القتالُ والملاحمُ مما هو معلومٌ.

فوائد الابتلاء

الأمةُ الإسلاميةُ والمسلمون يُبْتَلَوْنَ.. وفائدةُ هذا الابتلاء معرفةُ مَنْ يَرْجِعُ فيه من الأمة إلى أمرِ الله - جل وعلا - معتصماً بالله، متجرِّداً، متابعاً لهدي السلفِ ممّن لا يرجعُ وقد أصابته الفتنةُ، قلّتْ أو كَثُرَتْ.■

من موقع روح الإسلام بتصرف

مع الصغار - غالباً - لا تفيد لغة الكلام أو الصراخ؛ ولهذا علينا أن نلجأ إلى طرق أخرى للتفاهم، ومن هذه الطرق: التحدث بلغتهم، لغة اللعب والمرح والرسم والألوان.. فمثلاً عندما نريد أن نعلّمهم الطاعة والانصياع للأوامر يجب أن نضع هذا التدريب في إطار من المتعة والسعادة؛ وإلا تحول الجو في الأسرة إلى جو معسكر، ونفر الأبناء من البيت.. ما سنقدمه اليوم هو مجرد مقترحات يمكن أن تطبق كما هي، أو يضاف إليها، أو تطور بالشكل الذي يراه ولي الأمر مناسباً لأسرته.

لأطفال أكثر تعاوناً..
٣ مشاريع عائلية

تيسير الزايد (*)

مشروع نادي الأوائل

الهدف من هذا المشروع هو تدريب الطفل على تنفيذ ما يطلب منه على الفور، أي يقوم بالعمل من أول مرة يطلب منه، وهذا ليس ما نصادفه مع الكثير من الأبناء؛ فمنهم من لا يقوم بالعمل إلا بعد أن تصل حرارة الوالدين الى درجة الانفجار، ومنهم من لا يقوم به بتاتاً بسبب العناد.

الطريقة:

١- يتم عمل لوحة بها ٣٠ خانة.

٢- يكون معلوماً لدى الطفل أنه إذا ما قام بالعمل من أول مرة، فسوف يرسم له وجه ضاحك في المربع، أو توضع له نجمة.

٣- إذا تم تعبئة الثلاثين مربعاً فسوف يحصل على مكافأة.

٤- يمكن الاتفاق مع الطفل على نوعية المكافأة، حيث تعلق صورة المكافأة أعلى اللوحة، أو يكتب اسم المكافأة.

٥- يتم تدريب الطفل على حسن الاستماع لك أثناء طلبك منه عمل شيء.. كأن ينظر لك أولاً، ويستمع جيداً، ويرد بأدب وطاعة على طلبك، ثم يقوم بالتنفيذ، وإذا كان لديه استفسار فليناقشه بهدوء.

٦- من الأفضل توجيه المدح للطفل عند قيامه بالعمل.

٧- بعد تعبئة اللوحة سيكون الطفل قد تدرب على مهارة الاستماع الجيد وطاعة والديه.

٨- لا تتأخر في تقديم المكافأة له؛ حتى لا تفقد مصداقيتك.

٩- سلِّم اللوحة لابنك لتكون من ضمن المكافأة.

١٠- استمرّ بالتشجيع والمدح حتى تضمن الاستمرارية في تبني الطبع الجديد.

مشروع صندوق المكافآت العائلي

هذا الصندوق ما هو إلا دورة تدريبية للأطفال لتعليمهم طاعة الوالدين، والتعاون داخل الأسرة. والذين جربوا هذا البرنامج يخبرون بأن أطفالهم تغيروا من أطفال شديدي العنف والرفض إلى أطفال متعاونين في أسابيع قليلة، وهذا البرنامج يختلف عن سابقه بكون المكافأة آنية (أي يتسلمها الطفل فور القيام بعمل جيد) وأيضاً الخسارة آنية؛ لكون الطفل يدفع غرامة فور قيامه بعمل غير لائق.

وهذا المشروع يمكن الاستفادة منه بالنسبة للأسر الكبيرة التي يعيش الأعمام فيها في بيت الأسرة الكبير، حيث يمكن أن يتم دمج الأطفال لعدد من الأسر في نفس المشروع.

الطريقة:

١- اشترِ كمية من الأزرار الكبيرة الحجم بعدد يتناسب مع عدد الأطفال.

٢- اعقد اجتماعاً للأسرة، واشرح للأبناء أهمية هذا المشروع؛ لأنه سيدرّبهم على تحمل المسؤولية، وبالنسبة للأطفال الكبار سيدربهم على التعامل مع أمور الحياة خارج المنزل.

٣- وضّح لهم الفكرة من التدريب فالإنسان يكسب بعض المال نظير العمل، ويدفع غرامة عندما يكسر القانون، وينفق ماله لشراء احتياجاته أو بعض ما يريده.

٤- ضع قائمة للأعمال التي سيحصل

(*) كاتبة كويتية

الأبناء مقابل القيام بها على الأزرار، ابدأ من وقت الصباح إلى نهاية اليوم، ولتتضمن القائمة عدداً من التصرفات الجيدة، مثل: (الاستيقاظ المبكر، والصلاة - الاستعداد للمدرسة في الوقت المحدد - اللعب بهدوء مع الأشقاء - عمل الواجبات وتنفيذ الأوامر - التحدث بهدوء وأدب -الأعمال المنزلية - التطوير الذاتي، كتعلم شيء جديد، أو حضور محاضرة، أو دورة، أو قراءة كتاب جديد).

٥- ضع قائمة بالتصرفات التي تقتضي خسارة بعض الأزرار مثل: (الصراخ - القفز على الأثاث - تناول الأطعمة غير الصحية - التأخر في الاستيقاظ والذهاب للنوم - وغيرها من الأعمال التي تستحق دفع غرامة).

٦- ضع قائمة بالأشياء التي يمكن أن يشتريها الابن بالأزرار؛ كشراء وقت إضافي للعب، أو مشاهدة التلفاز، أو الذهاب للعب خارج المنزل، وغيرها من الأعمال المشروعة لدى الأسرة والتي يفضلها الطفل.

٧- ضع ثمناً لكل عمل على شكل قائمة وواضحة للجميع، فمثلاً الاستيقاظ المبكر عدد (٢) من الأزرار، تنفيذ الأوامر بسرعة (١) وهكذا..

كما يجب توضيح قيمة الغرامات؛ فالصراخ سوف يجعل الطفل يخسر ٣ أزرار، كما أن مشاهدة التلفاز لمدة نصف ساعة سيكلفه عدد ٤ أزرار، وهكذا يتم تعيين ثمن لكل شيء.

٨- عندما تسلم الأبناء الأزرار كن بجانب ابنك، وحاول أن تلامسه وتحتضنه.. انظر إليه مباشرة، وتحدث معه بودٍّ، وامتدحه إذا كان العمل جيداً، ووضِّح له العمل الذي على أساسه تمت مكافأته، ثم اطلب منه أن يشكرك.

٩- في حاله أخذ الأزرار منه كن هادئاً وتسلم منه الأزرار.. حاول أن تشرح له سبب دفعه للغرامة؛ كأن تقول له: إنه ليس من المسموح الركض والقفز على الأثاث؛ لأن هذا خطر عليك، ويتلف الأشياء.. تناول منه الغرامة المتفق عليها، مع قولك له: «إني أعلم أن هذا أمر صعب، ولكن هذا هو الاتفاق منذ البداية»، كما يمكن أن تسلمه بعض الأزرار الإضافية في حالة فقده جميع الأزرار، مع مناقشته في كيفية خسارته لها؛ فالأمر لا يعدو كونه مجرد تدريب له، و في

حالة إذا ما رفض الطفل تسليم الأزرار فأمهله بعض الوقت ليهدأ، ثم حاول أن تأخذ منه الغرامة.

١٠- دع الأبناء يقومون بتزيين الأوعية الخاصة بالأزرار، سواء الخاصة بهم أو الخاصة بالبنك الأسري.

١١- ابدأ البرنامج، وفي حالة الرغبة في تعديل أي أمر قم بعمل اجتماع للأسرة، سواء لإضافة عمل أو تغيير ثمن، ومدة البرنامج ٦ أسابيع، وعليك بعدها تقييم التجربة، فإذا نجحت وتدرب الأبناء على القيام بأعمال جيدة فعليك الاحتفال بهذا الإنجاز، أو أن تجدد العمل بهذا المشروع لمدة أخرى.

١٢- يمكن استبدال الأزرار بعدد من الدوائر الكرتونية الملونة، أو أي شيء يراه رب الأسرة مناسباً.

تدريب الأطفال على طاعة الوالدين يجب أن يتم في إطار المتعة والسرور وإلا أصبحت الأسرة معسكراً

تحلي الصغار بالسلوكيات الإيجابية وتخليهم عن السلبية يتحقق بأسلوب الثواب والعقاب

توجيه الأبناء عند شعورهم بالضيق والغضب يتطلب أسلوباً حنوناً تملؤه الثقة والمحبة

مشروع مدرب الأسرة

في هذا المشروع سوف تتقمص شخصية المدرب الرياضي في أثناء تعاملك مع الأبناء، فمثلاً ستشرح بالتفصيل الأوامر والأهداف، وتدرِّب الجميع عليها، وتقوم بالتشجيع المناسب والنقد الهادف.

ولهذا حاول ترتيب جدولك وأعمالك لتناسب التالي:

١- حدد وقتاً للقيام بعمل ترفيهي مع الأبناء.

٢- حاول أن تعلم الأبناء الأشياء التي عليهم القيام بها، بدلاً من التركيز على تعليمهم الأشياء التي يجب ألا يقوموا بها.

٣- كن دقيقاً في مدح ما قاموا به، حيث يجب أن تذكر العمل الذي صدر منهم وأعجبك.

٤- علم أبناءك كيف يصفون مشاعرهم، وهذا عن طريق الكلام معهم عنها، كأن تقول: «أعرف أنك

غضبان من صديقك ولكن...»، أو «اليوم تبدوعليك مشاعر الفرح بعد حصولك على تلك الدرجات».. وهكذا.

٥- حاول أن ترى الأمور من وجهة نظر أبنائك، ولهذا عليك الاستماع الجيد لهم، وحاول وضع صورة ذهنية لما قد يبدو الأمر من وجهة نظرهم.

٦- استخدم أسلوباً حنوناً يملؤه الثقة عندما تحاول توجيههم في حالة شعورهم بالضيق من شيء ما.

٧- كن مستمعاً جيداً.. انظر إلى أعينهم مباشرة.. وجِّه أسئلة تحتاج إلى أن يقوموا بالرد عليها بالتفصيل، وليس أسئلة يستطيعون الإجابة عليها بـ«نعم»، و«لا».. أعد على مسامعهم ما سمعته منهم.

٨- تأكد أنهم فهموا ما يجب منهم القيام به، واطلب منهم أن يعيدوه على مسامعك.

٩- لا تطلب المثالية منهم؛ بل كن شاكراً لهم إذا ما حققوا أهدافاً قريبة مما خططتم له معاً.

١٠- اتفق مع أبنائك على إشارات معينة تعني رضاك أو عدم رضاك عن تصرفاتهم؛ فهذا يمكنّك من التحكم من بعد دون الاحتكاك الدائم معهم.

بقليل من العزيمة والإبداع والحب نستطيع أن نحول حياتنا الأسرية إلى متعة ونحول تربية أبنائنا إلى مشروع جميل.. فلنبدأ من الآن قبل أن يكبر الأبناء وتصبح المهمة أصعب.■

المخيمات الربيعية وتربية الأبناء

من المواسم الجميلة التي تعيشها الأسرة الخليجية سنوياً موسم التخييم والبَر؛ لما فيها من لمِّ شمل الأسرة، وصلة الأرحام والتواصل الأسري، وتعارف الأبناء مع بعضهم بعضاً، وتقوية أواصل الأسرة الواحدة.

ففيها يلتقي الجد بالأبناء والأحفاد، ويجلس الأبناء معهم فيتسامرون ويتعلمون القيم والسلوكيات الإيجابية منهم، وهي فرصة لصرف طاقات الأبناء والمراهقين بالأعمال النافعة والرياضات المفيدة.

وموسم التخييم يتمتع به الإنسان إذا كان يحدوه الجو المحافظ والترفيه المباح، بعيداً عن المعاصي وما يغضب الله تعالى من أمور منافية للشرع.

وموسم التخييم والبَر فرصة كبيرة لتنمية المعاني الرجولية لدي الأبناء، وتأصيلها لديهم من خلال التربية العملية والقدوة المباشرة من قبل الوالدين والأرحام. وهذه بعض النقاط العملية التي تساعد في تنمية هذه المعاني الرجولية لدى الأبناء:

● موسم الشتاء فرصة لتعويد الأبناء على الأجواء الباردة، والصبر على الماء البارد والخشونة والرجولة وقوة التحمل، فالخشونة من أخلاق وصفات الرجال.

● تكليف الأبناء ببعض المسؤوليات والمهمات في تجهيز وإعداد المخيم، كالمشاركة في بناء الخيام، وتثبيت الأخشاب والحفر، وتجهيز الملاعب، وغيرها من التكاليف.

● فرصة عظيمة لتنمية مواهب الأبناء في المخيم، من خلال القيام بتوصيل الكهرباء، ومعرفة الطريقة السليمة في ذلك أو القيام بالأعمال الصحية كذلك، وكيفية الصيانة المستمرة لأعمال الكهرباء، والأدوات الصحية.

● أخذ الأبناء في جولة برية في الخلاء وتعريفهم بالنباتات البرية المختلفة، وكيفية المحافظة على البيئة البرية، وأنواع النباتات التي تؤكل، والتي لا تؤكل، وأهميتها في العلاج الشعبي.

● تعويد الأبناء المحافظة على البيئة البرية، ونظافة المخيم من خلال توفير أماكن مخصصة للمخلفات، يتم بها وضع مخلفات المخيم؛ حتى لا تشوّه روعة منظر البَر ونظافته.

● إعطاء الأبناء فكرة مبسطة عن النجوم وأسمائها، وكيفية معرفة الاتجاهات في البر، والتفكير في عظم هذا الكون الفسيح.

● تعليم الأبناء كيفية إعداد الشاي والقهوة، مع مراعاة جوانب الأمن والسلامة في ذلك، وإكرام الضيوف وتوجيههم من خلال الالتفاف حول نار المدفأة.

● أخذ الأبناء في رحلة قنص لصيد الطيور البرية، سواء بالشباك أو المصائد وتعليمهم أنواعها، وما يؤكل منها، وكيفية تذكيتها التذكية الشرعية.

● ممارسة الرياضات والألعاب المختلفة التي فيها من الحركة والحيوية ما يجعل الأبناء يتنافسون عليها؛ كالجري والهرولة وألعاب كرة القدم، والبيسبول، وغيرها، فتجعل الجسم نشيطاً وحركياً.

● تعريف الأبناء ببعض الحيوانات البرية المختلفة، كالجربوع، والضب، والورل، والحية، والعقرب، وغيرها، وكيفية اصطياد النافع منها، وقتل الضار منها، وتعلم بعض فنون الإسعافات الأولية للطوارىء.■

خالد حسن مال الله

هندسة التأثير

خير الأمور أوساطها (٢من٢)

د. علي الحمادي (*)
hammadi3@emerates.net.ae

استكمالاً لما بدأناه من حديث في العدد الماضي حول أن للإسلام ميزاناً يزن به الأشخاص والأفعال، وهو ميزان الحسنات والسيئات، والإيجابيات والسلبيات، فإذا رجحت الحسنات على السيئات حُمِدَ صاحبها، وإذا رجحت السيئات على الحسنات، ذُمَّ صاحبها.

يقول ابن رجب الحنبلي في كتابه القواعد (ص٣): «والمُنْصف من اغترف قليل خطأ المرء في كثير صوابه».

ولشيخ الإسلام ابن تيمية كلام نفيس جداً، يتضح فيه المنهج الصحيح في الحكم على الآخرين - وخاصة العلماء والقدوات - وإثارة الشبهات حولهم، ورميهم بالاتهامات والنقائص، حتى لو أخطؤوا في بعض مسائل الاعتقاد، فيقول يرحمه الله في معرض حديثه عن «أبي ذر عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد الله غفير الهروي الأنصاري» وهو غير «أبي ذر» الصحابي، وتوفي سنة ٤٣٤هـ، وصنّف مستخرجاً على الصحيحين، وهو حافظ ثقة، فقيه مالكي، غير أنه أخذ شيئاً من المعتزلة، فيقول عنه الإمام ابن تيمية في كتابه درء تعارض العقل والنقل (٢/١٠١-١٠٣) ما نصه: «قلت: «أبو ذر» فيه من العلم والدين والمعرفة بالحديث والسنة وانتصابه لرواية البخاري عن شيوخه الثلاثة، وغير ذلك من المحاسن والفضائل ما هو معروف به، وقد كان قدم إلى «بغداد» من «هراة»، فأخذ طريقة «ابن الباقلاني»، وحملها إلى الحرم؛ فتكلم فيه وفي طريقته من تكلم، كـ«أبي نصر السجزي»، و«أبي القاسم سعد بن علي الزنجاني»، وأمثالهما من أكابر أهل العلم والدين بما ليس هذا موضعه، وهو ممن يرجّح طريقة «البغوي»، و«الثقفي» على طريقة «ابن خزيمة» وأمثاله من أهل الحديث. وأهل المغرب كانوا يحجون، فيجتمعون به، ويأخذون عنه الحديث وهذه الطريقة، ويدلّهم على أصلها، فيرحل منهم من يرحل إلى المشرق، كما رحل «أبو الوليد الباجي»، فأخذ طريقة «أبي جعفر السمناني الحنفي» صاحب «القاضي أبي بكر» ورحل بعده «القاضي أبو بكر ابن العربي»، فأخذ طريقة «أبي المعالي» في الإرشاد.

ثم إنه ما من هؤلاء إلا له في الإسلام مساع مشكورة وحسنات مبرورة، وله في الرد على كثير من الإلحاد والبدع والانتصار لكثير من أهل السنة والدين ما لا يخفى على من عرف أحوالهم وتكلم فيهم بعلم وعدل وإنصاف؛ لكن لما التبس عليهم هذا الأصل المأخوذ ابتداءً عن المعتزلة، وهم فضلاء عقلاء، احتاجوا إلى طرده والتزام لوازمه؛ فلزمهم بسبب ذلك من الأقوال ما أنكره المسلمون من أهل العلم والدين، وصار الناس بسببه ذلك:

- منهم من يعظّمهم؛ لما لهم من المحاسن والفضائل.

- ومنهم من يذمّهم؛ لما وقع في كلامهم من البدَع والباطل.

وخيار الأمور أوساطها، وهذا ليس مخصوصاً بهؤلاء، بل مثل هذا وقع لطوائف من أهل العلم والدين، والله تعالى يتقبل من جميع عباده المؤمنين الحسنات ويتجاوز لهم عن السيئات ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ (١٠)﴾ (الحشر).

ولا ريب أن من اجتهد في طلب الحق والدين من جهة الرسول ﷺ، وأخطأ في بعض ذلك، فالله يغفر له خطأه، تحقيقاً للدعاء الذي استجابه الله لنبيه وللمؤمنين حيث قالوا: ﴿.. رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا..﴾ (البقرة:٢٨٦)».

وقال كذلك «الذهبي» يرحمه الله تعالى في ترجمة «الفُضَيْل»: «قلت: إذا كان مثل كبراء السابقين قد تكلم فيهم الروافض والخوارج، ومثل «الفضيل» يُتَكلم فيه، فمن الذي يسلم من ألسنة الناس؟! لكن إذا ثبتت إمامة الرجل وفضله، لم يضره ما قيل فيه، وإنما الكلام في العلماء مفتقر إلى وزن بالعدل والورع». (السير: ٨ / ٤٤٨).■

(*) المشرف العام على موقع إسلام تايم الإلكتروني

من الحياة

د. سمير يونس(*)

dr_samiryounos@hotmail.com

من ثمرات التربية

أولادنا ثروات عظيمة هائلة نمتلكها، ولكننا في معظم الأحايين لا نقدرها حق قدرها، ولا نستثمرها عندما لا نحسن تربيتها.. فأطفالنا براعم واعدة إن نحن أحسنا تربيتهم واستثمارهم، ويمكن لهذا البرعم الصغير أن يصير نباتاً مثمراً نافعاً، ويستطيع هذا الطفل الصغير. حتى قبل أن يكبر. أن يملأ الأرض حضارة ورقياً.

فأين نحن من تربية أولادنا وحسن استثمارهم حتى يصيروا ثمرات مفيدة نافعة؟!

استثمار الطفولة وثمراتها

حدثتني إحدى الأمهات. وهي واحدة من أعضاء هيئة التدريس بكليتي التي أعمل بها . قالت: إنها في أثناء بعثتها العلمية كانت تصطحب طفلها في نزهة بإحدى مدن ألمانيا، فطلب منها ابنها أن تشتري له حلوى معجون الثلج «آيس كريم»، فلبّت طلبه، وجلسا في استراحة بإحدى الحدائق، لتناول الـ«آيس كريم»، ثم نهضا ليستكملا سيرهما على الأقدام، تقول الأم: بعد أن سرنا حوالي مائتي متر سألت طفلي: أين العبوة الفارغة التي كان بها الـ«آيس كريم»؟

فأجابني: رميتها، فقلت: أين؟ قال: على الأرض، فأخذت أبيّن له الآثار السلبية لهذا السلوك، وأن النظافة من الإيمان في حوار تربوي هادئ، ثم رجعت به مائتي متر إلى أن وصلنا إلى الوعاء الفارغ، وما أن أصبحت العبوة في متناول يد الطفل إلا وأخذه وألقى به في سلة المهملات دون أمر مباشر مني!!

وتستكمل هذه الأم حديثها فتقول: عدنا بعد أن انتهت مهمتي العلمية إلى وطننا، وفي أثناء إحدى نزهاتي مع ابني رأينا الشوارع غير نظيفة، تكتظ بالأوراق والنفايات وبقايا الأشياء والأدوات التي رميت عبثاً، ولاحظت على طفلي الضيق والتبرم مما يراه، كما انتقد طفلي الفوضى المرورية في الشوارع، وسوء النظام بها، وعدم نظافتها، لدرجة أنه سألني: لماذا أتينا إلى هنا ولم نستمر في العيش بألمانيا؟ مما أدخل على نفسي هاجس الخوف على انتمائه لوطنه. ومن الطريف في هذه النزهة أنه وجد رجلاً كبيراً يلقي ببعض الأوراق في الشارع على الأرض، فاقترب الطفل من الرجل، وقال له: عمي، هذا سلوك ضار، يضر الناس ويؤذيهم، من فضلك مكان هذه الأوراق سلة المهملات وليس أي مكان في الشارع!! ثم التقط الطفل الأوراق من على الأرض، ووضعها في سلة المهملات.

انظر عزيزي القارئ إلى ذلك الطفل عندما تُهيأ له بيئة تربوية، ويحسن مربوه تربيته، ويكونون له قدوة قبل أن يكونوا له دعوة، ويستمسكون بالإحسان قبل استخدام الكلام والبيان، وخاصة إذا لم يقترن الكلام بعمل، ومن ثم تضيع القدوة، ويضيع تأثير المربي.

أنا لست من المنبهرين بكل ما أتانا من الغرب، ولكننا أمة تشهد بالحق، والحق أن الغرب أخذوا بكثير من قيم الإسلام ومبادئه وإن لم يقصدوا بها التعبد لله تعالى، فإتقان العمل، والصدق، والنظافة... وغير ذلك من قيم العمل والقيم الاجتماعية يعتنقونها، فإذا آزرت البيئة التربوية جهود المربين فإننا نجني ثمارها التربوية بلا شك، ولك أن تنظر كيف صار هذا الطفل. برغم صغر سنه. مصباحاً منيراً مشرقاً، بل ناصحاً أميناً، وفرداً إيجابياً، مصلحاً يصلح غيره ويدعوه إلى الخير والجمال وإن كان غيره أكبر منه!!

ذات مرة كنت أنفذ دورة تدريبية للمعلمين بمدرسة إسلامية في إحدى محافظات مصر، وكُلفت في نهايتها أن أرتب المعلمين حسب مهاراتهم التدريسية والتربوية، وفي أثناء الاستراحة جاء أحد أولياء الأمور ليتقدم بطلب لالتحاق ابنه بالمدرسة، وهو من ذوي السلطة والجاه. فطلب مني صاحب المدرسة أن أجري معه مقابلة، فكان من الأسئلة التي وجهتها إليه: لماذا اخترت هذه المدرسة لأولادك؟ فأجابني: هذه المدرسة ربَّتني أنا!! قلت: كيف؟ قال: لي ابن سبق أن التحق بها، منذ أربع سنوات، فكنا إذا جلسنا على الطعام علَّمنا ابني آداب الطعام، كما تعلمها في المدرسة، وكيف نردد دعاء الطعام، وكذلك إذا خرجت من البيت أو دخلته، أو أردت دخول الخلاء، أو قصّرت في الصلاة أو في عبادة الله تعالى، فكان ابني خير سفير ومعلم لي!! إذ إنني لم تتح لي فرصة تعلم أمور ديني، وأجهل كثيراً مما تعلمته من ابني، ووقتي لا يسمح بالاستماع لدرس في المسجد، وربما لو استمعت لا أعير انتباهاً لمن يلقي الدرس، ولم أجد وقتاً لسماع شريط، فلما كثرت توجيهات ابني لي. خجلت من نفسي، وقلت: مَنْ يُعلم مَنْ؟

ودفعني ذلك للاطلاع والإقبال على العلم ومعرفة أمور ديني، لقد كان طفلي خير داعية لي!!

إن طفلاً مسلماً . كهذين الطفلين اللذين أوردت لكل منهما موقفاً مؤثراً. ليبشر بمستقبل واعد في سماء الدعوة إلى الإسلام، وفي مجال السلوك الحضاري ونشره، والتأثير في الآخرين.. إنه طفل ولكنه قدوة.. إنه إسلام مسموع مرئي، ولا يخفى علينا أن أثر مسلم مستقيم متحضر ملتزم ليفوق حدَّ الخيال، وخاصة إن كان طفلاً، فهو أبلغ من الكتب والدروس والمحاضرات والعظة المباشرة؛ لأن هذا الطفل حقيقة معها أدلتها وبراهينها القوية.

ثمرات تربوية ربانية

إن القارئ لتاريخ الإنسانية بهدف رصد تأثير التربية في تحقيق ثمراتها ليتأكد أن التربية تستطيع . بإذن الله . أن تؤتي ثمارها اليافعة النافعة عندما نتقنها ونحسبها، ونخلص النية بها لله تعالى، ويطيب لي أن أورد هنا في هذا السياق طائفة من النماذج تجسد ما أذهب إليه.

نموذج «علي بن أبي طالب» رضي الله عنه:

يقول ابن إسحاق: «ثم كان أول ما ذكر من الشباب آمن برسول الله ﷺ معه وصدّق بما جاء به علي بن أبي طالب، وهو يومئذ ابن عشر سنين، وكان ﷺ إذا حضرت الصلاة خرج إلى شعاب مكة، وخرج معه علي بن أبي طالب مستخفياً من أبيه

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

أبي طالب، ولما شعر أبو طالب بذلك قال لابنه علي: يا بني، ما هذا الدين الذي أنت عليه؟ قال: يا أبت، آمنت بالله ورسول الله، وصدّقت بما جاء به، وصلّيت معه لله، واتّبعته، فقال أبو طالب: أما أنه لم يدْعُكَ إلا إلى خير فالزمه، وفي ليلة الهجرة أبقاه النبي ﷺ مكانه لتوزيع الودائع والأمانات إلى أهلها، ووقف يوم الخندق أمام عمرو بن ود الفارس العربي الشهير وقتله».

نموذج «مصعب بن عمير» رضي الله عنه:

ينتسب مصعب بن عمير إلى بني هاشم.. وينقل المؤرخون عن بعض مَنْ شاهدوا مصعباً في شبابه: «أنه كان فتى مكة شباباً وجمالاً وهيئة، وكان أبواه يحبانه، وكانت أمه تكسوه أحسن ما يكون من الثياب، وكان أنعم غلام في مكة، وكانت رائحته الطيبة تعرف عن بعد.. ولما بُعث النبي ﷺ . وكان يلتقي بأتباعه في دار الأرقم . علم بذلك مصعب بن عمير الشاب المدلل، فأسرع إلى النبي ﷺ، وأسلم وحسن إسلامه، وظل فترة مستخفياً، فعلمت أمه كما علم قومه، فأخذوه وأوثقوه بالحبال حتى يرجع عن دين محمد ﷺ، ثم هرب وهاجر إلى الحبشة، ولما عاد إلى مكة أمره الرسول ﷺ بالهجرة إلى المدينة المنورة، وكلفه أن يكون سفيراً للإسلام هناك، ليدعو الناس إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة، ويعلمهم أمور دينهم، فهدى الله به القوم وعلى رأسهم سيدنا أسعد بن زرارة، وسيدنا سعد بن معاذ، وسيدنا أسيد بن حضير رضي الله عنهم أجمعين، ثم رجع سيدنا مصعب بن عمير إلى مكة ليخبر النبي ﷺ بالأمر، ويبشره بالنجاح الكبير الذي تحقق في نشر دعوة الإسلام بالمدينة المنورة، وقبل هجرة النبي ﷺ ذهب مصعب رضي الله عنه إلى المدينة المنورة، ليهيئ الأجواء للنبي ﷺ، وليكون في استقباله.

وفي غزوة بدر أبلى سيدنا مصعب رضي الله عنه بلاء حسناً، ثم شارك في غزوة «أحد»، وكان يحمل اللواء، فجاءه ابن قميئة الفارس المشهور، وضرب يده اليمنى فقطعها، وأبى مصعب إلا أن تظل راية الإسلام مرفوعة خفاقة حتى آخر نفس من أنفاسه، فأمسك مصعب اللواء بيده اليسرى وهو يقول: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ من قَبْله الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ (١٤٤)﴾ (آل عمران)، ثم ضربه ابن قميئة في يده اليسرى، فأخذ مصعب اللواء بعضديه وهو يقول: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ من قَبْله الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىَ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ (١٤٤)﴾ ثم ضربه ابن قميئة بحربة في صدره استشهد بعدها، مودعاً دار الفناء إلى دار البقاء، بعد تاريخ حافل بالإنجازات، فكان مصعب واحدة من أعظم ثمار التربية النبوية.. وحين استشهد وقف عنده رسول الله ﷺ، وقرأ قوله تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً (٢٣)﴾ (الأحزاب) لقد مات مصعب رضي الله عنه ولم يملك من حطام الدنيا سوى ثوب واحد، كانوا إذا غطوا رأسه انكشفت قدماه، وإذا غطوا قدميه انكشف رأسه، فسألوا النبي ﷺ فأخبرهم بأن يغطوا رأسه، ويضعوا على قدميه الإذخر.

نموذج أنس بن مالك رضي الله عنه:

هو أنس بن مالك بن النضر الخزرجي الأنصاري، وهو صحابي جليل ولد بالمدينة، وأسلم صغيراً، وكنّاه رسول الله ﷺ بـ«أبي حمزة»، وقد خدم الرسول ﷺ في بيته وهو ابن عشر سنين، ودعا له النبي ﷺ: «اللهم أكثر ماله وولده وبارك له، وأدخله الجنة»، فعاش طويلاً، ورزق من البنين والحفدة الكثير، وروى كثيراً من الأحاديث عن رسول الله ﷺ.

ولقد قدمته أمه أم سُليم خادماً لرسول الله ﷺ عندما أرادت أن تقدم شيئاً للدعوة الإسلامية، فلم تجد إلا فلذة كبدها وولدها، وبذلك هيأ الله عز وجل لسيدنا أنس تلك البيئة التربوية النبوية، كما قيض له أعظم المربين وهو خاتم النبيين محمد ﷺ.

ولقد آتت هذه التربية النبوية ثمراتها التي تجسدت في شخصية أنس رضي الله عنه، ومن أبرز ذلك أنه قدم رضي الله عنه إلى دمشق في عهد الوليد بن عبدالملك حين استُخلف سنة ست وثمانين، وفي أحد الأيام دخل الزهري عليه في دمشق فوجده يبكي، فسأله: ما يبكيك؟ فقال: ما أعرف شيئاً مما أدركنا إلا هذه الصلاة.

وعن علمه يقول مؤرق العجلي: عندما مات أنس: «ذهب اليوم نصف العلم، فقيل له: كيف ذلك؟ فقال: كان الرجل من أهل الأهواء إذا خالفنا في الحديث عن رسول الله ﷺ قلنا له: تعال إلى من سمعه منه «يعني أنس بن مالك»، ومن أقوال أنس رضي الله عنه لبنيه: «يا بنيَّ، قيدوا العلم بالكتاب».

ولم يكن أنس رضي الله عنه خادماً لرسول الله ﷺ ومحدثاً عنه فقط، بل أثمرت تربية النبي ﷺ رجلاً مجاهداً وبطلاً وغازياً، فقد خرج أنس رضي الله عنه، مع النبي ﷺ إلى غزوة «بدر» وهو غلام يخدمه، وقد سأل إسحاق بن عثمان موسى بن أنس: كم غزا رسول الله؟ قال: سبعاً وعشرين غزوة، ثماني غزوات يغيب فيها الأشهر، وتسع عشرة يغيب فيها الأيام، فقال: كم غزا أنس بن مالك؟ قال: ثماني غزوات.

ولم تنته هذه الثمرة بوفاة النبي ﷺ، بل استمر عطاء أنس بعد وفاة رسول الله ﷺ، فقد استعمله أبو بكر رضي الله عنه ثم عمر بن الخطاب رضي الله عنه على عمالة «البحرين»، وشكراه على ذلك، وقد انتقل سيدنا أنس بعد وفاة النبي ﷺ فسكن البصرة.

وقد توفي سيدنا أنس رضي الله عنه بالبصرة، واختلف في سنة وفاته، فقيل: توفي سنة تسعين للهجرة، وقيل: اثنتين وتسعين أو ثلاثاً وتسعين للهجرة، وهو آخر من توفي بالبصرة من الصحابة، ودفن هناك.■

الرياضة خلال المراهقة تحمي من سرطان الثدي

أظهر بحثٌ حديث، أن التمارين الرياضية، التي تمارسها الفتيات خلال سن المراهقة بدءاً من عمر ١٢ عاماً، قد تساعد كثيراً في وقايتهن من الإصابة بسرطان الثدي في المستقبل.

وشمل البحث نحو ٦٥ ألف مريضة تتراوح أعمارهن بين ٢٤ و٤٢ عاماً، وأجَبْنَ عن أسئلة مفصلة من خلال استبيان حول نشاطاتهن البدنية عندما كن مراهقات.

وعلى مدار ستة أعوام، وهي فترة البحث، وجد الباحثون أن ٥٥٠ مريضة أصبن بسرطان الثدي قبل الوصول إلى سن اليأس؛ إذ إن ربع حالات الإصابة، تم تشخيصها في سن مبكرة وكانت حالات متقدمة.

وأوضحت نتائج البحث أن النساء اللواتي مارسن نشاطاً بدنياً في عمر المراهقة كان استعدادهن للإصابة بسرطان الثدي أقل بنحو ٢٣ ٪ من اللواتي لم يمارسن النشاط البدني، ومررن بمرحلة الكسل في عمر المراهقة. وأظهرت الدراسة أن الركض لنحو ٣ ساعات أو المشي لنحو ١٣ ساعة أسبوعياً، خلال عمر المراهقة، يعطي نتائج جيدة في المستقبل، ذلك أن النشاط البدني يخفض نسب إفراز هرمون «أستروجين»، وهو عامل رئيس في الاستعداد للإصابة بسرطان الثدي.

غير أن البحث أشار - من جهة أخرى - إلى أن الإصابة بسرطان الثدي تعتمد على عوامل أخرى لا تستطيع النساء، تغييرها أو التحكم فيها، كالاستعداد الوراثي مثلاً، لكن وزن الجسم والقيام بالتمارين عاملان تستطيع المرأة التحكم بهما.

ونصح البحث بـ «أن تشارك الأم ابنتها التمارين الرياضية، إذ إن النساء اللواتي يمارسن أي نشاط بدني حتى بعد سن المراهقة، يمكن أن يقللن احتمالات إصاباتهن بسرطان الثدي».■

آلام الرأس.. تعددت الأسباب والصداع واحد! (1 من 4)

ألم الرأس أو الصداع من الأمراض كثيرة الحدوث بيننا جميعاً، فمن منا لم يشكُ منه في وقت من الأوقات؟! ولكنه قد يكون شديداً مؤلماً وخفياً.. وقد يلازم مكاناً بعينه في الرأس كل مرة، أو يكون متنقلاً. كما قد يكون مؤلماً لفترة قصيرة أو يدوم أياماً وأسابيع طويلة.

وقد يظهر في أوقات معينة من اليوم أو الشهر، ويخبو في أوقات، مما يثير التساؤل عن أسبابه وعلاجه. وتكاد تنحصر هذه الأسباب في ١٢ سبباً نذكر في كل حلقة ٣ منها:

١- صداع المشكلات النفسية

قد تكون آلام الرأس كعصابة تحزم الرأس تلازم المريض أياماً وليالي، وتزداد شدة آخر اليوم، ولا تستجيب بسهولة للمسكنات. ومثل هذا النوع نراه في المشكلات النفسية، كالاكتئاب وحالات القلق والتوتر. وهذا النوع هو الأكثر انتشاراً.

٢- ارتفاع ضغط الدم

هناك نوع آخر من الصداع الحادّ الذي

يكون مثل دقّ المطارق، ويصفه المريض عادة كأن رأسه سوف تنفجر من شدة الألم، وهو ما يصاحب نوبات ارتفاع ضغط الدم.

٣- ارتفاع الحرارة

يوجد نوع من الصداع يعانيه المريض، نتيجة وجود حمى وارتفاع في درجة الحرارة، مثل: الأنفلونزا، أو التيفود، كما أن عسر الهضم والإمساك من الأسباب البسيطة لآلام الرأس التي يسهل علاجها، لو تذكرها الذي يشكو منها.■

مكافحة حشرات الحبوب بالبرتقال والقرنفل

أظهرت دراسة علمية حديثة إمكانية استخدام «زيت خشب السدر»، و«زيت البرتقال»، و«مسحوق براعم القرنفل» في حماية الحبوب المخزونة من الإصابة بالحشرات، حيث تمت دراسة فاعلية عشرين من المستخلصات والمنتجات النباتية على فراشة اللوز.

وقد أشارت الدراسة التي أجرتها الدكتورة «إيمان حسن إسماعيل» المدرس بقسم العلوم البيولوجية والجيولوجية بجامعة «عين شمس» بـ«مصر» إلى أن المواد النباتية الثلاث هي أكثر النباتات المستخدمة فاعلية في حماية العديد من الحبوب، والمنتجات النباتية، كالذرة والقمح ومنتجاته والحبوب الجافة والفول السوداني واللوز والتفاح والموز والزبيب والبلح الرطب والجاف والفواكه المجففة وحبوب الكاكاو والدقيق والشوكولاتة والثوم.. وغيرها من إصابة فراشة اللوز لمثل هذه الحبوب مما يجعلها غير صالحة

لاستخدام الإنسان أو الحيوان، وكذلك فإنها تدمر القدرة الإنباتية للحبوب، وتسهل إصابتها بالبكتيريا والفطريات.

وأوضحت الدراسة أن المواد النباتية الثلاث السابق ذكرها أثبتت فاعليتها في حماية مخزون الذرة من الإصابة بفراشة اللوز لمدة ستة أشهر على الأقل، لتأثيراتها القاتلة والطاردة لهذه الحشرة.■

٦ خطوات لتوديع التهابات الحفاظات

التهابات الحفّاظات عَـرَضٌ طبيعي في مرحلة الطفولة، ولا يستدعي القلق إلا عند وصوله لمرحلة متقدمة. وهناك العديد من الطرق التي تمكنك من وقف انتشاره، ولكن قد يظهر من وقت لآخر، فمع الحساسية الزائدة لجلد طفلك، والتصاقه بالحفاظ لفترات طويلة، مضافاً إليه الرطوبة التي ينشرها البول والبراز، ومع الاحتكاك الحركي ينتج التهاب وطفح جلدي في منطقة المقعدة.

ولمنع الالتهابات اتبعي هذه التعليمات:

١- قومي بتغيير الحفاظ لطفلك بشكل منتظم، بمعدل مرة كل ساعتين للمولودين حديثاً. أما بعد أول ستة أشهر فيمكنك المباعدة بين الفترات حسب الوقت الذي يقضي فيه طفلك حاجته.

٢- أسرعي بتغيير الحفاظات المتسخة بالبراز، وسيكون ذلك صعباً بعض الشيء في البداية؛ لأن المولودين حديثاً يقومون بقضاء حاجاتهم بكمية قليلة على مرات كثيرة.

٣- اجتهدي في البحث عن نوعية الحفاظات التي تناسب طفلك حتى تجدي النوع الملائم لجلد طفلك ولحجمه، مما يقلل من احتكاكه بالجلد.

٤- احرصي على تنظيف جلد طفلك جيداً عند تغيير الحفاظ.

٥- استخدمي المناديل المشبعة بكريمات الترطيب أو المياه العادية لتنظيف طفلك، فتقل احتمالات تهيج جلده.

٦- دلّكي جلد طفلك بكريمات الترطيب لمنع الالتهابات في كل مرة تغيرين فيها الحفاظ.

ومهما كانت درجة اتباعك للنصائح السابقة ودقة تنفيذها، فستجدين بعض الالتهابات التي تظهر على جلد طفلك من آن لآخر، ولذا إليك بعض النصائح البسيطة لعلاج هذه البقع الملتهبة:

- اغسلي مقعدة الطفل بالمياه، ويفضل عدم المسح على المناطق المؤلمة، وعوضاً عن ذلك يمكنك استخدام حقنة منزوعة السن لتنظيف مؤخرة طفلك برقّة.
- جفّفي مؤخرة طفلك جيداً حتى لا يصاب بتسلخات أو تقشفات بسبب المياه.
- انزعي عنه الحفاظات لفترة من الوقت، فتعرض المؤخرة للهواء يساعد كثيراً في علاج الالتهابات والتئامها.

وعندما تلبسينه الحفاظات مرة أخرى ضعي كمية كبيرة من كريم الترطيب، فهو فعال في تخفيف وعلاج الالتهابات.■

السمسم مضاد حيوي طبيعي

يعتبر السمسم مضاداً حيوياً طبيعياً، حيث يحتوي على مادة مضادة للالتهابات كانت غير معروفة في السابق.

وقد اكتشف هذه المادة الباحثون في جامعات «بون» بألمانيا، و«بيتسبورغ» بالولايات المتحدة الأمريكية و«كالياري» بإيطاليا ومعهد العلوم الصيدلانية بـ«زيوريخ» السويسرية. تدعى الجزيئية المكتشف في السمسم والمضادة للالتهابات (E-beta-caryophyllene) أو (EBPC) باختصار تلتصق هذه الجزيئية بمستقبلات (CB2) للقنبيات (Cannabinoids) المشابهة إنما غير المطابقة لمستقبلات (CB1) المسؤولة عن المفعول النفسي المنشط لـ«الماريجوانا».

وإن مادة (E-BPC) المكتشفة لها مفعول إيجابي على الوجع والالتهابات وأمراض تصلب الشرايين وترقق العظام. وهذه المادة توجد أيضاً في النباتات العطرية الأخرى مثل «أكليل الجبل»، وفي بعض التوابل مثل «القرفة» و«البهار الأسود». إضافة إلى ذلك يشير الباحثون إلى أن هذه المادة قد تشكل قاعدة لتطوير أدوية جديدة؛ من أجل معالجة بعض الأمراض التي تسبب التهابات مزمنة، مثل مرض «كرون» الذي يستهدف الأمعاء.■

تقنية تساعد المقعدين في توجيه مقاعدهم المتحركة بطرف لسانهم

صرح باحثون أمريكيون إن جهازاً جديداً يُستخدم «مغناطيساً دقيقاً» يمكن أن يساعد المقعدين على توجيه مقاعدهم المتحركة أو تشغيل جهاز كمبيوتر من خلال استخدام طرف لسانهم فقط.

ويمكن من خلال هذا المغناطيس الذي لا يزيد حجمه عن حبة الأرز توجيه حركة مؤشر الفأرة على شاشة الكمبيوتر، أو مقعد متحرك عبر غرفة.

وأشار الباحثون في «معهد جورجيا للتكنولوجيا» أن هذا الجهاز يزرع بسهولة تحت اللسان.

وقالت «مايسام جوفانلو» المشرفة على المشروع: «اخترنا اللسان لتشغيل هذا النظام؛ لأنه على عكس اليد والقدم اللتين يسيطر عليهما المخ من خلال الحبل الشوكي، فاللسان يتصل بالمخ بشكل مباشر من خلال عصب جمجمي ينجو بوجه عام من الضرر الذي يحدث في الإصابات العنيفة في الحبل الشوكي أو الأمراض العصبية العضلية».

وأضافت: «حركات اللسان أيضاً سريعة ودقيقة ولا تتطلب قدراً كبيراً من التفكير أو التركيز أو الجهد».

وتكتشف سماعة رأس بها أجهزة استشعار مغناطيسية الكشاف المغناطيسي في اللسان، وتنقل إشارات لاسلكية إلى جهاز كمبيوتر محمول يمكن وضعه في ملابس المستخدم أو في المقعد المتحرك.■

يا أمة الإسلام.. فُكوا الحصار

الجرح كبير والمصيبة عظيمة في واقع مؤلم وحصار ظالم.. لا ماء ولا كهرباء، ولا دواء ولا غذاء، ولا وقود.. كل شيء متوقف، الحدود مغلقة والأرواح مهددة.. الطفل منع عنه الحليب، والمريض ينتظر حتفه، والمرأة الحامل أجهض مولودها.. القصف والدماء ليل نهار.. الأشجار تقطع والأرض تحرق، والقرى والبلدات يحاصرها الجدار، عدوهم يتمتع بالحرية.. إن أراد سلاحاً فكل ما يريد وبلا ثمن ولا حسيب ولا رقيب.. أجواؤه مفتوحة وحدوده محروسة من قِبل من؟! يا للأسف..

إنه واقع مؤلم يعيشه إخواننا في فلسطين، أصحاب حق لكنهم لا يُنصرون ومع ذلك محاصرون ومن يحاصرهم؟!.. يا للأسف إخوانهم العرب يُحكمون عليهم الحصار.. متى تتوازن القوى ونحن المسلمين نحاصر إخواننا ونمنعهم من أبسط حقوقهم؟!.. ونحن المسلمين نعلم أن العدو المحتل يتزود بكل سلاح فتاك.. فهل هذا إنصاف أم إضعاف لهم؟!.. ماذا ننتظر لفتح الحدود.. هل ننتظر أن يأذن لنا العدو حتى نتخذ مثل هذا القرار.. يا جامعة الدول العربية، ويا رابطة العالم الإسلامي.. ماذا تنتظرون ودماء إخواننا تسيل وأجسادهم تمزق وحرماتهم تستباح!! فكوا الحصار.. ودعوا الحوار.. فإن العدو لن يتغير، وكلام الليل يمحوه النهار.. مع هذا العدو المدعوم من قادة الغرب منذ أكثر من ٦٠ عاماً.

إن عدونا لا يريد سلماً بل ينشد المزيد من دمائنا وبكل تكبر وتعنت..

ولتعلم أمة الإسلام أن مجزرة غزة وصمة عار علينا.. إن لم نهب لنصرتهم وفك حصارهم.■

علي بن سليمان الدبيخي
بريدة - السعودية

لا تبرير للمجزرة!

بعدما استعرض كبرياءه وغطرسته على هؤلاء الضعفاء البسطاء الذين لا يجدون الخبز ولا الدواء.. الذين مارس عليهم أنواع العذاب والإرهاب من حصار وتجويع وقتل وتدمير، ثم يمارس وحشيته ومجزرته الأخيرة من قصف لغزة في وقت الذروة وقت خروج الطلاب من المدارس وعودة العمال إلى منازلهم، وقتل ما فوق المائتي فلسطيني، وإصابة ما يقارب ثمانمائة ما بين حالات خطرة ومتوسطة في يوم واحد.

بعد أن ضرب هذه الضربة المؤلمة والمستهترة بكل الأنظمة والدساتير الدولية، يخرج علينا في مؤتمر صحفي ومعه «باراك» و«ليفني» اللذان تلطخت أيديهما بدماء الأبرياء من أهل غزة، يأتي «أولمرت» ويتبجح بعدالته، وأنه لم يخطئ ولم يعتد على أحد، وأن الشعب الفلسطيني في مأمن فلا يخاف ولا يفزع؛

أحذية دخلت التاريخ

لا تعجبوا! إن علمتم أن الأحذية تدخل التاريخ، ومن أوسع أبوابه؛ فهناك نعل موسى عليه السلام الذي خلعه في الوادي المقدس، ولم ننس حذاء المرأة التي ملأته ماء من البئر وسقت كلباً فغفر الله لها، وفي تاريخنا العربي حذاء «الكسائي» اللغوي الأديب المشهور الذي تنافس وليا عهد المسلمين «الأمين»، و«المأمون» في العصر العباسي على حمله إكراماً للمؤدب المربي.

وقد دخلت الأحذية عهداً جديداً منذ عهد «خرتشوف» عندما ضرب به الطاولة في اجتماع الأمم المتحدة إلا أن الحذاء الذهبي الذي غدا حديث الفضائيات والناس والمجالس هو حذاء «منتظر الزيدي» الذي رشق به «بوش»!!

ربما كانت هذه اللقطة أفضل لقطة

شارك بالتبرع لتوصيل مجلة المجتمع إلى المؤسسات والمراكز الإسلامية
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ Sales@almujtama.com

■ مؤسسة الدعوة النورانية للدعوة والإرشاد ورعاية المهتدين الجدد والتنمية الاجتماعية بسريلانكا تأسست لخدمة الدعوة الإسلامية بالبلاد، وتشرف الآن على كلية النورانية للتحفيظ والدراسات العالية، ويتعلم فيها الطلبة الشريعة الإسلامية باللغة العربية وقد سنحت لي الفرصة بالاطلاع على مجلتكم الغراء، فوجدت فيها خير تثقيف للداعية المسلم من مقالات تربوية، وأخبار عالمية صادقة وفتاوى للقضايا المهمة والمعاصرة، لذلك نطلب اشتراكاً مجانياً بالمجتمع لتنضم إلى مكتبة الكلية.■

الشيخ محمد فرضي. مسؤول المكتبة
THE LIBRARY
SHARIHA DIVISION
NIDA FOUNDATION
NO: 24, N.J.V. COORAY
MAWATHA,
RAJAGIRIYA, SRI LANKA

فهو بمعزل عن عملياتنا، فنحن سنقصف بدقة متناهية، وسنتعقب العدو..

بهذه الكلمات المخدِّرة، حاول «أولمرت» أن يمتص غضب الشعوب العربية والعالمية، وحاول أن يطمئن العالم بأن الغارة لا تتقصد أهالي غزة، وإنما تتقصد «حماس» وهذا كلام مرفوض ومردود؛ فمعظم القتلى والجرحى أطفال ونساء وطلاب مدارس وأناس أبرياء لا دخل لهم لا بـ«فتح» ولا بـ«حماس»، ولا علاقة لهم بأي حزب أو تنظيم، وحتى لو سلمنا بأن القتلى جميعهم من منظمة «حماس»، فهل حماس مباح دمهم وجائز قتلهم، وهل «حماس» من القسم المسلح المقاوم الذين أطلقوا الصواريخ؟ وإذا كنت قد عرفتهم فلماذا لم تتعقبهم، ولماذا لم تستخدم تقنيتك وعضلاتك العسكرية وكل وسائلك الحربية للكشف عنهم وتقصفهم بالدقة . كما زعمت . فإذا كانت هذه الغارة رداً على الصواريخ التي أطلقت فلا دخل لأهل غزة بها؛ لكن الضعف العسكري «الإسرائيلي» والقناعة المسبقة بأنه منهزم أمام المقاومة جعلته يتخبط ويتخذ من دماء وأشلاء الأبرياء ذريعة لتحقيق مصالحه ومآربه،ومنهااقترابالانتخاباتالإسرائيلية.

لا تبرير يا «أولمرت» للمجزرة، فالإبادة حصلت ودماء الأبرياء سالت، ولم يكن الرد بسبب أن «حماس» قصفت أو أنها اخترقت الهدنة فأنت أول من اخترق التهدئة بقصفك المسبق، وقتلك ما يقارب ثلاثين شهيداً أثناء التهدئة وحصارك لغزة وتجويعك لأهلها، وإغلاق المعابر وتشديد الخناق عليهم.

كل هذا اختراق، وكل هذا عبث وعدم التزام بمواثيق أو أعراف أو أخلاق وكل هذا استخفاف بهيئات العالم ومؤسساته.. المهم نحن العرب المسلمين كيف سنتعامل مع القضية؟ هل سنستجيب لهذا التبرير وننسى دماء الأبرياء، ونذهب في جدل حول «حماس» وأنها أخطأت أو أنها قصفت؟ أم أن هذه المجزرة البشعة ستغيّب خلافاتنا وتوحد صفوفنا وتجعل كلمتنا واحدة؟

وعلى الدول العربية أن تعجّل بوحدتها ووقوفها صفاً واحداً، وأن تخرج إلى دائرة الفعل واتخاذ المواقف المتعلقة التي تلجم «إسرائيل».■

خالد عبدالعزيز الحمادا - السعودية

للعام الميلادي المنصرم، ولا شك أن لقطة إعدام الرئيس العراقي السابق «صدام حسين» كانت لقطة العام الماضي، ومن المصادفة أن اللقطتين أي «إعدام صدام»، و«رشق بوش بالحذاء» كانتا في التاريخ نفسه، وربما في اليوم نفسه من الشهر الأخير من العامين الميلادي والهجري، فكما أخذت لقطة إعدام الرئيس صدام أبعاداً كثيرة عند مؤيديه ومعارضيه، فلا شك أن لقطة رشق بوش بالحذاء ستأخذ أبعاداً أكثر في الأيام القادمة؛ وذلك لعدة أسباب، منها: أنها شَفَت صدور قوم كثيرين، مؤمنين وغير مؤمنين، صدور عرب ومسلمين ونصارى وبوذيين وهندوس وربما أمريكيين وأوروبيين، وصدور كل أحرار العالم، كباراً وصغاراً، كما أنها - أي اللقطة - صورت إهانة الغطرسة البوشية في أدنى أشكالها، ومن صحفي مغمور سنحت له الفرصة بعمله هذا، وهي شبيهة بقصة الملك المغرور الذي لقي حتفه بسبب ناموسة دخلت أنفه!!

كانت هذه اللقطة حديث المنتديات والفضائيات، وحتى الشوارع والمدارس والأسواق، ولا شك أنها أثلجت صدور الشامتين في «بوش» بالرغم من ادعاء المتأمركين أن العمل الذي قام به منتظر تصرف شائن لا يرضى به أحد من العراقيين وغيرهم، ولكن المتتبع لمزاج الشارع يجد الفرحة عامرة في كل مكان والمراقب لمواقع «الإنترنت» يجد العجب العجاب في الاستطلاعات التي تحمل نسبة ٩٩،٩٩٩ تأييداً للرشق.■

خليل محمود الصمادي

السقوط الإعلامي

قصة الإعلام المتواطئ مع المنهج (اللاوطني) طويلة جداً. فهناك مثلاً جريدة «فلسطينية» - كما يقال - تنشر إعلانات «للبحث عن المفقودين من جيش الدفاع أثناء معارك لبنان»؛ وتنشر أيضاً إعلانات لمرشحي انتخابات بلدية القدس المحتلة التي ينظمها الصهاينة (في هبوط جديد لسقف فريق الحل السلمي الهابط أصلاً). والأنكى والأَمَرُّ أن هذه الصحيفة تصدر بكل هذا الطغام والرغام دون أن تعنونَ صفحتها الأولى بعبارة: «الرجاء عدم البصق»!

لكن.. إن كنت أيها القارئ، تعتقد أنهم بذلك قد بلغوا نهاية الأرب في السقوط فأنت واهم؛ فهناك موقع على الإنترنت يديره أحد غربان المفاوضات «السابقين» - ومع الاعتذار إلى غراب الحَيْن والبَيْن والحداة وكل ذوات الأنياب والمخالب - وينشر فيه بياناً يناشد «الأونروا» في «غزة» فصل المعلمين من عناصر كتائب القسام، بحجة أنهم يشكلون خطراً على التلاميذ بسبب انتهاجهم «العنف»! فهل تصدقون أن في الحياة مَنْ خلا رصيده من المروءة بكل هذا القدر؟!

إنَّ من المؤرِّق حقّاً متابعة كل هذا التلوث السمعي والبصري؛ لكننا سنظل نرصد صنيع أحفاد «يعقوب المصري». وسنكتب ما قالوا، وسنسجل كل ما فعلوا؛ وسنحتفظ بـ«الكتاب الأسود» ليوم معلوم نعتقد أن ميقاته - بخلاف ما يُؤمِّلُ المُسْقَطُونَ به أنفسهم - لن يتأخر كثيراً. وحين يأتي ذلك اليوم سوف نشهر الكتاب في وجه كل من يريدون تزييف وعينا وذاكرتنا عن شجرة خبيثة مجتثة ما لها من قرار؛ ويبحثون لها من قبرها عن دور لا تستحقه!■

رشيد ثابت
كاتب فلسطيني
في السويد

استراحة المجتمع

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com

أضف إلى معلوماتك

● الأصلة أطول حية في العالم: تعيش في جنوب شرقي آسيا، يبلغ طولها ١٠ أمتار (٣٣ قدماً)، ليست سامة لكنها تلتف حول فريستها وتبقى ممسكة بها فتمنعها من التنفس حتى تطمئن لموتها ثم تلتهمها دفعة واحدة، وقد حدث أن التهمت طفلاً إندونيسياً (١٦ عاماً) بالطريقة نفسها!

● على سطح الأرض أكثر من ٢٠٠٠ نوع من الثعابين؛ لكن نسبة الثعابين السامة لا تزيد على ١٠٪!

● في المكسيك نوع من النمل يعرف بنمل العسل، يوجد في بطنه شراب سكري غير مبلور، طعمه مثل طعم عسل النحل، ويقبل عليه هنود المكسيك بشراهة. وهناك نمل يعرف بالنمل الأشقر يعيش في الغابات وهو سام جداً، ويستطيع أن يقذف سمه مسافة ٦٠ سم!

● كرات الدم الحمراء تحمل الأوكسجين، فيما تدافع كرات الدم البيضاء عن الجسم ضد الجراثيم والأجسام الغريبة. أما البلازما فمهمتها حمل الكريات ونقل الغذاء بعد اكتمال عملية الاحتراق.

● أول من أنشأ مستشفى للأمراض العقلية هو «الوليد بن عقبة».

● اليورانيوم: مادة إستراتيجية في صناعة الأسلحة النووية، ويحتاج إلى ٦ أطنان من الفوسفات يومياً لمدة عام لتكرير ربع طن منه.

● أطول سلم مطافئ متحرك بلغ ٢٥٠ قدماً، صنعته شركة ماجيروس الألمانية عام ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م).■

أصبت في صمتك !

قيل: كان يجلس إلى القاضي أبي يوسف رجل فيطيل الصمت ولا يتكلم، فقال له أبو يوسف يوماً: ألا تتكلم؟

فقال: بلى، متى يفطر الصائم؟

قال أبو يوسف: إذا غابت الشمس.

قال الرجل: فإن لم تغب إلى نصف الليل كيف يصنع؟

فضحك أبو يوسف وقال: أصبت في صمتك، وأخطأتُ أنا في استدعائي نطقك!■

أعظمت الخطبة وأسأت النقد

رأى عمر بن الخطاب رضي الله عنه أعرابياً يصلي صلاة سريعة لا يحسنها، ثم دعا الأعرابي فقال: اللهم زوّجني من الحور العين، فقال له عمر رضي الله عنه: أعظمت الخطبة وأسأت النقد!■

حسن التخلص من الثقلاء

فكر أحد الأدباء في طريقة للتخلص من زيارات الثقلاء، فكان يحتفظ بعمامته وعصاه خلف باب بيته، فإذا دق الباب أسرع ووضع عمامته على رأسه وأمسك بعصاه، ثم يفتح الباب، فإذا ظهر أن الزائر غير مرغوب فيه قال: كم أنا سيئ الحظ؛ لأنني خارج! أما إذا كان الزائر محبوباً لديه فيقول: كم أنا سعيد الحظ؛ إذ عدت من الخارج!■

بالإجماع

قيل: إن رجلاً جاء إلى أحد الفقهاء وقال له: أنا على مذهب ابن حنبل يرحمه الله، وإني توضأت وصليت، وبينما أنا في الصلاة أحسست بشيء في قميصي، فما الحكم؟ فقال له الشيخ: هل خرج منك صوت؟ قال: نعم، صوت كصوت الغراب، قال: هل له رائحة؟ قال: نعم كمثل الأذى، قال: هل له جُرم؟ قال: نعم كمثل الحناء، فقال له الشيخ: عافاك الله.. لقد تغوطت بإجماع المذاهب!■

خطة.. ورفق.. ونفس طويل

يروى أن الشيخ «آق شمس الدين» الذي تولى تربية السلطان «محمد الفاتح» العثماني يرحمه الله كان يأخذ بيده ويمر به على الساحل، ويشير إلى أسوار «القسطنطينية» التي تلوح من بعيد شاهقة حصينة، ثم يقول له: أترى هذه المدينة التي تلوح في الأفق؟ إنها القسطنطينية، وقد أخبرنا رسول الله ﷺ أن رجلاً من أمته سيفتحها بجيشه ويضمها إلى أمة التوحيد، فقال ﷺ فيما روي عنه: «لَتُفْتَحَنّ القسطنطينية، فلنعم الأمير أميرها، ولنعم الجيش ذلك الجيش».

وظل يكرر هذه الإشارة على مسمع الأمير الصبي إلى أن نمت شجرة الهمة في نفسه العبقرية، وترعرعت في قلبه، فعقد العزم على أن يجتهد ليكون هو ذلك الفاتح الذي بشر به الصادق المصدوق ﷺ وقد كان.

كما كان والده السلطان «مراد الثاني»، يصطحبه منذ صغره معه بين حين وآخر إلى بعض المعارك، ليعتاد مشاهدة الحرب والطعان، ومناظر الجنود في تحركاتهم واستعداداتهم ونزالهم، وليتعلم قيادة الجيش وفنون القتال عملياً، حتى إذا ما ولي السلطنة وخاض غمار المعارك خاضها عن دراية وخبرة. ولما جاء اليوم الموعود شرع السلطان محمد الفاتح في مفاوضة الإمبراطور «قسطنطين» ليسلمه القسطنطينية، فلما بلغه رفض الإمبراطور تسليم المدينة، قال يرحمه الله: «حسناً، عن قريب سيكون لي في القسطنطينية عرش؛ أو يكون لي فيها قبر».

وحاصر السلطان القسطنطينية واحداً وخمسين يوماً، وبعدها سقطت المدينة الحصينة التي استعصت على الفاتحين قبله، على يد بطل شاب، له من العمر ثلاث وعشرون سنة.■

من شعر
أبي الطيب المتنبي

الأحرار في بلاء

الناس حرب على الأطهار مُذ خُلقوا
يا شقوة الحر في دنيا الأرقاء

سبحان مغير الأحوال

دع المقادير تجري في أعنتها
ولا تبيتن إلا خالي البالِ
ما بينَ غمضة عين وانتباهتها
يغير الله من حال إلى حالِ

الفهم السقيم

وكم من عائب قولاً صحيحاً
وآفته من الفهم السقيمِ

إن ربك لبالمرصاد

وما من يد إلاّ يد الله فوقها
وما من ظالم إلاّ سيُبلى بأظلمِ

مواقف طريفة مع الشيخ ابن عثيمين يرحمه الله

ينزل يده:

سئل الشيخ «محمد بن عثيمين» يرحمه الله عن العمل بعد الانتهاء من الدعاء؟ فقال: ينزل يده!

هل أنا سارق؟

في أحد دروس الشيخ ابن عثيمين طلب من أحد طلابه أن يُعرِّف السارق، فقال الطالب: السارق هو الذي يأخذ ما ليس له - وكان هذا الطالب ممسكاً بيده قلماً - فأخذ الشيخ منه القلم بقوة، وقال: أنا أخذت قلمك هذا، فهل أنا سارق؟ فقال الطالب: لا، لأنك تمزح، فأدخل الشيخ القلم في جيبه بعدما أحكم غطاءه وقال: أنا جاد في هذا ولست أمزح! فهل أنا سارق؟ فانفجر الجميع بالضحك.

ولكن بالشراكة!

قال الشيخ محمد بن صالح المنجد: جاء مرة طفل إلى الشيخ ابن عثيمين، وقال له: يا شيخ.. أجب لي عن أسئلة هذه المسابقة!

فقال له الشيخ: أجيب عليها، ولكن إذا فزت تعطيني نصف الجائزة!■

مفكرون غربيون في لحظات صدق

قالوا عن أعظم إنسان:

- «إن محمداً ﷺ كان الرجل الوحيد في التاريخ الذي نجح بشكل أسمى وأبرز في كلا المستويين الديني والدنيوي .. إن هذا الاتحاد الفريد الذي لا نظير له للتأثير الديني والدنيوي معاً يخوّله أن يعتبر أعظم شخصية ذات تأثير في تاريخ البشرية».

(العالم الأمريكي مايكل هارث)

قالوا عن المسلمين:

- «المسلمون يمكنهم أن ينشروا حضارتهم في العالم الآن بنفس السرعة التي نشروها بها سابقاً، بشرط أن يرجعوا إلى الأخلاق التي كانوا عليها حين قاموا بدورهم الأول؛ لأن هذا العالم الخاوي لا يستطيع الصمود أمام روح حضارتهم».

(مرماديوك باكتول)

- «إن الوحدة الإسلامية نائمة، لكن يجب أن نضع في حسابنا أن النائم قد يستيقظ»

(أرنولد توينبي)

بقلم:
أ.د.عبدالمنعم الطائي (*)

دعوة مؤكدة للاكتشاف

إن سيطرة الرغبة في الاكتشاف تعد جانباً من أهم جوانب الحضارات زمن تألّقها؛ وهي إذ ذاك تعتمد على عقول أبنائها.. ولذا فإن أوروبا وأمريكا اليوم تريدان أن تكتشفا «الزهرة»، و«المريخ» بعد أن وصلتا إلى «القمر»، واكتشفتا «القطبين»، وأعماق البحار.

والمسلمون أيام ازدهارهم الحضاري كان فيهم «ابن جبير»، و«ابن بطوطة»، و«ابن فرناس»، وغيرهم كثيرون.. جابوا الأرض، واجتازوا البحار والمحيطات، وأوغلوا في مجاهل القارات.

واذا نظرنا في كتاب الله فإننا نجد فيه دعوة صريحة للاكتشاف، منبثة في ثناياه من بدئه حتى منتهاه..

دعوة للاكتشاف في الأنفس والآفاق: ﴿وَفِي الأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ (٢٠) وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُونَ (٢١)﴾ **(الذاريات)** ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىَ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَ لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٥٣)﴾ **(فصلت).**

دعوة للتنقيب في أعماق الأرض واجتياز أقطار السموات: ﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ (١٥)﴾ **(الملك)** ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ..﴾ **(العنكبوت:٢٠)** ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ فَانفُذُوا لا تَنفُذُونَ إِلاَّ بِسُلْطَانٍ (٣٣)﴾ **(الرحمن)** ﴿قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ **(يونس:١٠١).**

دعوة للتوغل بعيداً، بحثاً عن السنن والنواميس التي تسيّر حركة التاريخ ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ(٤١)﴾ **(الرعد).**

دعوة لكسر القشرة الخارجية للأرض، واكتشاف أسرارها وطاقاتها ومدخوراتها ﴿وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ(٢٥)﴾ **(الحديد)..**

دعوة للكشف عما سخره الله لنا في هذا العالم من نعم وخيرات وتوظيفها لأعمار الدنيا: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الأَنْهَارَ (٣٢)﴾ **(ابراهيم)** ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾ **(النحل:١٢)**، ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ **(النحل:١٤)**، ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ﴾ **(الحج:٦٥)**، ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾ **(الجاثية:١٣).**

حيثما تلفتنا وجدناها دعوة صريحة للاكتشاف؛ إذ أريد للأمة المسلمة أن تؤدي وظيفتها الاستخلافية في العالم المسخّر لها والذي انيطت بها مهمة إعماره وترقيته: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً ..﴾ **(البقرة:٣٠)**، ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلائِفَ الأَرْضِ﴾ **(الأنعام:١٦٥)**، ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلائِفَ فِي الأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ (١٤)﴾ **(يونس)**، ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ **(هود:٦١).**

إن هذه الأمة لا يمكنها بحال من الأحوال أن تمارس مهمتها العمرانية في العالم الذي استخلفت عليه، وبالوتائر المطلوبة، ما لم تلتحم بفيزياء العالم، وتكتشف سننه ونواميسه وطاقاته وتسخرها لوظيفتها تلك.. والقرآن الكريم كله يستجيش كل طاقات الإنسان العقلية والحسيّة؛ لتحقيق أكبر قدر ممكن من البحث والتنقيب والاكتشاف.

ويوم أن انطفأت شعلة التنقيب والاكتشاف في عقول الآباء والأجداد دخلنا دائرة الانكسار الحضاري، وخرجنا من التاريخ؛ بعد أن كنا بتوقّد هذه الشعلة قد ملكنا الدنيا وأصبحنا سادتها.

إن الدنيا والكون القريب لا يسلمان قيادهما إلاّ للأكثر فاعلية، و(شطارة) وعلماً، وان ما تنطويان عليه من قوى وطاقات إنما هي سلعة مباحة لمن يعرف كيف يعمل عقله ويمدّ يديه.. وإلاّ فهو الخسران المبين ﴿كُلاًّ نُّمِدُّ هَؤُلاءِ وَهَؤُلاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا(٢٠)﴾ **(الإسراء).■**

(*) باحث وأكاديمي عراقي